

مهرجان القراءة للجميع

الأعمال الخاصة

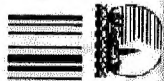
مكتبة
الأسيرة
١٩٩٩

السويس مدينة الأبطال

محمد القحطاني



كتاب من سلسلة "القراءة للجميع"



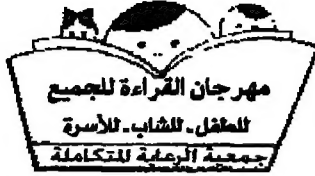
0051027

Bibliotheca Alexandrina

السويس مدينة الأبطال

السويس مدينة الأبطال

محمد الشافعى



مهرجان القراءة للجميع ٩٩

مكتبة الأسرة

برعاية السيدة سوزان مبارك

(سلسلة الأعمال الخاصة)

السويس مدينة الأبطال

محمد الشافعي

للجهات المشاركة:

جمعية الرعاية المتكاملة المركزية

وزارة الثقافة

وزارة الإعلام

وزارة التعليم

وزارة التنمية الريفية

المجلس الأعلى للشباب والرياضة

التنفيذ : هيئة الكتاب

الغلاف

والإشراف الفني:

الفنان: محمود الهندي

المشرف العام:

د. سمير سرحان

على سبيل التقديم

وتمضى قافلة «مكتبة الأسرة» طموحة منتصرة كل عام،
وها هي تصدر لعامها السادس على التوالي برعاية كريمة
من السيدة سوزان مبارك تحمل دائماً كل ما يثرى الفكر
والوجدان ... عام جديد ودورة جديدة واستمرار لإصدار
روائع أعمال المعرفة الإنسانية العربية والعالمية فى تسع
سلاسل فكرية وعلمية وإبداعية ودينية ومكتبة خاصة
بالشباب. تطبع فى ملايين النسخ التى يتلقفها شبابنا
صباح كل يوم .. ومشروع جيل تقوده السيدة العظيمة
سوزان مبارك التى تعمل ليل نهار من أجل مصر الأجل
والأروع والأعظم.

د. سمير سرحان

الإهداء....

إلى سامح

ابنى الرضيع

عندما تكبر يا ولدى...

لا تصدق أبدا

أن (القدوة غائبة) فى هذا الوطن

لأنها فقط (مغيبة)

ولتقرأ هذا الكتاب

لتتأكد أن من يجب أن (نقتدى) بهم كثيرون

ولكن (الأيادى الخفية)

تهيل عليهم (ستائر النسيان)

ولتشهد يا ولدى أنى قد حاولت

(تمزيق) بعض هذه (الستائر)

أبوك

محمد الشافعى

مدينة الأبطال .. معين لا ينضب

إن حرب السادس من أكتوبر تمثل صورة حية لصلابة الجندي المصري، وتكاتف أبناء مصر الشرفاء في صد الهجمات الشرسة للعدوان، وقد أظهرت هذه الحرب روح النضال التي كانت بمثابة الفتيل الذي أشعل نفوس الجنود وأبطال المقاومة الشعبية.

إن روح انتصار السادس من أكتوبر ما زالت الدافع لكل توجهات الإعمار والبناء في مختلف البنيات الأساسية، تحت قيادة الرئيس محمد حسني مبارك ، صاحب الضربة الجوية الأولى وما زالت الانتصارات - سياسية واقتصادية واجتماعية - تتوالى مسهمة في تحقيق الرخاء والعدل والانسانية كرد فعل لبطولات هذا الشعب المعطاء الذي كافح وناضل واستشهد أبناؤه دفاعاً عن الحق حتى حقق النصر العظيم.

«وما النصر إلا من عند الله» صدق الله العظيم

وعلى الله قصد سبيل

حسين مهران

رئيس الهيئة العامة لقصور الثقافة

المقدمة

يرجع جزء كبير من (الأزمة الاجتماعية) التى نعانى منها منذ سنوات إلى (غياب القدوة) فقد استطاعت التغييرات الاقتصادية والاجتماعية الحادة التى حدثت خلال هذه السنوات إحداث نوع من (الإنقلاب القيمى) فغابت أو ماتت بعض القيم النبيلة التى كانت تسود المجتمع المصرى مثل الإيثار وإنكار الذات وغوث المحتاج والحب والإحترام الذى كان يربط بين الناس جميعا. وهذا لا يعنى أن مصر كانت (يوتوبيا) أو (مدينة فاضلة) ولكنه يعنى أن الخير كان هو الأكثر والأشهر. وبعد أن غابت أو غُيِّت هذه القيم أصبحت الساحة مهيئة للإنتشار لعديد من القيم السلبية مثل اللامبالاة و(الأنا مالية) ومحاولة الكسب السريع عن أى طريق أى أنها قيم ترسخ الأناانية وحب الذات (فأنا ويعدى الطوفان)، وقد أفرزت هذه القيم السلبية العديد من الظواهر الهدامة (تجارة المخدرات - التطرف والإرهاب - نهب البنوك - إستغلال النفوذ) وغيرها من الظواهر الهدامة التى تعمل على تحطيم (البنية الإنسانية الاساسية) للمجتمع المصرى، فى محاولة لجعله مجتمعا هشا لا يقوى على المواجهة والتصادم والتنافس مع الآخر) ولكن المجتمع المصرى بتركيبته الإنسانية الغدة والعبقرية يملك الكثير من (عناصر التماسك)

التي تجعل من الصعب تحطيمه أو هدمه . ومع ذلك فقد تتمكن هذه المحاولات المشبوهة من (إضعافه) وهذه المحاولات ليست من تدبير (قوى الهدم الداخلي) لأن هذه القوى مجرد (أدوات مأجورة) في أيدي قوى الهدم العملاقة في الخارج تلك القوى التي تعمل منذ مئات السنين على ألا تصبح مصر (قوة عملاقة). ولكي نتأكد من هذه فعلينا أن نقرأ التاريخ وخاصة تاريخ مصر الحديث لنرى ماذا فعلت هذه (القوى الهدامة) في تجارب علي بك الكبير- محمد علي باشا - جمال عبد الناصر . وقد كانت القدوة من أهم (عناصر التماسك) في المجتمع المصري، فعلى مر التاريخ نجد دوماً القدوة التي يتكىء عليها المصريون ويتخذون منها رمزا ونبراساً للسير معه وبه أو للسير على هداه.

ومن المؤكد أن القدوة ليست حكراً على أصحاب الجاه والسلطان فكل إنسان يمارس مسئولياته بصدق وأمانة وتقان هو قدوة يجب أن نقتدى بها صغر موقعه أم كبر. ولكن القدر دوماً (ينتخب) البعض منا ليصبحوا (إستثناءً) في ظروف استثنائية وذلك بما يقدمونه من أعمال عظيمة وجليلة لا يقدر عليها إلا أولوا العزم من البشر. أو لنقل إن هؤلاء البعض هم الذين (يختارون قدرهم) من خلال إقدامهم على تلك الأعمال العظيمة. والجليلة في سبيل المثل العليا ورغم إحترامنا للتاريخ

الصادق إلا أننا نأخذ عليه أنه عادة لا يؤرخ إلا لأصحاب الجاه والسلطان فينحاز لهم على حساب العامة من الناس الذين يمثلون (الوقود) الحقيقي لحركة التاريخ أو لنقل إنهم (ملح الأرض) وبدونهم تفسد وعادة ما يختصر التاريخ كل عصر وكل معركة في اسم الزعيم أو القائد فنجد مثلاً الإسكندر الأكبر - يوليوس قيصر - نابليون بونابرت - جمال عبد الناصر - الخ. وبالطبع نحن لا نقلل من الدور الذي يلعبه الزعماء والقادة. فالعامة عادة لا يتحركون إلا بزعيم أو قائد. ولكن هذا الزعيم أو القائد مهما كانت أفكاره وخططه فإنها لن تصبح واقعا إلا من خلال هؤلاء العامة. وبعضهم يقوم كما قلنا بدور استثنائي في ظروف استثنائية.

ونخلص من هذا التمهيد الذي طال بعض الشيء والذي نعتقد أنه ليس بعيدا عن موضوع كتابنا هذا إلى أن الدور الاستثنائي الذي يقوم به (بعض العامة) من الممكن أن يصبح نبراسا عملاقا لكل العامة ومن الممكن أن يصبح هؤلاء البعض (قدوة عظيمة) لكل العامة فإذا كان هؤلاء العامة يقولون عادة وأين نحن من الإسكندر أو نابليون أو عبد الناصر. فإننا عندما نبرز لهم الأعمال الاستثنائية العظيمة التي قام بها (البعض منهم). فإننا نؤكد لهم أن هذه الأعمال ليست (مستحيلة) ولكنها تقع يوما في حدود (الممكن).

ومن هذا المنطلق تأتي محاولتنا لتقديم أبطال السويس
العظماء هؤلاء الأبطال البسطاء الذين اختاروا قبرهم وحملوا
أرواحهم على أكفهم وياعوا أنفسهم في سبيل الله والوطن
(فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر) هؤلاء الأبطال الذين
جعلوا من مدينتهم مقبرة لليهود في ٢٤ أكتوبر ٧٣. وإذا كان
التاريخ الحديث يقدم لنا بعض المدن التي استعصت على
مهاجميها مثل عكا التي استعصت على نابليون بونابرت
وستالنجراذ التي استعصت على هتلر في الحرب العالمية الثانية
إلا أن تجربة السويس ستظل ودون أدنى تحيز (درة التاج)
وسط كل عمليات الكفاح الوطني ضد المعتدين. وإذا كانت مدينة
(وارسو) هي أكثر المدن الأوروبية التي تعرضت للدمار أثناء
الحرب العالمية الثانية فإن السويس قد تعرضت للتدمير على يد
اليهود أكثر مما تعرضت له وارسو على يد هتلر. ويأتي تفرد
تجربة السويس من أنها مدينة تضرب بجذور عملاقة في عمق
التاريخ الإنساني فقد كانت على مر العصور مدينة ذات أهمية
خاصة لأنها تمثل يوماً البوابة الشرقية لمصر. وقد ازدادت
أهميتها بعد حفر قناة السويس ، كما أنها مدينة تمثل (نماذج
منتخبة) من كل محافظات مصر فمعظم سكانها من المهجرين
من المحافظات الأخرى وبعد ثورة يوليو أصبحت السويس بما
تضمه من ثروات ومشروعات عملاقة مدينة ثرية تمثل العمود

الفقرى للإقتصاد المصرى. وذلك كانت صدمة المدينة وسكانها أعظم من أى صدمة أخرى عندما حدثت نكسة يونيو ٦٧. وأصبحت هذه المدينة الباسلة فى مواجهة مباشرة مع قوات اليهود التى أصبحت على بعد ١٨٠ متراً فقط (هى عرض مجرى القناة) من بور توفيق. وأصبحت السويس هدفا سهلاً لمدافع اليهود وكان لزاماً على القيادة أن تقوم بتهجير سكان المدينة إلى المحافظات الأخرى، ليعيش هؤلاء السكان تجربة التهجير الثانية فى حياتهم وهى بالطبع أصعب من التجربة الأولى. ولكن شباب السويس لم تفقده الصدمة توازنه، فبدأ على الفور مقاومة العدو بكل طاقاته وكفى أن أول أسرى من العدو بعد النكسة قام بأسرهم شباب السويس فى مجرى القناة يوم ١٤ يوليه ٦٧. وقد أوحى شباب السويس إلى قيادات المخابرات المصرية بتكوين منظمة فدائية على غرار منظمة التحرير الفلسطينية. فكانت منظمة سيناء العربية إحدى الصفحات المضيئة فى تاريخ النضال المصرى. والتى بدأت بشباب السويس هؤلاء الأبطال الذين قاموا بأعمال فدائية خارقة طوال فترة حرب الاستنزاف وكفى أنهم قاموا بأول عملية هجوم فى وضع النهار ضد قوات العدو على الضفة الشرقية وزرعوا العلم المصرى على أرض سيناء. لتصبح هذه العملية وقتها حديث الصحافة ووكالات الأنباء العالمية. ولم تقتصر بطولات هؤلاء

الفدائيين على تلك العمليات العظيمة. بل امتدت لتشمل (الرضى بالظلم) فقد آمنوا بأن الرضى بالظلم قد يصبح واجبا وطنيا وقوميا فى سبيل المصالح بكل الطرق. ورغم أن الجيش قد قام بأعمال عظيمة ورائعة واسطورية طوال حرب الإستنزاف إلا أن عمليات فدائى منظمة سيناء قد نسبت أيضا للقوات الخاصة المصرية كما كتبت الصحف فى ذلك الوقت ، ولكن الظلم لا يمكن أن يصبح قدراً أبديا لذلك وجد هؤلاء الأبطال من يسجل تضحياتهم . وعندما تم وقف إطلاق النار فى عام ٧٠ استمر أبطال منظمة سيناء فى عمليات الاستطلاع وزرع الألغام على الضفة الشرقية للقناة وبعد بداية حرب أكتوبر العظيمة أراد القدر أن يكون لأبطال السويس دور عظيم سينحني التاريخ أمامه خاشعا فقد حدثت الثغرة فى مساء يوم ١٥ أكتوبر وارتبكت بعض القيادات حتى إتسعت الثغرة وأصبح من المستحيل وقفها وتقدمت قوات العدو حتى أصبحت على أبواب السويس ليلة ٢٢ أكتوبر فحمل أبطال السويس أرواحهم على أكفهم وخرجوا لمقاومة هذا المعتدى المغرور الذى كان يزعم أن جيشه لا يقهر وجعلوا من مدينتهم الطاهرة مقبرة لليهود فقتلوا وجرحوا منهم الكثير وفر الباقون مذعورين فى هلع ورعب وكما كتب اليهود أنفسهم، فإن جرحاهم كانوا يصرخون فى الشوارع فى هلع وذعر (أماء أريد أن أعيش) واستشهد بعض

أبطال السويس بعد أن حفروا اسماءهم بحروف من نور في
ذاكرة التاريخ.

وسوف نقدم من خلال صفحات هذا الكتاب بعض (النماذج)
العظيمة لأبطال السويس ونؤكد على أنها (بعض النماذج) لأن
كل من كان داخل السويس يوم ٢٤ أكتوبر كان بطلا وعظيما.
ونرجو أن يقدم هذا الكتاب لكل الأجيال الجديدة (القعدة) التي
نبحث عنها والتي يجب أن نفتدى بها. ونرجو أن يقدم أيضا
بعض (رد الجميل) لهؤلاء الأبطال العظماء الذين قدموا الكثير
والكثير ولم يجدوا إلا التجاهل والكران ولكن عزاءهم أنهم
قدموا ما قدموه دون أن ينتظروا من أحد (جزاء ولا شكورا)
ولكنهم قدموه في سبيل الله والوطن.

وقبل أن ننتهي من هذه المقدمة نجد لزاما علينا أن نقدم
الشكر لكل الذين ساهموا بشكل مباشر أو غير مباشر في أن
يخرج هذا الجهد إلى النور.

فالشكر بداية للصديق العزيز الكاتب الواعي هشام
السلاموني فقد كانت مسرحيته الرائعة (كان يوم صعب جدا)
والتي كتبها عن تجربة السويس يوم ٢٤ أكتوبر ٧٣ تخليدا
للشهداء والأبطال الذين تم السطو على بطولاتهم لقد كانت
مسرحية هشام السلاموني، والتي بكت كثيرا عندما شاهدها
على المسرح دافعا قويا لمحاولة رد بعض الجميل لهؤلاء

الشهداء والأبطال.

والشكر كل الشكر لكل أبطال السويس الأحياء (أطال الله
في أعمارهم) الذين احتضنوني وساندوني رغم مشاعر الاحباط
التي يعانى منها معظمهم فى ظل التجاهل الذى يعيشون فيه
فمن يصدق أن السويس ليس بها شارع أو ميدان يحمل أى
اسم لشهيد أو بطل من أبطال السويس العظماء...!!
والشكر الخاص للقيادات المستنيرة فى الهيئة العامة لقصور
الثقافة والتي تقوم بجهد تنويرى عظيم سوف يكون له أكبر الأثر
فى حياتنا الثقافية.
وفى النهاية أقدم شكرى للسيدة زوجتى على تعاونها الصادق
ودعمها المخلص والدائم لى.

محمد الشافعى

كفر الشرفا القبلى

١٩٩٦/٨/١٠

الفصل الأول

السويس . . . الموقع والتاريخ

تنشأ المدن ذات الأصول الحضارية وتنمو على موقع طبيعي متميز كأن تطل على بحر أو تنصدر قناة ملاحية أو تتربع على واد مما يجعلها في إحتكاك دائم مع حضارات العالم المختلفة. ولذلك فقد كان من الطبيعي أن تكون لمصر في كل العصور مدينة عند الطرف الشمالى لخليج السويس وقد تحالفت عوامل الموقع الجغرافى والموضع والوظيفة فى ربط مصير هذه المدينة التى تحركت عبر التاريخ فوق خمسين كيلومترا من قرب الاسماعيلية شمالا حتى السويس الحالية - بالقناة الصناعية التى أوصلت خليج السويس بالنيل أو أحد فروعه فى بعض فترات متفاوتة من تاريخ مصر الطويل، ويؤكد المؤرخ (جيمس برستد) أن السويس كانت موجودة منذ فجر التاريخ ومن قبل عصر الأسرات . وقد أثبتت حفريات عالم الآثار الفرنسى (برنارد بروبير) أن الأسرتين الفرعونيتين الخامسة والسادسة من الدولة القديمة (٢٥٦٣ - ٢٣٠٠ ق.م) قد أقامتاً إستحكامات فى قلعة السويس لصد المغيرين . وأثناء هاتين الأسرتين كانت السويس تسمى (سيكوت) عند تل المسخوطة حاليا ١٧ كم من الاسماعيلية وكانت ميناءً على برزخ السويس الممتد هناك فى تلك الحقبة. ثم أصبح اسمها (بيتوم) خلال

حكم الأسرتين ١٩، ٢٢ وأصبحت عاصمة للإقليم الثامن من أقاليم الوجه البحرى وكان موقعها فى تلك الفترة قرب (تل رطابة) بجوار القصاصين . وكان ملك مصر فى تلك الفترة يدعى (يو - سوتيس) أو (يو - سنايس) وهذا هو الاسم الذى اشتق منه (على الأرجح) اسم السويس وقد اتخذها هذا الملك قاعدة لعملياته الحربية لتأمين مناجم سيناء ولردع الغزاة وترك اسمه على سبيل التذكار التاريخى. وأثناء حكم اليونانيين مصر أطلق على السويس اسم (هيروبوليس) ومعناها (مدينة الأبطال) حيث كان لأهل السويس موقف بطولى فى صد هجمات الهكسوس مما اضطر الغزاة إلى تغيير اتجاه دخولهم إلى مصر فصعدوا شمالا نحو الدلتا ومن يومها سميت السويس (مدينة الأبطال) .

وقد تغير اسم المدينة مرة أخرى ليصبح (مكيما) ومعناها نهاية الطريق باليونانية. وكان ذلك فى عهد بطليموس الثانى الذى أنشأ مدينة (أرسينوى) على ضفاف بحيرة التمساح تخليدا لذكرى شقيقته التى أحبها وتزوجها حيث أصبح هذا الاسم الجديد للسويس فى ذلك الوقت. كما أنشأ اليونانيون ضاحية جديدة سميت (قبيزت) أو كبريت حاليا. ومدينة (همبروت) أو عجروا حاليا. وعندما حكمت كليوباترا مصر فى العصر اليونانى المتأخر أطلق على المدينة اسم (كليوباتريس) نسبة لهذه الملكة المصرية.

وفي العصر الروماني أطلق على المدينة اسم (هيرو - أون)
أو (هيرون - بوليس) ومعناها مدينة الشمس وفي العصر
البيزنطي أعيد اسم (كليزما) مرة أخرى حتى جاء العرب
وحرفوه إلى القلزم بل واطلقوا الاسم على البحر الأحمر ليصبح
(بحر القلزم).

وفي القرن العاشر الميلادي أنشأ الفاطميون ضاحية جديدة
جنوب غرب منطقة القلزم واطلق عليها اسم السويس وما لبثت
هذه الضاحية حتى امتدت لتضم إليها القلزم القديمة وحلت
محلها وأصبحت ميناء مصر على البحر الأحمر وأصبح الاسم
علما للمدينة حتى اليوم.

سكان السويس فى الأزمنة القديمة العصر الفرعونى

كانت المكونات البشرية لشعب السويس والتى عاشت فى (سيكوت) الفرعونية على ضفاف بحيرة التمساح من أصول فرعونية خالصة وذلك منذ ٤٥٠٠ وقبل حكم الأسرتين الخامسة والسادسة من الدولة القديمة ومنذ عهد بيبى الأول والذى انطلقت قواته من قلعة السويس الشهيرة إلى الشرق على رأس خليج السويس. وقد أقام شعب السويس فى مدينة (بيثوم) وموقعها الحالى عند تل الرطابة قرب القصاصين . وقد جاء هؤلاء السكان من الجزيرة العربية عن طريق قنا - قفط - القصير وذلك عبر مسار طريق الآلهة كما سماه الفراعنة لإعتقادهم بأنه الطريق الذى جاء منه أجدادهم الأول منذ ١٤ ألف سنة (العصر الحجرى الحديث) . وقد كان برزخ السويس أجد مداخل الانسان الأول إلى مصر كما كان نشاط السويس الدفاعى والحضارى منذ أقدم العصور البشرية وفى عصر الرعامسة تم جلب عناصر من أصل يهودى للعمل فى خدمة شعب السويس من خلال نظام السخرة وذلك فى جزيرة تل اليهودية المواجهة لشارع النبى موسى بجوار مجرى قناة السويس الحالى.

العصر اليونانى

أدى إنسحاب برزخ السويس جنوبا وقُدوم اليونانيين إلى مصر إلى بقاء جانب من أهل السويس قى موقع مدينتهم الفرعونية الأصل عند التخوم الشرقية وفضلوا الاستمرار فى فلاحه الأرض والرعى عازفين عن تغيير مواقعهم أو تعديل معيشتهم أو ترك أعمالهم إلى مهن أخرى ومع ذلك فقد أثر البعض تغيير محل الإقامة وتعديل طريقة المعيشة فانتقلوا من (سيكوت) الفرعونية إلى (أرسنوى) التى أنشأها بطليموس الثانى على ضفاف بحيرة التمساح وقد أعطى هذا البعض دفعة حضارية للمنطقة تأثر بها اليونانيون . وبشكل عام فإن الإغريق لم يختلطوا مع شعب السويس إلا فى بؤرات المدن وحدها عند أرسينوى وقبيزت وهجروت وقد كان من نتيجة إنشاء الإغريق لهجروت وقبيزت أن امتد العمران لمناطق أخرى ونشأت مجتمعات جديدة ترتب عليها وفود سكان جدد مما أدى إلى قيام (فيليبوس) الحاكم البطلمى لمصر بتوصيل مياه التربة الحلوة لمنطقة كليزما إلى تحويل ميناء السويس إلى ميناء عالمى .

العصر الرومانى

بعد هزيمة كليوباترا إحتل الرومان قلعة القلزم وأطلقوا على السويس إسم (هيراؤون) أى بطة الشمس وكان من نتيجة إقامة

الرومان مستودعات للتجارة عند منطقة الميناء ، لجوء جانب من أهل السويس إلى تغيير طريقة معيشتهم وذلك بالعمل فى الوكالات التجارية وعلى ظهور السفن كبحارة فى حين استمر أغلب شعب السويس فى المناطق الريفية ليشغلوا بحرفة الزراعة وقد سار الرومان على منوال الإغريق فى الاختلاط بالسكان فى بؤر المدن فقط.

العصر المسيحى

بدخول المسيحية لمصر وبداية إضطهاد الرومان للمسيحيين لم يجد معتنقوا الدين الجديد سوى السويس للإحتماء بها هرباً من هذا الإضطهاد فأنشأوا أول دير للمسيحيين فى العالم وقد أقيم فى جزيرة اليهودية وهو أقدم من دير الانبابولا ومن دير القديس انطونيوس وفى نهاية العصر المسيحى جاءت موجات سامية واتخذت من سيناء وكيلзма مقراً لها وأيضاً على امتداد برزخ السويس.

الفتح الاسلامى

بعد الفتح الاسلامى وتقاطر القبائل النازحة لمصر جاء فريق منهم إلى السويس من القبائل القرشية وتوالت هذه القبائل فى العهدين الأموى والعباسى بعد ذلك. ومع مجىء الفاطميين شارك رجال من بنى سليم وهلال أهل السويس فى القتال ضد

القرامطة.

كانت السويس معبراً للقبائل العربية وقد جعلوا منها محطات في طرقهم التجارية وأيضاً موطن استقرار لهم. وقد حدث إختلاط جنسى وكان هذا الاختلاط فى الحقيقة زواجا من أقارب بعيدين لأن العنصر العربى من أصل قاعدى واحد مشترك مع العنصر المصرى فهم أقارب جنسيا منذ ما قبل الإسلام.

وقد شارك أهل السويس إخوانهم العرب فى عمليات البناء كما عملوا فى تلك الفترة كملاحين فى قناة أمير المؤمنين واستمر ذلك حتى ولاية الخليفة العباسى أبو جعفر المنصور. وقد كانت السويس ولا زالت معبرا بشريا لضيوف الرحمن فى رحلة الحج إلى الأراضى المقدسة.

مع بداية حكم الفاطميين استقر فى السويس بعض الحجاج المغاربة بعد عودتهم من رحلة الحج وتزوجوا من سويسيات وأثروا الارتباط بالسويس لقرىها من الأراضى المقدسة.

التطور الإنسانى والاقتصادى لمدينة السويس

مع بداية القرن الحادى عشر أنشأ التجار قاعدة جديدة لهم فى السويس بعد أن توفرت المياه وبذلك حل اسم السويس محل القلزم فى المعاملات التجارية وقد أشارت بردية (كوم إشقوا) إلى ازدهار صناعة السفن فى القلزم كما اشتهرت هذه الصناعة أكثر مع بداية العصر الإسلامى ونتيجة لمرور طريق المحمل أو

درب الحج بمنطقة السويس فقد أعطى ذلك أهمية خاصة للمدينة وزادت هذه الأهمية نتيجة استخدام طرق السويس للوصول إلى جبل موسى في الوادي المقدس طوى... وقد عمل جانب من أهل السويس في خدمة قوافل الحج عبر طريق (الكوبرى - نخل - إيلات) وطريق (الشط - نخل - العقبة) وكانت السويس تتلقى كميات الغلال المخصصة لفقراء الحجاز حيث كانت ترسل إليها من القاهرة على ظهور الجمال عبر الطريق الصحراوي في عصر العثماني، وكان يطلق على قوة الحراسة المرافقة صطلاح عثمانى (جَمِيلِيَان) ورئيس القوة اسمه (قَافِلَة پاشى) ومع القافلة كان يخرج المحمل والكسوة الشريفة وكذلك (الصرة) وهى عبارة عن الأموال المرصودة على الأماكن المقدسة وفقرائها وكان يرأس القافلة أمير الحج ويعاونه سر دار الحج لحماية القافلة والمحمل.

وقد استعان صلاح الدين الأيوبي بخبرات أهل السويس في بناء السفن التى كانوا يصنعونها من أشجار السنط التى كانت تنمو حول السويس وسيناء كما إزدهرت السويس فى أوائل عهد المماليك وكانت قوافل الإبل (الجمال) تسير بين إنقطاع من القاهرة إلى السويس.

قبل حفر ترعة الإسماعيلية عام ١٨٦٣ كانت السويس تشرب من آبار عيون موسى وعجروود ثم أصبحت الحياة فى السويس ولازالت منذ القرن الماضى من صنع ترعة الاسماعيلية أكثر من

كونها نتيجة حفر قناة السويس وإن كانت المشكلة قبل حفر الترعة قد حلت بشكل جزئى بعد مد خط سكة حديد السويس - القاهرة حيث كانت فناطيس المياه ترد بالقطار من القاهرة كما كان لإنشاء مكثف امياه البحر عام ١٨٦٦ أثرا فى حل المشكلة التى حلت بشكل كامل بعد إنشاء ترعة الاسماعيلية.

ازدهرت الحياة الإقتصادية فى السويس بعد مرور قوافل التوابل القادمة من الهند والتى كانت تمر بالمدينة فى العصر المملوكى حيث كانت البضائع تنزل فى القصير ثم إلى قفط وتواصل رحلتها حتى السويس ثم الفرما ثم إلى أوروبا .

بعد افتتاح قناة السويس وفد للمدينة عناصر جديدة من صعيد مصر للعمل فى الميناء كما سبق أن وفد أجدادهم الأول فى العصر الفرعونى وعند الفتح الاسلامى مما زاد فى عدد السكان مع اضطراد النمو العمرانى للمدينة الذى زاد أيضا بفعل ترعة الإسماعيلية التى أوجدت أرضا زراعية وفرت للسويس احتياجاتها من الخضر والفاكهة ، كما أن إنشاء خط سكة حديد السويس - الزقازيق - القاهرة والذى اعتبر بديلا لخط القاهرة - السويس الذى أزيل عام ١٨٧٩ مما أدى إلى ربط السويس بالاسماعيلية ومدن شرق الدلتا وساعد على نمو ريف السويس من الشرق وحتى كبريت وجنيفة.

توفرت فرص عمل كثيرة لأبناء السويس بعد إقامة شركات البترول والأسمدة فى المدينة ، ومع بداية الحرب العالمية الأولى

حدث نوع من الإنكماش الإقتصادي في المدينة وذلك بعد أن أصبح حجاج شمال افريقيا يتجهون إلى جدة مباشرة بعد أن كانوا يملكون أولاً بالسويس . فعملت الحكومة المصرية على منح الأراض الزراعية للأهالي مع إعفائهم من الضرائب مما أعاد الإزدهار للمدينة مرة أخرى . ثم أدى إنشاء الثلاجات والحجر الصحي والجمرك والبلدية وانتعاش الحركة الملاحية في ميناء السويس إلى جذب عناصر جديدة من الأجانب حيث بلغ عددهم السويس إلى ٣٣٠٠ قبل الحرب العالمية الثانية وكان أغلبهم اليونانيين والإيطاليين والأروام .

وبعد إنشاء حوض ابراهيم تطلب الأمر إقامة ضاحية جديدة لمى ناتج حفر القناة أطلق عليها بور توفيق وقد تم ردم المياه التي تفصلها عن السويس باستخدام الصخور وأحجار الدواميت . كما تم مد شريطين للسكة الحديد فوق هذا الجسر وحتى ميناء بور توفيق فأدى إلى رواج الحالة التجارية في السويس .

إنكشفت الحالة الإقتصادية بالمدينة بعد إكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح وعادت للإزدهار مرة أخرى بعد أن أصدر على بك الكبير في عام ١٧٧١ أوامره إلى أحد معاونيه ويدعى حسن البراوى بتأمين التجارة عبر البحر الأحمر .

وعند مجيء العثمانيين إلى مصر إشتغل أهل السويس مرة أخرى في صناعة بناء السفن كما واصل أهل المدينة نفس النور

فى عهد محمد على. وقد انتعش ميناء السويس بعد إفتتاح الطريق البرى (الأوفر لاند - روث) وقد عمل جانب من أهل المدينة فى هذا النشاط بتقديم الخدمات المختلفة منذ وصول المسافرين إلى الميناء وحتى وصولهم إلى القاهرة، وعمل جانب منهم وكلاء لدول الهند الصينية وبعض الدول الأوروبية كما عمل فريق من أهل المدينة كمـرشدين وقباطنة للسفن فى خليج السويس والبحر الأحمر.

قناة السويس .. الحلم والتاريخ

كان مشروع ربط البحرين الأبيض والأحمر بقناة فيما بينهما حلمًا كبيراً يضرب بجذوره فى عمق التاريخ منذ عهد الفراعنة ، وإذا رجعنا إلى العهد الفرعونى نجد أن التجارة الخارجية لمصر كانت مزدهرة تماما فى ذلك العهد حيث اتصل الفراعنة بدول البحر المتوسط وتبادلوا معها التجارة فقد سارت سفن الملك (ساخورع) من الأسرة الخامسة فى الدولة القديمة فى البحر المتوسط تحمل بضائع مصر إلى فينيقيا (لبنان حاليا) أما الوصول إلى بلاد بونت (الصومال حاليا) فقد كان أمرا شاقاً وكان على القوافل أن تخرق الصحراء الشرقية عند واد الحمامات بين مدينة قفط على النيل والقصير على البحر الأحمر وكانت القوافل تتعرض لخطر إعتداء البدو وسطوهم على ما تحمله من بضائع ولذلك فكر سنوسرت الثالث من الأسرة ١٢

من الدولة الوسطى فى ربط البحرين المتوسط والأحمر بطريق مباشر عن طرق النيل وفروعه لتوطيد طريق التجارة وتيسير سبل المواصلات بين الشرق والغرب وكانت السفن القادمة من البحر المتوسط تسير فى الفرع (البيلوزى) الذى كان يبدأ من موقع ما أطلق عليه الاسكندرية فيما بعد حتى (يوبست) الزقازيق حالياً ومنها إلى أبو صوير وصفط الحنة (قرب أبو د) ثم إلى البحر الأحمر عند البحيرات المرة كما كانت سفن ر تبدأ رحلاتها من عاصمة مصر (طيبة) وتتجه إلى النيل الا خلال قناة سنوسرت ومنها إلى البحر الأحمر وبلاد بونت. أعيد حفر هذه القناة بعد ذلك تسع مرات وإرتبط اسمها بأكثر من عشرة ملوك وقد بدأت كما ذكرنا مع سنوسرت الثالث ثم الملكة حتشبسوت ثم سبتى الأول ثم نخاو الثانى ثم داريوس (دارا) الأول ملك الفرس وابنه (جزر - كسيس) ٤٨٦ - ٤٦٥ ق.م. وبعدهما الإسكندر الأكبر ثم بطليموس الثانى ثم كليوباترا ثالامبراطور تراجان وإدريان وبعد الفتح الاسلامى لمصر حفر القناه عمرو بن العاص واسماها قناة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب وقد استغرق حفرها ستة أشهر ثم أغلقت فى عهد الخليفة أبو جعفر المنصور وبعدها إرتبطت القناة باسم نابليون بونابرت والخديوى سعيد ثم الخديوى اسماعيل وأخيراً الزعيم جمال عبد الناصر.

وقد بدأت أعمال الحفر فى قناة السويس الحالية يوم ٢٥

ابريل عام ١٨٥٩ واستغرق الحفر عشر سنوات وستة أشهر حيث افتتحت الملاحة الرسمية في ١٧ نوفمبر ١٨٦٩م. وبلغ طول القناة من السويس وحتى بورسعيد ١٧٣ كم ويرجع اطلاق اسم السويس على القناة إلى أن فرمان حفرها نص على أن مهمة الشركة هي القيام بشق برزخ السويس وإنشاء قناة صالحة للملاحة البحرية من السويس على البحر الأحمر وحتى خليج التينه على البحر المتوسط حيث لم يكن لمدينتي بورسعيد والإسماعيلية أي وجود وقت إنشاء هذه القناة وقد مرت قناة السويس بمراحل تطور كثيرة حيث أنها تبلغ الآن ١٤ ضعفا بالنسبة لبداية إفتتاحها عام ١٨٦٩.

سنوات هامة فى تاريخ السويس

هذه بعض الأحداث الهامة التى حدثت فى تاريخ السويس منذ ما قبل التاريخ وحتى العصر الحديث نقدمها من خلال سنوات حدوثها.

٢٥٦٣ ق م شيدت الأسرة الخامسة من النوبة القديمة قلعة مقاومة الغزاة القادمين من الشرق وحماية مناجم سيناء وكان موقع القلعة عند رأس خليج السويس (منطقة تل القلزم حاليا)

١٨٨٧ ق م سنوسرت الثالث من الأسرة الثانية عشر من ليهة الوسطى يقوم بشق قناة ملاحية تربط البحرين المتوسط

والأحمر عند السويس كما شهد نفس العام قوات هذا الفرعون
تطارد أعداء مصر من ممالك الشرق .

١٤٩٥ ق. م حتشبسوت تعيد شق قناة سنوسرت الثالث
وتجلب خيرات بلاد بونت (الصومال) عن طريق ميناء السويس .
١٢١٨ ق. م خروج اليهود من مصر ومرورهم بمدينة بيتوم
(السويس) ومكانها الحالى (تل رطابة) قرب القصاصيين وهى
التي شيدها رمسيس الثانى لتكون عاصمة المقاطعة الثامنة من
مقاطعات الوجه البحرى ثم اتجهوا إلى سيكوت وهى السويس
القديمة التى كانت تقع على ضفاف بحيرة التمساح وقد تم
الخروج عبر طريقين الأول خلال صحراء (إيتام) حتى عيون
موسى حيث تم اللقاء بالفريق الآخر الذى شق طريقه من بيتوم
مستخدما طريق القوافل القديم عبر صحراء الإسماعيلية حاليا
ثم اتجه الجمع الذى بلغ ٦٠٠ الفا غير الأطفال إلى وادى غرندل
ثم وادى التيه ثم جبل موسى ثم عين الدحديرة ثم العقبة
وفلسطين:

٥١٠ ق. م.

الإحتلال الفارسى لمصر ومحاولة دارا الأول إستكمال
مشروع حفر قناة نخاو وقيام ابنه أجركسيس استكمال العمل
النهائى فى القناة ووضع علامة حجرية فى ذكرى إتمام هذا
العمل وذلك بمنطقة الكوبرى شمال سيناء.

٢٢٢ ق.م

بداية العصر البطلمي فى مصر وإنسحاب برزخ السويس
إلى منطقة البحيرات المرة وقد شيد بطليموس الثانى مدينة
أرسينوس على ضفاف بحيرة التمساح كما تم تشييد مدينة
قبيزت كبريت حاليا

١١٧ ق.م

الإمبراطور تراجان الرومانى يظهر قناة البطالس و يقوم
الإمبراطور إدریان بعمليات تطهير للقناة

عام ١ ميلادى

السيدة مريم العذراء وابنها السيد المسيح وكان رضيعا
ويوسف النجار يعمرن خلال أرض السويس التى كان اسمها فى
تلك الفترة هيروبوليس ويواصلون رحلتهم حتى منف.
٦٤٢م عمرو بن العاص يعيد حفر قناة الرومان للملاحة
وأطلق عليها قناة أمير المؤمنين وكانت هذه القناة تبدأ من
القسطاط وتنتهى عند تل القلزم.

٧٧٦م الخليفة العباسى أبو جعفر المنصور يأمر بردم قناة
أمير المؤمنين عند القلزم حتى لا تستخدم فى نقل المؤن إلى
أهل المدينة الثائرين على حكمه بقيادة محمد النفس الزكية
فحرمت السويس من مياه النيل لمدة ١٠٨٨ عاما إلى أن تم
حفر الترعة الحالية عام ١٨٦٣م.

٩٦٩م

السويس تصبح مسرحا لصراع الفاطميين والقرامطة حتى
تمكن جواهر الصقل من طردهم من منطقة تل القلزم نهائيا...
وأنشأ ضاحية السويس جنوب غرب القلزم
١١٨٢م السويس تشارك في الحروب الصليبية والملك العادل
الأيوبى يرسل أسطولا على ظهور الجمال للسويس لمطاردة
سفن أرنولد حاكم الكرك ويوقع به الهزيمة.

١٢٤٨م

شجرة الدر تستخدم طريق المحمل الذى يمر بمنطقة
الكوبرى شمال سيناء.

١٢٦٠م

السلطان الظاهر بيبرس يقوم بترميم قلعة السويس وحفر
بئر بجوار الشيخ الدكرولى بطريق مصر السويس الصحراوى.
١٥٠٩م السلطان قنصوه الغورى يقيم مسجدا فى منطقة
عجروود بجوار قلعة وبركة عجروود الشهيرتين.

١٥٣٨م الاتراك يشيدون ٨٠ سفينة فى السويس لمطاردة
البرتغاليين فى البحر الأحمر بقيادة أمير البحر سليمان باشا
الخادم.

١٦٥٧م بيوت السويس تصبح ٢٠٠ بيتا وكنيسة للأروام
الكاثوليك بمنطقة السليمانية.

١٧٧١م شركة مخاطرة السويس يتم تأسيسها وينشأ لها

فرع فى السويس وتختص بالتجارة بين الهند وأوروبا.

١٧٩٨م نابليون بونابرت يزور السويس فى ٢٦ ديسمبر أثناء الحملة الفرنسية ويمكث فيها فى ضيافة عائلة (عنصره) إحدى عائلات السويس المعروفة لمدة عشرة أيام ثم يذهب إلى عيون موسى ليدرس مع علمائه فكرة ربط البحرين الأحمر والمتوسط وقد أخطأ علماء الحملة حساباتهم عندما اعتقدوا أن مياه البحر الأحمر تعلو بمقدار عشرة أمتار عن مياه المتوسط.

١٨٠٠م أسطول فرنسى فى السويس مكون من الطرادات ميلزمو، كاستليونى، وقد تم نقل قطع الطرادات مفككة على ظهور الجمال من بولاق وقامت هذه السفن بإحتلال القصير حتى جاء الجنرال (بيرد) من الهند عام ١٨٠١ فانتهى نفوذ الفرنسيين فى البحر الأحمر.

١٨١١م محمد على ينشئ ترسانة بحرية فى السويس ويحضر إلى المدينة فى ذلك العام ليودع أسطول مصر فى حملته على الجزيرة العربية .

١٨٢٣م حصل الضابط الانجليزى (توماس واجهرن) على امتياز تسبير قوافل بين السويس والقاهرة باستخدام عربات تجرها الخيول

١٨٤٩م عباس باشا الأول يقوم برصف طريق السويس القاهرة بالأحجار كما قام بتشييد قصر عند الكيلو ٦٠ اسماء (البيت الأبيض)

١٨٥١م عباس باشا الأول يعقد إتفاقا مع روبرت ستيفنشن
مخترع القاطرة البخارية لإنشاء خط سكة حديد بين السويس
والاسكندرية.

١٨٥٤م فرديناند ديلسبس يحصل من الخديوى سعيد على
عقد إمتياز بإنشاء الشركة العالمية لقناة السويس البحرية وفى
٢٠ ديسمبر ١٨٥٤ زار ديلسبس السويس لدراسة مدى صلاحية
السويس ليكون مدخلا للقناة على البحر الأحمر.
١٨٥٠م افتتاح خط سكة حديد السويس القاهرة فى أوائل

مير

١٨٦٦م انشاء عملية ترشيح مياه لتوزع مياه الشرب على
السكان

١٨٦٩م الامبراطورة أوجينى تبجل إلى السويس فى ٢٠
نوفمبر لحضور حفل افتتاح قناة السويس
١٨٧٧م شركة مياه السويس تعلن افلاسها وتؤول العملية إلى
شركة قناة السويس.

١٨٧٩م إزالة الخط الحديدي الذى يربط السويس بالقاهرة
بعد تشغيل خط القاهرة - الزقازيق - الاسماعيلية - السويس
بعد افتتاح القناة وتشهد السويس فى اغسطس من نفس العام
نفي المجاهد الاسلامي جمال الدين الأفغانى إلى الهند.

١٨٨٢م الإنجليز يحتلون السويس باسم الخديوى توفيق فى
٢ أغسطس

١٩٠٢م شركة بيتس تحصل على امتياز لمدة ٢٠ سنة لإنشاء محطة كهرباء الإنارة مدينة السويس.

١٩١١م تأسست في السويس أول مصفاة للبترول في العالم العربي والشرق الأوسط.

١٩١٤م القوات الهندية والإشترابية والنيوزلندية العاملة في صفوف القوات البريطانية تنزل السويس في طريقها إلى الشام للقتال ضد تركيا.

١٩١٥م الأتراك يقتحمون قناة السويس عند منطقة كبريت شمال السويس والإنجليز والهنود يتصدون لهم ويقام نصب تذكاري للضحايا عند المدخل الجنوبي للقناة.

١٩١٦م السويس تصبح محطة عالمية لتغذية البواخر بالمازوت

١٩١٩م السويس تشارك في أحداث الثورة وتستقبل سعد زغول في طريقه إلى المنفى

١٩٢١م السويس تودع سعد زغول عند نفيه إلى جزيرة سيشل

١٩٢٢م تعيين النقراشي باشا ناظرا لمدرسة السويس الأميرية (الاعدادية القديمة حاليا) قبل أن يصبح رئيسا لوزراء مصر بعد ذلك

١٩٢٣م السويس تستقبل سعد زغول بعد عودته من المنفى
١٩٢٥م مجلس بلدى السويس يشتري محطة الكهرباء

ويمصرها .

١٩٢٧م إنشاء أول مصنع للأزوار بالسويس تابعاً لبنك

مصر .

١٩٣٠م إعادة تسيير قطار السويس القاهرة

١٩٣٢م عالم الآثار الفرنسي برنارد روبير يقوم بعمليات تنقيب

فى قلعة القلزم .

١٩٤٠م مد خط أنابيب من السويس للقاهرة لنقل المواد

البترولية

١٩٤١م هجوم بالطوربيد على السويس

١٩٤٦م عبود باشا يحصل على قرض امريكى لإقامة مصنع

للأسمدة بالسويس مصنع عبود)

١٩٤٨م السويس تشهد رحيل القوات المصرية إلى فلسطين فى

المعارك ضد اسرائيل

١٩٥٦م الزعيم جمال عبد الناصر يؤمم شركة قناة السويس

١٩٧٥م إعادة افتتاح قناة السويس للملاحة الدولية بعد أن

توقفت من جراء حرب يونيه ٦٧ .

الفصل الثامن.

التاريخ النضالى لشعب السويس

إن الموقع الاستراتيجى لمدينة السويس والذى جعلها بوابة مصر الشرقية قد فرض عليها أن تكون دوماً فى المقدمة خلال كل حروب مصر سواء أكانت هذه الحروب غزوا لمصر أو دفاعاً ضد غزو أجنبي. ومن هنا فقد فرض على شعب السويس خلال كل العصور أن يكون شعباً مناضلاً شجاعاً يتقدم الصفوف يقدم القدوة والمثل. ولكى نحاول رصد كل التاريخ النضالى لشعب السويس نأين ذلك يحتاج إلى دراسة خاصة ومتخصصة حتى نستطيع أن نلم بكل هذا التاريخ النضالى الحافل... ومن هنا فسوف نكتفى فقط بتقديم بعض (الإشارات السريعة) عن نضال شعب السويس فى مختلف العصور التاريخية وذلك لكى نؤكد على أن السويس كانت وما زالت وستظل (مدينة الأبطال).

العصر الفرعونى

كانت السويس قاعدة عسكرية لتأمين مناجم جبل المغارة فى سيناء وقد قامت الأسرة الخامسة من الدولة القديمة ببناء قلعة السويس الشهيرة وبعد افتتاح قناة سنوسرت الثالث استمرت السويس معسكراً لقوات أساسية لحماية تجارة مضر مع

الشرق واحتفظت المدينة بهذا الدور الحيوى طوال العصر الفرعونى.

العصر اليونانى

استطاع الإغريق تطوير ميناء السويس وقلعتها بل تحول الميناء إلى ميناء عالمى بعد أن قام فيليبيدوس الحاكم البطلمى لمصر بتوصيل مياه الترعة الحولة لمنطقة كليزما لتصبح السويس إحدى القلاع الهامة طوال العصر اليونانى.

العصر الرومانى

عندما هزم الرومان كليوباترا قاموا على الفور باحتلال قلعة القلزم لتصبح نقطة إنطلاقهم إلى كل مصر.

العصر المسيحى

لجأ كثير من المسيحيين إلى السويس هربا من الإضطهاد الرومانى وأنشأوا بها أول دير للمسيحيين فى العالم.

الفتح الإسلامى

بعد الفتح الإسلامى لمصر أصبحت القلزم طريق الإتصال الرئيسى بين مصر والحجاز وكان الولاة المعينين على مصر يفدون إليها عن طريق القلزم

الدولة الفاطمية

لم يكد الفاطميون يستولون على مصر حتى دب النزاع بينهم وبين أتباعهم القرامطة فى الشام بعد أن خرجوا عن ولائهم

للفاطميين وقد رأى جوهر الصقل أن يتحدى القرامطة بفتح الشام وسرعان ما دارت الحرب بين الجانبين سنة ٣٥٨هـ (٩٦٩م) فحلت الهزيمة بالجيش الفاطمية سنة ٩٧١م مما جعل زعيم القرامطة الحسن القرمطي يهاجم مصر فسيطر على برزخ السويس واتخذ القلزم مركزا لعملياته الحربية في البلاد وقد فشلت جهود القرامطة في التوغل داخل مصر ولكنهم اتخذوا منطقة السويس مركزا لنشاطهم حتى تمكن جوهر الصقل من طردهم نهائيا إلى بلاد الشام ولكن بعد أن سقط الكثيرون من أبناء السويس شهداء.

صلاح الدين ... والحروب الصليبية

اتجه صلاح الدين الأيوبي في حروبه مع الصليبيين إلى تحصين حدود مصر الشرقية ومنها السويس وأصبحت المدينة مركزا لصناعة سفن الاسطول ولم تكن الحروب الصليبية هي الخطر الوحيد الذي يهدد السويس طوال حكم المماليك بل إن العربان كانوا يعتقدون على الفلاحين والتجار والمسافرين مما جعل السلاطين المماليك يرسلون الحملات التأديبية بين حين وآخر إلى السويس. وقد تعطل طريق السويس في زمن الحروب الصليبية ولم يعد الطريق الآمن للحجاج القاصدين الحجاز بل إن (أرناط) صاحب حصن الكرك قد بنى أسطولا بحريا ليهاجم به الموانئ المصرية يصل البحر الأحمر وأيضا موانئ الحجاز

فقام العادل الأيوبي (أخو صلاح الدين) ببناء أسطول كبير وذهب به إلى السويس ثم راح يطارد السفن الصليبية حتى هزمها وبعد هزيمة الصليبيين على يد صلاح الدين الأيوبي عاد طريق السويس كأفضل طريق للحجاج ولإدراكه أهمية السويس فقد أرسل السلطان الظاهر بيبرس بعثة لتعمير قلعتها سنة ١٢٦٠ وأقام فيها حامية قوية من الجند. كما أنشأ السلطان نلاوون (خانا) للمسافرين عند بركة عجرود ثم جاء السلطان لغوري وأنشأ بجوار هذا الخان مسجداً وبجوار المسجد قلعة بها حرس لحراسة الطريق.

السويس قاعدة بحرية للعثمانيين

تلاحقت الأحداث السياسية الدولية بعد الغزو العثماني لمصر مما أضفى على السويس أهمية لم تظفر بها من قبل فقد اتخذ العثمانيون من السويس قاعدة بحرية لغزو اليمن وأصبحت قاعدة لبناء الأسطول واهتم العثمانيون بترميم قلاع السويس والطور والمحافظة على آبار الماء العذب المتناثرة في تلك الجهات . كما اتخذ العثمانيون من السويس قاعدة لتوجيه الحملات لضرب الصليبيين في الخليج العربي والمحيط الهندي وقد فشلت معظم هذه الحملات مما جعل العثمانيين يكتفون فقط بالدفاع عن البحر الأحمر ضد أي غزو صليبي وتمشياً مع هذا الاتجاه فقد صدر تشريع عثماني بجعل البحر الأحمر بحراً

إسلاميا مغلقا يحرم على السفن غير الاسلامية ارتياده واستمر
هذا الحظر مستمرا حتى أواخر القرن السابع عشر

نابليون بوناپرت في السويس...

رغم أن الفرنسيين قد أصيبوا بهزيمة فادحة في معركة أبي
قير البحرية أول أغسطس ١٧٩٨ إلا أن بوناپرت لم يتراجع عن
حملته ووجه قوات عسكرية بقيادة الجنرال (بون) لإحتلال
السويس وسلكت الحملة طريق الحجاج فبلغت المدينة في
ديسمبر ١٧٩٨ وعلى الفور أعمل الفرنسيون النجاة والتدمير
واستولوا على كميات الدقيق والغلل والوقود ونقلوها إلى
مستودعات الجيش ثم اشعلوا الحرائق في المدينة مما اضطر
فريق من السكان إلى الرحيل إلى الطور ولجأ البعض الآخر إلى
الصحراء ويعد أن هدأت الأوضاع إنتقل نابليون بنفسه إلى
السويس ليدرس مع علماء الحملة على الطبيعة كيفية شق قناة
تربط بين البحرين المتوسط والأحمر وقد وصل السويس مساء
٢٦ ديسمبر ١٧٩٨ وغادر المدينة يوم ٣ يناير ١٧٩٩ بعد فشل
مشروع القناة لخطأ في حسابات علماء الحملة. ولم يتوقف
نشاط الفرنسيين في السويس على دراسة مشروع القناة بل
إمتد إلى الميدان العسكري حيث استطاعت فرنسا إنشاء
أسطول حربي من السفن الخفيفة إتخذ من السويس قاعدة له
 للسيطرة على البحر الأحمر.

محمد علي ... وأول أسطول مصري في السويس...

كانت طموحات محمد علي كبيرة جدا وكان يستخدم أحدث وسائل عصره لتحقيق هذه الطموحات ولذلك فقد جعل من السويس إبان الحروب الوهابية (١٨١١ - ١٨١٨) قاعدة بحرية تم فيها بناء أول أسطول مصري ينقل الجنود والمؤن والعتاد عربى إلى ينبع ميناء المدينة المنورة أو جدة ميناء مكة رمة كما أصبحت السويس مركزا لحشود عسكرية متلاحقة مل بها محمد علي إلى الحجاز إما بحرا أو برا. وقد تردد مد على مرات عديدة على السويس للإشراف على تركيب جزاء السفن وسفر الحملات العسكرية

السويس وغزو الحبشة

دب النشاط الحربى فى السويس إبان الحرب التى نشبت بين مصر والحبشة (١٨٧٥ - ١٨٧٦) وقد زج الخديو اسماعيل بمصر فى هذه الحرب الغريبة على غير استعداد وقد خرجت حملات هذه الحرب من السويس وعادت إليها بعد أن فشلت ثلاث مرات متوالية فى فتح الحبشة.

السويس تودع الأفغانى

قام شعب السويس بوداع السيد جمال الدين الأفغانى عند نفيه من مصر عام ١٨٧٩ بعد أن صدر قرار مجلس الوزراء

برئاسة الخديو توفيق بنفى الأفغانى إستجابة لرغبة قنصل
بريطانيا العام فى مصر.

الثورة العرابية

بعد أن إحتل الإنجليز مدينة الإسكندرية عند بداية احتلالهم
لمصر عام ١٨٨٢ إتجهت انظارهم إلى السويس خشية أن يسد
العربيون المدخل الجنوبى لقناة السويس عند البحر الأحمر .
وقد كان مركز الشعب المصرى قويا فى السويس ففى مينائها
تقف ثلاث قطع من الأسطول الحربى المصرى والقوات البرية
تسيطر على الخط الحديدى الذى يمتد من السويس إلى
الاسماعيلية كما أن القوات المصرية فى السويس كانت تسيطر
على أسلاك البرق والتليفون وترعة الماء العذب وكان محافظ
المدينة رجلا وطنيا من أنصار عرابى وكان فى مقدور القوات
المصرية أن تفسد خطة الإنجليز لو أن الأوامر قد صدرت إليها
فى وقت مبكر بسد مدخل القناة ولكن ديلسبس خدع عرابى
ووعده بأن الإنجليز لن يستخدموا القناة وهذا الخطأ الحربى
القاتل كان العامل الأكبر إن لم يكن الوحيد لانتصار الإنجليز
فى معارك الميدان الشرقى وإحتلالهم العاصمة. المهم إتجهت
القوات الإنجليزية إلى السويس بقيادة الأدميرال هويت الذى
طلب من محافظ السويس أن يعلن ولائه للخديو توفيق فرفض
المحافظ وغادر المدينة حتى لا يتعاون مع الانجليز وفى يوم ١٢

أغسطس ١٨٨٢ احتل الإنجليز السويس مؤكدين أنهم إحتلوا المدينة باسم الخديو توفيق وتأييدا لسلطته وكانت السويس أول مدن القناة التي احتلها الإنجليز وفي ٤ أغسطس ١٨٨٢ أصدر الخديوى توفيق منشورا إلى منطقة القناة يؤكد فيه علي أن الجيش البريطانى جاء لمصر لإعادة النظام وأنه قد أذن لهذا الجيش فى احتلال المراكز الضرورية للعمليات الحربية ضد العرابين الغصاة...١

وفى ١٩ أغسطس أرسل الزعيم أحمد عرابى إلى رئيس أركان حرب الجيش المصرى فى الميدان الشرقى يأمره بقطع ترعة الماء العذب وردم قناة السويس عند الشلوفة شمالى السويس ولكن الوقت كان متأخرا فقد تقدم الإنجليز وإستحال تنفيذ الأوامر.

وفى ٢٠ أغسطس قامت معركة بين الإنجليز وبين القوة المصرية فى الشلوفة وانتهزت القوة المصرية وفى نفس اليوم احتل الإنجليز بورسعيد والإسماعيلية وإتخذوا من مدن القناة قاعدة للزحف إلى القاهرة التى وصلوها فى ١٥ سبتمبر ١٨٨٢ وذلك بعد خيانة بعض الضباط الموالين للخديوى.

وفى يوم ٣ ديسمبر ١٨٨٢ صدر حكم المحكمة العسكرية بالإعدام على عرابى ثم صدر فى نفس اليوم أمر خديوى بتعديل الحكم إلى النفى المؤبد وفى ٧ ديسمبر صدر الحكم بإعدام كل من طلبة عصمت وعبد العال حلمى ومحمود سامى البازوى

وعلى فهمي ثم تلا رئيس المحكمة في نفس الجلسة أمر الخديوى بتعديل الحكم إلى النفي المؤبد ووقع إختيار إنجلترا على جزيرة سيلان لتكون منفى للزعماء الأبطال وفى ٢٧ من ديسمبر أعدت الحكومة المصرية قطارا خاصا أستقله الزعماء السبعة مع الأهل والخدم وبلغ عددهم جميعا ٤٨ فردا وتحرك القطار إلى السويس وبه فضيلة من الجنود الإنجليز مع قوة من الجنود المصريين وبلغ القطار ميناء السويس فى الثامنة من صباح ٢٨ ديسمبر فودعه شعب السويس بكل الاجلال والتقدير... وبعد تسعة عشر عاما عاد عرابى من منفاه يوم ١٩٠١/٩/٢٩ إلى مدينة السويس ونزل فى بيت الشيخ النجار وفى أول اكتوبر استقل عرابى وصحبه القطار من السويس وإزبح أهالى المدينة على رصيف المحطة لوداع الزعيم أحمد عرابى.

السويس تشارك فى ثورة ١٩١٩

قامت مدينة السويس بدورها فى ثورة ١٩ حيث كانت المدينة تعج بالجنود البريطانيين الذين تدفقوا عليها من مختلف أنحاء الإمبراطورية وعندما اندلعت الثورة شارك شعب السويس فى أحداثها بمظاهرات ضخمة فقطع الخط الحديدى وأسلاك البرق 'تليفون بين السويس والاسماعيلية وانقطعت سبل الإتصال مع القاهرة وفى ٢٣ ديسمبر سنة ١٩٢١ ودع شعب السويس

الزعيم ستعد زغلول عند نفيه للمرة الثانية بمظاهرات ضخمة وحماسية جدا.

معاهدة ٣٦.. والحرب العالمية الثانية

مع ازدياد الحركة الوطنية في بداية الثلاثينيات وقع حزب الوفد مع الإنجليز معاهدة ١٩٣٦ لتبدأ مرحلة جديدة في تاريخ السويس بعد أن أصبحت القاعدة الرئيسية لقوات الاحتلال في مصر ولتتحمل السويس مع بورسعيد والإسماعيلية عبء احتلال نيابة عن مصر كلها.

ومع بداية الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ - ١٩٤٥) أصبح على السويس أن تعاني بشدة لوجود الإنجليز بها حيث كان ميناء الأدبية الذي أنشأه الإنجليز جنوب السويس أهم الموانئ العسكرية على البحر الأحمر وكان يتحكم في حركة قوات الحلفاء وإمداداتها كما كان ميناء بورتوفيق يلعب دورا أساسيا في ربط قوات الحلفاء في القارات الثلاث.. ولذلك أصبحت السويس هدفا لغارات طائرات المحور ليلا ونهارا، وقد عمق كل ذلك كراهية شعب السويس للإنجليز والنازيين على حد سواء..

إلغاء معاهدة ٣٦... والمقاومة السليبية

في ٨ أكتوبر أعلنت مصر قطع المفاوضات مع إنجلترا وأعلنت أيضا إلغاء معاهدة ٣٦ وقد بث ذلك الإلغاء في شعب

مدن القناة روح الثورة والمقاومة فبدأ على الفور أعمال المقاومة السلبية فأقّلع عمال الشحن والتفريغ في مدينة السويس عن تفريغ وشحن السفن البريطانية في ميناء الأدبية ونهج عمال بورسعيد نفس النهج. ثم انسحب المصريون من العمل في المعسكرات البريطانية ورشها ومصانعها وضجوا بأجورهم... إمتنع المتعهدون عن توريد ما سبق أن تعاقدوا عليه مع الإنجليز.. وأوقف التجار وأرباب المهن التعامل مع الإنجليز ورعاياهم.. وامتنع عمال السكك الحديدية عن نقل الجنود البريطانيين ومهماتهم.

وفي ٢ نوفمبر ١٩٥١ طلب القنصل البريطاني بالسويس مستر بيللى مقابلة المحافظ ابراهيم زكى الخولى ومعه البريجادير هو امير ضابط الاتصال وتم اللقاء في مبنى المحافظة حيث ركز القنصل على ما أسماه أزمة التعاون القائمة بين العمال المصريين والقوات البريطانية وزعم أن العمال يهجرون المعسكرات خوفا من تهديد بعض العناصر الوطنية المتطرفة إلا أن المحافظ قال له (إن هؤلاء العمال إنما يتركون أعمالهم من تلقاء أنفسهم ويمحض رغبتهم وإن الحكومة لا يمكنها أن تتدخل في حرية الأفراد)

وقد بلغ عدد العمال الذين تركوا العمل بالمعسكرات منذ إلغاء المعاهدة في ٨ أكتوبر وحتى أول نوفمبر ١٩٥١ في السويس تسعة آلاف عامل وهو أكبر عدد في كل مدن القناة.

اسماعيل يس ... يوقف الضحك ...

نجم الكوميديا الكبير اسماعيل يس أحد أبناء السويس وبعد إلغاء معاهدة ٣٦ وبدء أعمال المقاومة أصدر بيانا يوم ٢٤ أكتوبر ٥١ أعلن فيه (كان مقرا أن أعمل في حديقة الأزبكية من الغد ولكنى كفتان مصرى لا أجد فى نفسى الرغبة أو المقدرة على إلقاء المنلوجات والفكاهات بينما مصر وبلدى السويس تعاني من طغيان المستعمرين وبنال إخوانى المصريون الكثير من عدوانهم ولهذا قررت الإنقطاع عن العمل حتى نرتاح جميعا من الطغيان البريطانى البغيض.

الفصل الثالث

معركة كفر أحمد عبده ... دنشواى السويس !!

بعد إلغاء معاهدة ٣٦ وبداية المقاومة السلبية للإنجليز بدأت فى نفس الوقت المقاومة الإيجابية عن طريق الهجمات التى قام بها الفدائيون ضد معسكرات الإنجليز لتستولى على أسلحتهم وتنسف منشآتهم ومستودعات البنزين وتقطع أسلاك التليفون. وتقتل جنودهم . وقد ثار الإنجليز فأقدموا على إجراءات تعسفية وحشية حيث عزلوا السويس مع منطقة القناة عن بقية مصر واعتبروا القناة منطقة بريطانية تحكم عسكريا وأوقفوا المواصلات بين المدينة وباقى مصر وتجاهلوا السلطات المصرية وأخذت دورياتهم المسلحة تجوب شوارع السويس مستفزة شعور الناس . واحتلوا جمرک السويس يوم ٢٠ أكتوبر وأقاموا بطارية من المدافع الرشاشة على سطحه ثم احتلوا مداخل الطرق المؤدية إلى السويس وفرضوا تفتيشا دقيقا على السيارات عند الكيلو ٩٩ وأوقفوا تسيير القطارات من السويس ثم منعوا نقل مواد البترول والبنزين من السويس إلى داخل القطر. مما هدد الإقتصاد المصرى بحدوث كارثة فطلبت الحكومة المصرية تدخل السفير الأمريكى جفرش كافرى وقد نجحت وساطته..

شهيد الفدائيين الأول

رد الفدائيون على غطرسات الإنجليز بنشاط واسع تمثل في تكثيف الهجوم على معسكراتهم خلال النصف الثاني من نوفمبر ففي الواحدة بعد منتصف ليلة ١٤ نوفمبر ٥١ فجر الفدائيون خط المياه الواصل من محطة (الفلتریشن) إلى معسكرات الإنجليز ودارت معركة بين قوات الحراسة والفدائيين أسفرت عن سقوط أول شهيد من الفدائيين بالسويس وهو الشهيد محمد ابراهيم جعفر كما أصيب كل من محمد أبو هانى عمران وفاضل سالم وفي المقابل إتسمت التصرفات الانجليزية بالبطش والتهور إلى حد اطلاق النيران دون تمييز على الأهالى ففي صباح الثلاثاء ٢٧ نوفمبر ٥١ إجتاحت السيارات البريطانية شارع فاروق (الجيش) وبها جنود يصوبون النار على المارة بل وقذف أحد الجنود قنبلة يدوية أصابت بشظاياها أربعة من المواطنين وهم أحمد زكى - فتحى الجرجى - محمد مزسى - العربى أبو سعيد .

معركة السويس الأولى ٣ ديسمبر ٥١

تعطلت إحدى سيارات النقل الحكومية فى العاشرة والنصف من صباح يوم الاثنين ٣ ديسمبر عند منطقة المثلث فى حى الأربعين بالقرب من ورش السكك الحديدية وكانت تقل قوة من جنود الشرطة بقيادة الملازم أول ألفى عثمان .. فنزل السائق

لإصلاح السيادة وإذا بجنود المعسكر الإنجليزي يطلقون النار خوفاً من أن يكون وقوف السيارة خدعة لهجوم الفدائيين . وعلى الفور رد جنود الشرطة بإطلاق النيران وانضم عدد من الأهالي والفدائيين للجنود المصريين وأثناء الاشتباك خرجت قافلة إنجليزية من عدة سيارات تنقل جنوداً مسلحين بالرشاشات إلى طريق الزيتية (خلف المعسكر) لتطويق حركة الأهالي وراحوا يطلقون النار على الناس في الشوارع وتصدى رجال الشرطة والفدائيون والأهالي لهذه القافلة واستمرت المعركة عدة ساعات سارعت خلالها قوة مصرية بقيادة اليوزباشى صادق الغنام الذى استطاع أن يتفق مع القائد الإنجليزي على انسحاب الطرفين من منطقة السيارة وقد إستشهد فى هذه المعركة من المصريين ٢٨ شهيدا منهم ٧ من رجال الشرطة وبلغ الجرحى ٧٠ جريحا منهم ١٢ من رجال الشرطة وقد بلغ عدد القتلى الإنجليز ٢٢ قتيلًا وعدد الجرحى ٤٠ جريحا .

معركة بعد الظهر

بعد نهاية إشتباك المثلث والزيتية صباح الاثنين ٣ ديسمبر وانسحاب القوات البريطانية إلى داخل المعسكرات بيتت النية للانتقام وبالفعل خرجت قوة إنجليزية فى الثالثة ظهرا مدعمة بالدبابات والمظليين وبدأوا إطلاق النار عشوائيا... وشارك البوليس المصرى فى الدفاع عن المدينة وقد تمكن الإنجليز من

احتلال كشك سكة حديد المثلث رقم (٥) واحتلوا أيضا محطة دفع المياه للمعسكرات (الفلتريشن) لتأمينها ضد هجمات الفدائيين ورغم هذا فقد استطاع الفدائيون توجيه لكمة قاسية للإنجليز بعد أن نجحت مجموعة منهم فى التسلل إلى محطة الفلتريشن ووضعوا أربعة ألغام فيها نسفت مبانها .
وفيما يلي بعض أسماء الشهداء الذين سقطوا يوم ٣ ديسمبر ٥١ .

محمد متولى - مدين الطوخى - حنفى زهران - شمعة عبد الله - محمد أحمد حسن - السيد بكري

معركة السويس الثانية ٤ ديسمبر ٥١

معركة الشهيد حنفى زهران

طلب المحافظ ابراهيم زكى الخولى يوم ٤ ديسمبر عقد اجتماع مع الجنرال أرسكين لمناقشة حوادث ٣ ديسمبر وعقد الاجتماع فى العاشرة صباحا فى مبنى محطة شركة القناة وفى نفس الوقت كان أهالى السويس يشيعون جنازة الشهيد حنفى زهران الملاحظ بالسكة الحديد لنقل جثمانه إلى مسقط رأسه بالقازيق وقد فوجئ المشيعون بقوة بريطانية مكونة من ثلاث دبابات وأربع مصفحات وعدد من السيارات المسلحة تطلق عليهم النار عشوائيا وقد حاول الجندى المصرى أحمد السيد وهبه فتح الكوبرى حتى لا يجتازه الإنجليز إلا أنهم قتلوه قبل أن ينجح فى محاولته .

وترك المشيعون (النعش) وراحوا يقاومون هذا الغدر
وسارع الفدائيون للإشتراك فى المعركة التى استمرت حتى
الواحدة ظهرا ليستشهد ١٥ مصريا ويجرح ٢٩ وفى المقابل تم
قتل ٣٨ بريطانيا وجرح ٦٧.

وفور علمه بهذا الهجوم قطع المحافظ اجتماعه من أرسكين
وهدد أرسكين بإحتلال السويس بالكامل للقضاء على نشاط
الفدائيين داخلها ونزلت القوات البريطانية إلى شوارع المدينة
وخطفوا ثلاثة من أفراد بلوك النظام هم محمد الخديوى -
حسونه عبد النبى - عبد العزيز غانم.

وفيما يلى بعض أسماء الشهداء يوم ٤ ديسمبر
أحمد وهبه - عبد الله عبد المنعم - عبد الله بيومى - يوسف
حسن - أحمد الشربيني - أحمد عطيفى - حسن النجار -
أحمد يونس - ابراهيم شمس الدين - أحمد أبوسنه - أحمد
جاد الحق - مقار موسى حنا - محمد حسين - حسين عامر -
فريده وهبى.

كفر أحمد عبده يدخل التاريخ...

يقع كفر أحمد عبده فى المنطقة الواقعة بين ترعة السويس
وشريط السكة الحديد أمام حى المثلث أى أنه كان يقع بين
محطة مياه (الفلتريشن) التى تمتد الانجليز بالماء وبين
معسكراتهم شمال المدينة وتبلغ مساحة الكفر ثمانية أفدنة وكان
يضم ١٥٦ منزلا تسكنها ثلاثمائة أسرة عدد أفرادها ألفا نسمة

وقد كان هذا الكفر مجرد أرض فضاء حتى عام ١٩١٨ عندما قام الحاج أحمد عبده بالبناء هناك فأطلق اسم هذا الرجل على المنطقة كلها، وقد ظل على قيد الحياة حتى توفي عام ١٩٧٤.

وبعد خسائر الإنجليز الفادحة في يومي ٣، ٤ ديسمبر اجأوا إلى إجراء إستفزازي حيث قرروا إزالة كفر أحمد عبده من الوجود تماما وذلك بنسفه بحجة إنشاء طريق يصل المعسكرات البريطانية بوابور المياه الذي يغذيهم بالماء. وحذبوا يوم ٧ ديسمبر موعدا لتدمير الكفر، وتلقى المحافظ خطابا من أرسكين القائد الإنجليزي يعلمه بموعد التنفيذ فاتصل المحافظ بوزير الداخلية قواد سراج الدين فرفض الوزير طلب الانجليز وأمر المحافظ بأن تقوم قوات الشرطة بحماية مساكن الكفر ومنع هدمها فأبلغ المحافظ القيادة البريطانية بقرار الوزير وقرر الإنجليز تأجيل العملية ٢٤ ساعة لعقد اجتماع مع المحافظ لإقناعه وفي الاجتماع تمسك كل طرف بموقفه وفشل الاجتماع ليحدد الإنجليز السادسة من صباح السبت ٨ ديسمبر لاحتلال كفر أحمد عبده تمهيدا لتدميره. وعقد مجلس الوزراء المصري اجتماعا في بيت رئيسه مصطفى النحاس وتقرر رفض الإنذار وتكليف المحافظ بالدفاع عن الكفر وتدخل السفير البريطاني رالف ستيفنشن لوقف العملية ولكن القائد العسكري رفض، وفي الموعد المحدد جاءت قوات انجليزية اضافية من كسفرية وفاید وتم حصار السويس من جميع أطرافها ووقفت السفن

الحربية البريطانية فى القناة وصوبت مدافعها نحو المدينة وتم حشد قوة برية من عشرة آلاف مقاتل ومعهم ٢٥٠ دبابة و ٥٠٠ سيارة مصفحة و ٥٠ سيارة إشارة بالإضافة إلى أسراب الطيران وفى المقابل وجد المحافظ أنه من الإنتحار أن يجعل قوات الشرطة وكل عددها ٤٠٠ جندي تتصدى لكل هذه القوات البريطانية وبعد أن تشاور مع قيادات المدينة قرر عدم التعرض للقوات البريطانية . وقد غادر أغلب سكان كفر أحمد عبده مساكنهم ليلاً ودبر لهم المحافظ أماكن للإقامة فى مدرسة البنات وأكشاك الاستحمام على شواطئ السويس . وفى صباح يوم السبت ٨ ديسمبر ٥١ احتل الجنود الانجليز أسطح العمارات والمنشآت تحسباً لأى مقاومة ورغم كل هذه القوات البريطانية إلا أن الرعب كان يسيطر عليهم خشية أن يبيث الفدائيون الألغام فى طرقات ومنازل الكفر وتم تطويق السويس بالكامل من خلال ٢٠٠ نقطة حراسة يتكون كل منها من سيارتين مصفحتين وعشرة جنود وفى الساعة العاشرة تماماً من صباح ٨ ديسمبر أعطى القائد البريطانى وارلنج أوامره بهدم المنزل الأول الذى كان مطوقاً بأنوات النسف ثم تلا ذلك بقية المنازل وبعد النسف بالألغام تقدمت دبابات سنتريون وشرمان وبعدها كاسحات البلدوز لتسوى المنزل بالأرض وتقتلع كل ما يواجهها من مبان وأشجار وفى النهاية نجحت قوات الامبراطورية العظمى فى القضاء على حوائط البيوت الفارغة فى كفر أحمد عبده ليسجلوا

بذلك واحدا من أهم إنتصاراتهم الإستعمارية !!..

نتائج تدمير كفر أحمد عبده

إهتزت صورة الامبراطورية البريطانية فى أعين كل العالم وشنت الصحافة المصرية حملة كبيرة على الانجليز وخرجت المظاهرات فى كل مصر تندد بالإنجليز وبالمك فاروق الذى لم يتخذ أى إجراء للرد على الإنجليز ومع ذلك فقد إتخذت الحكومة المصرية عدة قرارات هامة فى إجتماعها يوم ١١ ديسمبر منها إستدعاء السفير المصرى من لندن وإنهاء أعمال جميع الموظفين الإنجليز فى وزارات الحكومة وتيسير حمل السلاح لكل المصريين للدفاع عن أنفسهم ومعاينة كل مصرى تعاون مع السلطات العسكرية البريطانية.

خاصة بعد أن عادت القوات البريطانية إلى إحتلال كفر أحمد عبده مرة أخرى يوم الاثنين ١٠ ديسمبر بطريقة فيها استعراض للقوى وقاموا بشق الطريق الذى يخرق الكفر وقد انفجر لغم وضعه الفدائيون أثناء قيام القوات البريطانية بشق الطريق مما أسفر عن سقوط عدد كبير من القتلى والجرحى بينهم.

إنتقام الفدائيين

بعد هدم كفر أحمد عبده بدأ الفدائيون فى تنفيذ خطة الانتقام ضد الإنجليز بهدف استنزاف قواهم ووضعهم دوما فى

حالة إستنفار فبدأت عمليات ملاحقة التواجد البريطاني وقطع خطوط إتصاله ومهاجمته فى الأطراف والداخل وشغله على مدى ساعات اليوم ونتيجة لذلك فحتى يوم ١٨ ديسمبر أى بعد هدم الكفرب عشرة أيام لم يستطع الإنجليز رصف أكثر من مائة متر من الطريق الذى أرادوا أن يشقوه بطول ٢ كم فقد إنشغلت كل القوات البريطانية فى رد هجمات الفدائيين ومحاولة اصلاح أثار الهجمات التى يشنوها على الطرق ومحطة الفلتريشن.

وقد إستفاد الفدائيون فى حركتهم وهجماتهم من السخط العام والغضب الذى إجتاح مصر كلها بحيث تحركوا وسط مظلة كاملة من حماية المواطنين البسطاء الذين أحسوا أن المعركة معركتهم جميعا ليتم الجلاء عن مصر مهما كانت التضحيات وركز الفدائيون هجماتهم على القوات البريطانية فى ثلاثة محاور .

١- الهجوم على محطة مياه الفلتريشن التى كان حمايتها هو الهدف من هدم الكفر وقد نجح الفدائيون فى نسفها سبع مرات خلال أقل من شهر ليؤكدوا عجز الإنجليز عن حمايتها ... وليؤكدوا قدرتهم على مهاجمة الإنجليز مهما كان الأمر.

٢- قطع خطوط المواصلات البرية والسكة الحديد فتم تفجير خط نسكة حديد الأدبية ٥ مرات خلال شهر ديسمبر وهذا الخط يربط المعسكرات بالميناء وتم نسف كوبرى الكماتو (قرية عامر الحالية) والذى كان الجسر الوحيد الذى يربط معسكرات

الإنجليز في غرب وشرق ترعة السويس مما أعاق وصول المؤن مدة شهرين كاملين لإعادة البناء وكانت المؤن تصل عن طريق كوبرى الهويس مما يجعلها تحت رحمة الفدائيين
٣- نسف خطوط الإتصالات التليفونية وقد وصلت هذه الهجمات إلى ١٠٠ هجمة خلال ديسمبر وبذلك استطاع الفدائيون قطع كل شرايين التغذية للقوات البريطانية.

نسف خط السويس الأدبية

خطط الفدائيون لنسف أحد القطارات الإنجليزية المحملة بالوقود والأسلحة فقامت مجموعة منهم بقيادة محمد ابراهيم الخطيب بزرع الألغام على القضبان فى الثامنة من مساء ليلة ١٣ ديسمبر ولكن القطار تأخر عن مواعده فأنضطر إلى تفجير القضبان فحدثت فجوة كبيرة طولها ١٢ مترا وعرضها ٧ أمتار وفى الخامسة صباحا جاء القطار ولم ينتبه السائق للحفرة فسقط القطار بعرياته العشرين وأصيب جنديان وهرب الباقون إلى قسم عتاقة، وقد تم تدمير هذا الخط أربعة مرات بعد ذلك

خمسة شهداء

استطاع الفدائيون تدمير محطة المياه (الفلتریشن) أكثر من مرة كان أولها يوم ١٧ ديسمبر وفى يوم ٢٠ ديسمبر هجم ١٥ فدائيا على محطة المياه ودارت بينهم وبين الإنجليز معركة شرسة فسقط منهم خمسة شهداء منهم لملوم بحيرى - فهمى

عشان.

قنابل عيد الميلاد

مع إقتراب إحتفالات أعياد الميلاد كثف الفدائيون هجماتهم فى كافة المحاور التى حددوها لحركتهم وحولوا حياة القوات البريطانية إلى جحيم وخرجت الصحافة المصرية والعالمية تؤكد على أن المصريين قد حولوا أعياد الميلاد إلى جحيم).

معركة السويس ٣- ٤ يناير ٥٢

مع بداية عام ٥٢ كثف الفدائيون عملياتهم ضد الإنجليز مما جعل الجنرال أوسكين يهدد مرة أخرى وبتهم كتائب الفدائيين أنها تواصل القتال وتقتل الصدام كل يوم وفى يوم ٢ يناير ٥٢ قام الإنجليز بإغلاق مداخل المدينة عند المثلث فى نفس موقع معركة ٢ ديسمبر ٥١ ثم إقتحمت سيارة إنجليزية تقل جنودا ورش القاطرات التابعة لمصلحة السكك الحديدية فى السويس. وأطلقوا النار على عمال الورش وفى نفس الوقت إتجهت عشرون سيارة مصفحة و دبابتان وثلاثون من حاملات الجنود لتطويق المنطقة من محطة الفلتريشن وحتى ورشة الواپورات وبدأت طلقات النيران تنهمر على الناس وهب رجال الشرطة للدفاع عن المدينة وتحصن بعضهم فى كفر محمد سلامة وكفر البراجيل بأمر من البكباشى محمد عبد السلام كما أسرع الفدائيون وزرعوا أربعة ألغام فى واپور المياه الخاص بالإنجليز فدمرت

كثيرا من مبانيه وبدأت معركة شرسة مع الإنجليز وجاء الليل ليحاول الإنجليز تحصين مراكزهم ثم استأنفوا مع الفجر إطلاق النار واحتلوا كشكى المثلث ١، ٢ وعادت قوات الشرطة والفدائيون والأهالي لمواصلة الجهاد وقام الإنجليز بدك المنازل بالمدافع للقضاء على الفدائيين الذين يتحصنون فيها بل وأطلقوا النار على المستشفى وعلى سيارات الإسعاف وقد إستهان شعب السنويس بالموت فاندفع يواجه المعركة ولم تزده وحشية الإنجليز إلا تمسبكا بحقه ولم تتوقف الإشتباكات إلا فى الساعة السادسة من مساء ٤ يناير بعد أن اتصل القنصل البريطانى بالمحافظ ابراهيم الخولى وأنذره بإستخدام المدافع الثقيلة لدك المدينة إذا لم يتوقف الفدائيون عن إطلاق النار ورفض المحافظ وطالب أن توقف القوات البريطانية النيران أولا وقد حدث ذلك بالفعل.

وقد أسفرت خسائر القوات البريطانية خلال معارك اليومين عن سقوط ٢٠ قتيلًا و٤٧ جريحًا بينما إستشهد خلال اليومين ١١ مصرياً من بينهم سيدتان وطفلة.

الفصل الرابع

السويس من ٥٦ - ٧٣

ملحمة الصمود والردع

السويس والعدوان الثلاثي

عندما بدأ العدوان الثلاثي على مصر في ٢٩ أكتوبر ٥٦ زعم المعتدون أنهم يسعون فقط إلى تأمين الملاحة في القناة، وأن السويس مدينة ذات أهمية خاصة حيث أنها قاعدة لتموين حامية شرم الشيخ وجزر سنافر وتيران وميناء الطور كما أنها تزخر بمعامل تكرير البترول وإستخراج مشتقاته ... فقد أراد الأعداء أن يتخذوا منها قاعدة يزحفون منها شمالا ومن بورسعيد قاعدة يزحفون منها جنوبا. لتتلاقى قواتهم في وسط القناة. وتنفيذاً لهذه الخطة حاول المعتدون إنزال قوات برية في مدينة السويس فتجمعت سفن بريطانية وفرنسية عند مدخل خليج السويس ثم اقتربت في ٣ من نوفمبر ٥٦ من ميناء السويس فتصدت لها مدفعية السواحل فشتتها ثم هاجمتها زوارق الطوربيد المصرية فأغرقت قطعة بحرية بريطانية وأنسحبت السفن البريطانية والفرنسية إلى الجنوب بعيدا عن الشاطئ وقام الأسطول المصري بمطاردة هذه السفن وضربها أثناء الإنسحاب فأغرق حاملة جنود بريطانية بالقرب من شرم

الشيخ. وقد سارع الرئيس جمال عبد الناصر بإعطاء الأوامر بإغلاق مجرى القناة عند بورسعيد عن طريق إغراق خمس سفن فيها مستقيداً في ذلك من خطأ أحمد عرابي عام ١٨٨٢ عندما رفض سد القناة مما سهل كثيراً من مهمة القوات البريطانية في احتلال مصر.. ومع ذلك فقد تعرضت السويس في ٥٦ إلى كثير من الغارات الجوية العنيفة والمتلاحقة مما دمر البيوت وحطم المنشآت ورغم ذلك فقد انتصرت مصر في حرب السويس لتنتهي لى الأبد عصر المغامرات الاستعمارية المسلحة وتسقط مبراطوريتي فرنسا وإنجلترا.

السويس تواجه النكسة

قبل أيام قليلة من ٥ يونيو ٦٧ خرجت السويس فرحة مستبشرة وهي تودع قوات مصر والدبابات الضخمة وهي تعبر إلى الضفة الشرقية مندفة إلى قلب سيناء ويوم ٦ يونيو ورغم البيانات العسكرية المشجعة إلا أن السويس كانت أول من شعر بحجم الكارثة التي وقعت وعلى الفور خرج شباب السويس في مجموعات إلى منطقة الشط ومداخل سيناء يبحثون عن الجنود الشاردين ويعودون بهم ، وقامت اعداد كبيرة من الفلاحين على امتداد الشريط الأخضر الموازي للقناة بعبور القناة لإحضار المصابين والجرحى من الجنود والضباط المصريين. وخلق أهل السويس ثيابهم المدنية ولبسوا جميعاً (الأفرول الكاكي)

صباحا ومساءً إبتداء من المحافظ حتى المواطن العادى وذلك ليقولوا للعدو الذى قبع على الشط الشرقى أن الشعب كله قد تحول إلى جيش يستعد للثأر بعد أن رفض الهزيمة وتبدأ بطولات السويس ضد العدو يوم ١٤ يوليو عندما حاول اليهود السيطرة على نصف مجرى القناة برفع علمهم عليه وذلك قبل وصول المراقبين الدوليين فعبر ثلاثة من شباب السويس وهم مصطفى أبو هاشم وغريب محمد وغريب وعبد ربه محمد عبد زيه واستطاعوا إسقاط هذا العلم بل وأسروا جنود العدو وعادوا بهم إلى البر الغربى . وترد اسرائيل بوحشية على هذه العملية من خلال غارات الطيران على مدى يومى ١٤ ، ١٥ يوليو لتدمر المنشآت البترولية ويستشهد من أهل المدينة ٣٧ شهيدا ويجرح ١٣٤١ آخرين.

ويرفع الرئيس عبد الناصر شعار الصمود ويعقد مؤتمر القمة العربية فى الخرطوم أول سبتمبر وبعد المؤتمر مباشرة وبالتحديد يوم ٤ سبتمبر قام العدو بقصف عنيف على أحياء السويس الأهلة بالسكان والذى يبلغ عددهم ٢٦٣ ألف نسمة ويسقط عشرات الشهداء ويتكرر العدوان يومى ٢٠ ، ٢٧ سبتمبر ويصل عدد الشهداء خلال هذا الشهر إلى ٣٧٢ شهيدا ... وترد مصر بعنف عندما استطاع أحد لنشات الصواريخ المصرية فى ٢١ اكتوبر ١٩٦٧ إغراق المدمرة الاسرائيلية (إيلات) وعليها مئات الجنود والضباط ولم يجد العدو ما يرد به إلا العدوان على

السويس بكل أنواع السلاح وذلك يوم ٢٤ أكتوبر مركزة على معامل البترول بها والمساكن المدينة وأمام هذه الهمجية يرتفع شعار جديد وهو (التهجير جزء من المعركة) وذلك لتهجير السيدات والأطفال والمسنين وبذلك القيادة جهودا كبيرة لإقناع ٢٠٠ ألف سويسى بترك بلادهم إلى الوادى وكانت صعوبة المشكلة تنبع من أن أهل السويس فى الأصل من المهجرين من المحافظات الأخرى إلى المدينة وبذلك فمن الصعب عليهم تكرار تجربة الهجرة مرة أخرى ونجحت القيادة فى تهجير أهل السويس إلى المحافظات الأخرى.

ومع بداية شهر يوليو ٦٨ يتغير الوضع على الجهة حيث بدأت القوات المصرية مرحلة الدفاع النشط وفى يوم ٨ يوليو يحدث أول اشتباك بالمدفعية حيث استطاعت المدفعية المصرية ولعدة ساعات دك النقاط الحصينة على البر الشرقى للقناة ويستمر الدمار فى السويس ويصمد أهلها ويدافعون ويقاثلون من خلال قوات الدفاع المدنى.

حرب الاستنزاف

ومع بداية عام ٦٩ تبدأ حرب الإستنزاف على طول خط المواجهة مع العدو هذه الحرب التى يحاول (المتنبطعون) التقليل من شأنها رغم أنها من أعظم الحروب التى خاضتها مصر طوال تاريخها وتحتاج إلى دراسة خاصة تكشف عن كل جوانب

عظمتها ... المهم أن السويس كان لها دور عظيم في حرب الاستنزاف تلك الحرب التي بدأت من السويس وعن طريق أبنائها من أعضاء منظمة سينا العربية الذين نفذوا العمليات الأولى ضد العدو على الضفة الشرقية للقناة وكانت حرب الاستنزاف تهدف إلى تدمير أكبر قدر من الأسلحة والمعدات والتحصينات والأفراد للعدو من أجل إعادة الثقة للمقاتل المصري في نفسه وقيادته وسلاحه وتحملت السويس مع الاسماعيلية وبورسعيد عبء النتائج المدمرة لحرب الاستنزاف وتتطور العمليات ضد العدو من قوات الجيش ومن فدائي منظمة سينا مما أدى إلى أن يرصد العدو ٥٠٠ مليون دولار لإنشاء ٣٣ نقطة حصينة على امتداد خط المواجهة وارتفع الساتر الترابي إلى ١٨ مترا وبذلك يكتمل خط بارليف الذي زعموا أنه سيكون مقبرة للجيش المصري. وتتوالى الهجمات المصرية ضد العدو الذي يرد بتدمير مباني السويس ومحاولة القضاء على كافة صور الحياة فيها ويضطر العدو إلى استخدام الطيران لإحداث أكبر الخسائر حتى تتوقف مصر عن حرب الاستنزاف ولكن مصر تطور من خططها لتواجه هذا العدوان وليبدأ في ٣٠ يونيو ١٩٧٠ اسبوع تساقط الطائرات الإسرائيلية التي وصلت إلى ٢١ طائرة في هذا الاسبوع فقط فأنزعجت اسرائيل ومن خلفها أمريكا التي سعت بجدية إلى وقف إطلاق النار فتقدم وزير خارجيتها (روجرز) يوم ١٩ يونيو ٧٠ بمبادرة لإيقاف

اطلاق النار بين مصر وإسرائيل لمدة ٩٠ يوما وافق الطرفان على أن يسرى ذلك بداية من يوم ٨ أغسطس ٧٠ ونص الإتفاق على امتناع الطرفين عن تغيير الوضع العسكري في داخل المنطقة التي تمتد ٥٠ كيلومترا شرق وغرب القناة وقبل سريان وقف النار عملت مصر على إستكمال شبكة قواعد الصواريخ وركزت إسرائيل غاراتها المكثفة على منطقة قناة السويس لمنع مصر من استكمال هذه القواعد وسقط آلاف الشهداء من عمال مصر الأبطال من العاملين في هذه القواعد وبلغت نسبة ما دمرته إسرائيل خلال المدة من أول يوليو وحتى أغسطس ما يزيد على ٥٠٪ من نسبة ما أصاب السويس من دمار طوال فترة العدوان .

إنتهت حرب الاستنزاف ليعيش أهل السويس في حالة من الانتظار والترقب ويموت الزعيم جمال عبد الناصر في ٢٨ سبتمبر ١٩٧٠ ويأتى أنور السادات الذى يعلن في كل يوم عن مبادئ جديدة لتحريك القضية ثم يعلن عن عام الحسم في ٧١ ولم يحدث شئ واستمر الوضع على نفس الوتيرة. ومع بداية عام ٧٣ ظهرت بوادر الحرب في الأفق حيث تم التنسيق بين مصر وسوريا وتم خداع إسرائيل وأمريكا أكثر من مرة عن طريق تنشيط حركة الجبهة فتستدعى إسرائيل الإحتياطى مما يكلف خزينتها ملايين الدولارات ... وتم الإتفاق النهائى بين مصر وسوريا على أن تبدأ المعركة يوم ٦ أكتوبر ٧٣ (١٠)

رمضان ١٣٩٣) وعندما بدأت التحركات على الجبهتين المصرية والسورية ظن العدو بأنها تحركات للتمويه كالعادة ولكن حدثت المفاجأة.

العبور واسترداد الكرامة

بدأ العبور في الثانية ظهر ٦ أكتوبر وحقت القوات المصرية نجاحات عظيمة واستقبلت السويس أنباء العبور بفرحة تفوق الفرحة في أى مكان آخر وأعلنت كل مرافق السويس حالة الطوارئ القصوى تحسباً لهجمات طيران العدو ولكن لم تظهر طائرة واحدة للعدو في سماء المدينة. وفي مساء السادس من أكتوبر كانت القوات المصرية قد دمرت معظم نقاط خط بارليف الحصينة ووصل عدد الجنود المصريين على البر الشرقى أكثر من ٢٠ ألف جندي على جبهة طولها ١٧٠ كم من السويس وحتى بورسعيد وحققوا عمقا من ٣ - ٥ كم داخل الشرق وقبل أن ينتصف الليل بدأ تدفق الدبابات المصرية والمدفعية الثقيلة إلى شرق القناة بعد أن تم بناء الكبارى الثقيلة والمعدات وتم إسقاط مجموعات من الصاعقة المصرية خلف خطوط العدو واستمر التقدم المصرى فى المعارك حيث أصبح لمصر فى فجر ٨ أكتوبر ٥ فرق مشاة كاملة على الضفة الشرقية للقناة وتكبد العدو خسائر فادحة جدا فى الأفراد والمعدات.

العين بالعين والبادى اظلم..

كانت النقطة الحصينة التى تقع عند لسان بورتوفيق على البر الشرقى، والتى لا يفصلها عن السويس إلا ١٨٠ م هى عرض القناة سببا فى تدمير السويس خلال حرب الاستنزاف وكانت هذه النقطة حصنا كاملا وقد بدأت قوات الجيش الثالث الميدانى (كتيبة الصاعقة التابعة للفرقة ١٩ مشاة) بالهجوم لإحتلال الموقع يوم ٧ اكتوبر بعد أن تعرضت خلال اليوم السابق لآلاف من القذائف والصواريخ وظل الموقع يقاوم ويدخله ٤٢ جنديا منهم ٥ قتلى و ٢٠ جريحا واتصل قائد الحصن بوزير دفاعه شخصيا فأخبره أن يتصرف على مسؤوليته ويدرك قائد الحصن أن قيادته قد تخلت عنه فيطلب التسليم يوم ١٢ اكتوبر فى حضور رجال الصليب الأحمر وتحضر وسائل الإعلام العالمية لتشاهد الملازم أول (شلومو أردينست) وهو يؤدى التحية للعلم المصرى ويسلم الموقع إلى النقيب فتحى زغلول من الفرقة ١٩ مشاة.

السويس فى المعركة

حاول العدو خلال يوم ٧ اكتوبر وقف هذا السيل المتدفق من قواتنا إلى سيناء فأغارت طائراته على منطقة المعابر والجناين والشلوفة دون أن يميز بالطبع بين المواقع العسكرية والمدنية فى محاولة يائسة لوقف الطوفان المصرى على الشرق وقدمت

السويس في هذا اليوم شهيدين من المدنيين من القطاع الريفي وهما الشهيدان محمد عبد الفتاح وفتحى على عبد العاطى. وفى يوم ٨ أكتوبر اقترح موشى ديان على رئيسة الوزراء جولدامانير أن تنسحب قواته من خط القناة وتنظيم خط جديد للدفاع داخل سيناء لشن الحرب من هناك وتم رفض هذا الطلب وواصلت القوات الإسرائيلية غاراتها على السويس يوم ٨ أكتوبر ليسقط سبع شهداء و١٢ جريحا وتهدم ستة منازل وتشب ثلاث حرائق.

الوقفه التعبوية الخاطئة

كان نص التوجيه الاستراتيجى الصادر إلى القوات المسلحة يؤكد على تنفيذ المهام الآتية ..

١- إزالة الجمود العسكرى الحالى بكسر وقف إطلاق النار
إعتبارا من يوم ٦ أكتوبر ١٩٧٣

٢- تكبيد العدو أكبر خسائر ممكنة فى الأفراد والأسلحة
والمعدات

٣- العمل على تحرير الأرض المحتلة على مراحل متتالية حسب نمو وتطور إمكانات وقدرات القوات المسلحة على أن يتم ذلك بواسطة القوات المسلحة المصرية منفردة أو بالتعاون مع القوات المسلحة السورية.

وخلال الفترة من ٦ - ٩ أكتوبر استطاعت القوات المصرية

تحقيق نجاحات عظيمة انبهر لها العالم كله، ولكن فوجيء الجميع فى الداخل والخارج أن العمليات على الجبهة المصرية قد توقفت بشكل شبه تام من ١٠ أكتوبر وحتى يوم ١٤ أكتوبر. وقد سميت هذه الأيام الأربعة من ١٠ - ١٣ أكتوبر بالوقففة التعبوية، وهذه الوقفة الطويلة كانت خاطئة تماما حيث انتقل عنصر المبادأة بعد ذلك إلى القوات الإسرائيلية.

وفجأة يطلب الرئيس السادات من الفريق أحمد اسماعيل صباح يوم ١٢ أكتوبر أن يبدأ فى تطوير الهجوم شرقا على الجبهة المصرية لتخفيف الضغط على الجبهة السورية ويلقى القرار معارضة من أغلب القيادات العسكرية المصرية فقد كان توقيت الهجوم من أهم عوامله خاصة بعد أن أصبح الموقف على الجبهة المصرية فى صالح اسرائيل بعد ما قامت أمريكا بتعويض الجيش الإسرائيلى عن كافة الأسلحة التى فقدتها وكانت هذه الإمدادات تنزل من العريش وتتجه مباشرة إلى منطقة العمليات على جبهة قناة السويس وتم تأجيل تطوير الهجوم من يوم ١٣ ليصبح يوم ١٤ أكتوبر وخلال ليلتي ١٢/١٣ ، ١٤/١٣ أكتوبر عبرت الى الشرق الفرقة ٢١ المدرعة ولواء من الفرقة ٢٢ الميكانيكية من منطقة الجيش الثانى والفرقة الرابعة المدرعة (عدا لواء مدرع) وعناصر من الفرقة ٦ الميكانيكية فى منطقة الجيش الثالث ويوم ١٤ أكتوبر دارت أكبر معركة دبابات واشترك فيها ما يقرب من ألفى دبابة ولم يكن

الهجوم المصرى مفاجئاً مما أفقد القوات المصرية عنصر المبادأة وبلغت خسائر مصر ٢٥٠ دبابة وصدرت الأوامر بفض الاشتباك بعد أن فشل تطوير الهجوم.

وحدثت الثغرة

بدأت أولى خطوات الثغرة تحت ستار ليل ١٦/١٥ أكتوبر فى المنطقة التى تقع شمال البحيرات المرة حيث تسللت قوة من لواء مظلات وكتيبة دبابات تضم ٢٠ دبابة ثم لحقت بها صباح ١٦ أكتوبر قوة مدرعة تضم ٣٠ دبابة وعلى الفور بدأت القوة المدرعة فى مهاجمة قواعد الصواريخ غرب القناة ولم تكن الصورة واضحة عند القيادة المصرية وعجزت القيادات العسكرية المحلية فى تحديد حجم وأماكن هذه القوة التى استخدمت أسلوب حرب العصابات من خلال تجمعات تتكون من ٧ - ١٠ دبابات على بعد من ١٥٠٠ - ٢٠٠٠ متر من مواقع الصواريخ سام لتشتبك ومعها وتدمرها أو تسكتها ثم تقوم بالانسحاب فوراً لتظهر فى مكان آخر - وتم ابلاغ القيادة العامة بهذه الأخبار أثناء تواجد الفريق أول أحمد اسماعيل على القائد العام مع الرئيس أنور السادات فى مجلس الشعب صباح ١٦ أكتوبر حيث كان الرئيس سيلقى أول بيان عن المعركة ثم فوجئت القيادة العسكرية بجولداماثير تعلن بعد ظهر يوم ١٦ أكتوبر فى خطاب أمام الكنيست الاسرائيلى بأن عناصر من جيش الدفاع تحارب الآن فى غرب قناة السويس وتقاتل فى افريقيا.

الفصل الخامس

كيف تم حصار السويس ؟..!

بداية نؤكد على أننا من أشد المؤمنين بأن حرب أكتوبر ٧٣ هي أحد أكبر النقاط المضيئة في كل تاريخ مصر فقد أثبتت هذه الحرب أن الانسان المصرى لم ولن يكون عاجزا أبداً وأنه قادر على فعل (المستحيل) لو وجد الفرصة والتخطيط الصحيح والقيادة الواعية... ورغم الأخطاء القاتلة والمأساوية التى حدثت أثناء وبعد حرب أكتوبر مما دفع البعض إلى الاعتقاد بأن هذه الحرب لم تكن سوى (تمثيلية) . ونحن نستبعد هذا الاعتقاد تماماً فما حققه الجندى المصرى خلال الأيام الأولى لحرب أكتوبر لا يمكن أن يكون (تمثيلية) أبداً إنه (الثأر) للكرامة والعرض والأرض كما أن الدماء التى روت أرض سيناء الطاهرة لا يمكن أن تكون جزءاً من تمثيلية أبداً . كما أن أى حاكم فى أي مكان من العالم مهما كانت أخطاؤه ومهما كان جنونه لا يمكن أن يجعل دماء أبنائه وأرواحهم جزء من تمثيلية... ومع ذلك فإن سلسلة الأخطاء الدرامية القاتلة التى حدثت أثناء المعركة وبعدها والتى بدأت بعد ساعات فقط من بداية الحرب هي التى أدت فى النهاية إلى حدوث الثغرة ثم إلى حصار السويس وفى رأينا أن هذه الأخطاء قد حدثت لأن القيادة السياسية لم تستوعب حجم الإنتصار ويتضح ذلك من الأمر الاستراتيجى

يبدأ المعركة والذي نص على (تحريك الوضع الحالى) و(كسر الجمود) و(تحرير الأرض على مراحل) . ولأن هذه الأخطاء هي التي أدت في النهاية إلى حصار السويس فإننا سنحاول تقديم رصد كامل لهذه الأخطاء من خلال قراءة سريعة في يوميات حرب أكتوبر العظيمة . وقد اعتمدنا في هذا الرصد وهذه القراءة على الوثائق الصحيحة والأكيدة والتي لا يتطرق الشك إليها أبداً .

البرقية القاتلة

في صباح اليوم السابع من أكتوبر ٧٣ كان لمصر على الضفة الشرقية للقناة أكثر من خمسين ألف ضابط وجندي حققوا إنتصارات عظيمة بعد أن دمروا أكثر من نصف النقاط الحصينة لخط بارليف وتوغلوا في عمق أرض سيناء وتم منذ مساء ٦ أكتوبر تركيب الكبارى والعبارات على مجرى القناة مما جعل القوات المصرية تتدفق كالسيل إلى سيناء .

وفي ظل هذه الانتصارات العظيمة حدثت المفاجأة التي حار فيها المحللون والسياسيون وأعتقد أنهم سيحارون فيها إلى الأبد فقد أرسل الرئيس أنور السادات رسالة عجيبة وغريبة إلى هنرى كسينجر وزير خارجية أمريكا يقول فيها وبالنص (إن مصر لا تتوى توسيع مدى أو عمق العمليات على الجبهة

المصرية) وقد نشر الاستاذ محمد حسنين هيكل (صورة ضوئية) لهذه الرسالة فى كتابه الخطير (اكتوبر ٧٣ - السلاح والسياسة) وبالطبع فإن هذه الرسالة تعد خطأ مأساويا لا مبرر له على الإطلاق حيث أنها قد وصلت بنصها وبعد دقائق فقط إلى اسرائيل ليتتنفس القادة الاسرائيليون (الصعداء) ويعيدون ترتيب أوراقهم من جديد بل إن بعض القادة الإسرائيليين قد فكر فى (العبور الى الغرب) يوم ٨ اكتوبر أي فى اليوم التالى لإرسال رسالة السادات إلى كسينجر حيث طلب الجنرال (جونيون) قائد الجبهة الجنوبية من الجنرال (دافيد اليعازر) رئيس الأركان إذنا بالعبور لغرب القناة فى حالة نجاح الهجوم الاسرائيلى المضاد يوم ٨ اكتوبر وكانت فكرة جونيون استخدام نفس الكبارى المصرية التى عبرت عليها قواتنا فى عبور القوات الاسرائيلية إلى غرب القناة لتطويق الجيش المصرى. إلا أن دافيد اليعازر قال له (لتصلوا أولا إلى الكبارى وبعدها نرى، وعلى أية حال لا يتم عبور القناة غربا إلا بناء على أمر شخصى منى ولا يتحرك شارون بالذات إلا بتصديق منى) وقد أوصى اللواءان حسن البدرى وحسن طلعت من هيئة العمليات المصرية بتطوير هجوم الدبابات فى اتجاه المضائق يوم ٧ اكتوبر ولكن لم يسمع لهما أحد وقد واصل الجيش المصرى انتصاراته خلال يومى ٨ ٩ اكتوبر مما جعل موشى ديان وزير الدفاع الاسرائيلى يفقد إترانه ويصبح على وشك الإنهيار الكامل وذلك

مما جعل رئيسة الوزراء جولدامائير تستدعى أهارون ياريف رئيس المخابرات العسكرية السابق ليتولى مسئولية الإعلام العسكري وليظهر بدلا من ديان على شاشة التلفزيون كما استدعت حايم بارليف رئيس الأركان السابق ليتولى مسئولية الجبهة الجنوبية.

الوقفه التعبويه ... خطأ عسكري قاتل ...!

بإنتهاء عمليات يوم التاسع من أكتوبر قررت القيادة المصرية وبدون التشاور مع القيادة السورية عمل وقفه تعبويه على الجبهة المصرية وتعنى هذه الوقفه تجميد العمليات تماما وقد إمتدت هذه الوقفه الغربيه أربعة أيام كامله من ١٠ - ١٣ أكتوبر مما أتاح الفرصه كامله للقوات الاسرائيليه أن تركز كل جهدها على الجبهة السوريه فأجهضت كل الإنتصارات التى تحققت على هذه الجبهة بل وأصبحت تهدد دمشق العاصمه السوريه نفسها. ويدافع الفريق أول أحمد اسماعيل وزير الحربه فى حرب أكتوبر عن هذه الوقفه التعبويه فيقول (كان التخطيط - الخطه الأصلية - أقصد - تقتضى وقفه تعبويه بعد اتمام العبور ويعد تأمين رؤوس الجسر، وقفه أعيد فيها تقدير الموقف على ضوء رد فعل العدو وأتاهب للخطوة التاليه وأتخذ لها إحتياطاتها الكافيه وأتقدم).

بينما اللواء محمد عبد الغنى الجمسى رئيس هيئة العمليات

فى حرب اكتوبر يؤكد على (أن خطة الحرب التى لا خلاف عليها عسكريا وسياسيا قد وضعت للوصول إلى خط المضايق كهدف نهائى ولم تحتم هذه الخطة عمل وقفة تعبوية بعد إقتحام القناة وإنشاء رؤوس كبرى الجيوش بل نصت على تطوير الهجوم شرقا على المضايق حسب الموقف فكان توقيت تطوير الهجوم من أهم عوامل نجاحه اسرعة إستغلال النجاح الذى تحقق وكما كانت فترة الإنتظار أقصر كان ذلك أفضل لنا . لقد كان الفريق أول أحمد اسماعيل على القائد العام حذرا أكثر مما يجب وأبطأ مما يجب الأمر الذى دعاه إلى الانتظار الطويل بعمل وقفة تعبوية من ١٠ - ١٢ اكتوبر . لقد حاولت خلال الحرب معرفة مبررات البطء فى تطوير الهجوم شرقا وهل كان هناك قيد سياسى على القائد العام يتطلب ذلك، إلا أن الفريق أول أحمد اسماعيل لم يفصح لى عن هذا القيد لو كان موجودا

١٢ اكتوبر ... تطوير الهجوم أم الشغرة

عقد وزير الحربية الفريق أول أحمد اسماعيل اجتماعا لقيادته وأخبرهم بأن هناك قرارا سياسيا بتطوير الهجوم لتتقدم القوات إلى المضايق على أن يبدأ الهجوم غدا ١٢ اكتوبر وقد اعترض اللواء ان سعد مأمون وعبد المنعم واصل قائدا الجيش الثانى والثالث على هذا القرار وبعد مناقشات طويلة تم التوصل

الهجوم من ١٣ إلى ١٤ أكتوبر، وفي المقابل فقد عقدت جولامائير إجتماعا لمجلس الوزراء المصغر وقدم الجنرال بارليف تقرير أكد فيه على أنه قد تم التخطيط والإعداد لهجوم اسرائيل مضاد يخترق ثغرة المفصل بين الجيشين الثاني والثالث يعبر قناة السويس إلى الضفة الغربية ويحتل أكبر مساحة ممكنة من الأراضي المصرية في هذه الضفة وأكد على أن المخابرات الاسرائيلية قد عرفت بنية الفريق أول أحمد اسماعيل بعمل هجوم في اتجاه المضائق غدا ١٣ أكتوبر واقتراح بارليف ألا يبدأ هجوم الثغرة إلا بعد ضرب هجوم أحمد اسماعيل حتى تصبح عملية التقدم للنفاذ من الثغرة أسهل وأضمن.

ومع ذلك فقد تواصلت أخطاء القيادة المصرية بدفع الفرقتين السادسة عشر والرابعة المدرعتين إلى الشرق يومى ١٢ ، ١٣ أكتوبر لكى تشتركا فى تطوير هجوم فات وقته ويكون من شأن ذلك أن يحرم الجيش المقاتل من إحتياطيه الاستراتيجى خصوصا وأن هذه الإحتياطى الاستراتيجى كان مكلفا من الأصل بتنفيذ الخطة ٢٠٠ التى تحسبت لإختراق اسرائيلي مضاد.

١٣ اكتوبر ... استطلاع امريكى

قامت طائرة امريكية أسرع من الصوت بعمل استطلاع فوق كل مصر وقامت بتصوير كل شىء على الجبهة المصرية وفى العمق وبالطبع فقد وصلت نتائج هذه الاستطلاعات على الفور إلى اسرائيل لتضع من خلالها خطة صد الهجوم المصرى المتوقع.

١٤ اكتوبر وفشل تطوير الهجوم

يؤكد الفريق سعد الشاذلى فى مذكراته عن حرب اكتوبر بأن خطة تطوير الهجوم كانت تتضمن استخدام أربعة ألوية مدرعة ولواء مشاه ميكانيكى فى أربعة إتجاهات مختلفة على النحو التالى:

- ١- لواء مدرع فى إتجاه ممر مثلا (القطاع الجنوبي)
 - ٢- لواء مشاه ميكانيكى فى إتجاه ممر الجدى (القطاع الجنوبي)
 - ٣- لواءان مدرعان فى إتجاه الطاسه (القطاع الأوسط)
 - ٤- لواء مدرع فى إتجاه بالوطة (القطاع الشمالى)
- ولكن اسرائيل كانت مستعدة تماماً لرد الهجوم بعد وصول المدد الأمريكى خاصة صواريخ (تاو) وكانت خسائر الجيش المصرى فى هذا الهجوم كبيرة جداً، حيث تم تدمير أكثر من

٢٤٠ دبابة، مما جعل الفريق أول أحمد اسماعيل يستأذن الرئيس أنور السادات فى وقف الهجوم فأذن له وتوقف الهجوم المصرى فى الثالثة بعد الظهر.

وعلى الجانب الآخر فقد كان الجنرال بارليف يدير المعركة الشرسة على مشارف المضائق حتى توقف الهجوم المصرى فى الثالثة بعد الظهر فقام بارليف بتبليغ النتائج إلى جولداماير وطلب منها الإذن ببدء الهجوم المضاد والعبوز إلى الغرب لأسباب ذكرها وهى :

١- الإحتفاظ بالمبادأة فى يد القوات الإسرائيلية.

٢- إستغلال اهتزاز معنويات القوات المصرية نتيجة لفشل هجومها.

٣- إنتهاز فرصة أن القوات العائدة إلى مواقعها الأصلية من الجيشين الثانى والثالث لم تستقر بعد فى المواقع التى عادت إليها، وبالتالي فإن المفصل بين الجيشين مفتوح بأكثر من أى وقت الآن.

٤- أن المسرح مهياً لأن فرقتى الإحتياطى اللتين كانتا تحت تصرف القيادة العامة المصرية فى الغرب، قد تم استخدامهما فى تطوير الهجوم المصرى صباح اليوم وبالتالي فإن عمق الجبهة المصرية مكشوف وتوازنها بصفة عامة . فوافقت مائير على تقديرات بارليف وأعطته الإذن الذى طلبه.

١٥ أكتوبر ... الغزاة تعبر إلى غرب القناة

فى يوم ١٥ أكتوبر تولدت قناعة غربية عند الرئيس أنور السادات، وكل القادة العسكريين بأن العدو سيحاول التمسك بمواقعه الحالية، وإن يحاول عمل أى هجوم مضاد، وفى تل أبيب إجتمع مجلس الوزراء المصغر فى الساعة صباحا، وأمامه تقرير من بارليف يؤكد بأنه سيبدأ هجومه فى الساعة مساء من عند الدفرسوار، وتقدمت المدرعات الاسرائيلية فى منطقة المفصل بين الجيشين الثانى والثالث واقتربت من خط المياه، ولكن القوات المصرية تنبعت إلى تحركات العدو فتصدت لها مما تسبب فى تأخير العملية، بحيث لم يبدأ نزول القوارب المطاطية لعبور القناة إلا فى الساعة الواحدة والنصف صباحا، وأمام المقاومة الشرسة للقوات المصرية طالب (ديان) بوقف الهجوم ولكن (بارليف) صمم عليه وأيده (مانير) وبقية مجلس الوزراء الذى كان فى حالة إنعقاد دائم وعهد (بارليف) إلى (شارون) بالتقدم بمدرعاته مهما كانت المقاومة أمامه، وتقدم شارون بقواته لينفذ خطته التى أطلق عليها (الغزاة) وعند الفجر (الرابعة والنصف صباحا) إنفض اجتماع مجلس الوزراء الاسرائيلى، بعد أن تأكد من أن عملية شارون تمضى فى طريقها.

١٦ أكتوبر ... السادات يؤكد أن الشجرة مسرحية

فى الوقت الذى كانت فيه القوات الاسرائيلية، تتقدم غرب القناة كان الرئيس أنور السادات فى طريقه إلى مجلس الشعب، وبصحبه الفريق أول أحمد اسماعيل، لإلقاء أول خطاب عن الحرب منذ بدايتها، وقد استقبل السادات فى مجلس الشعب استقبال الفاتحين، وفى نفس الوقت تقريبا كانت جولدماير تلقى خطابا فى (الكنيست) أكدت فيه على أن القوات الإسرائيلية تحارب الآن بشجاعة على ضفتى القناة شرقا وغربا، وعلى الفور إتصل محمد حسنين هيكل بالرئيس السادات، وأخبره بما قالته مائير فأستنكر السادات ذلك واتصل بوزير الحربية ثم عاد ليتصل بهيكل وقال له (يظهر أن الأمور مفككة فى اسرائيل، وقد عملوا اليوم مسرحية، فبعثوا بشوية دبابات بترجس يعنى فوئتا شوية دبابات يتسللوا للغرب، ويستخبوا فى وسط الشجر، علشان تقدر مائير تقول، إن عندها قوات فى الغرب إنها مسرحية قصد بها اعطاء مائير شيئا تتكلم عنه فى خطابها لكى تشوش على خطابى، وهذه الدبابات دخلت فى مصيدة لن تخرج منها)

بينما كان رأى أحمد اسماعيل بأن ما فعلته اسرائيل هو نوع من الحرب النفسية أكثر منها عملا عسكريا، وذلك للتأثير على رأى العام الاسرائيلى الذى أصبح على علم كامل بحجم الخسائر الإسرائيلية فى الحرب.

وفى الرابعة بعد الظهر، أكدت وكالات الأنباء بأن مراسليها موجودون غرب القناة وأن القوات الإسرائيلية تتحرك بقيادة جنرال، أى أنها لا تقل عن لواء واتصل هيكى بوزير الحربية وأخبره بهذه المعلومات، فأكد الوزير بأنه سيتم القضاء على هذه الدبابات هذه الليلة، وأنها نوع من حرب العصابات وسوف يتم القضاء عليها حتى لو اضطر إلى حرق كل مزارع الفاكهة التى تختبئ فيها هذه الدبابات .

القادة يختلفون

فى نهاية ليلة ١٦ أكتوبر، حدث خلاف كبير بين كبار القادة المصريين حول الثغرة فالفرق أحمد اسماعيل يرى أنه من الأفضل ضرب الثغرة من الشرق، بمعنى سد الفتحة التى تتدفق منها المدرعات الاسرائيلية إلى غرب القناة. والفرق سعد الشاذلى يرى أن قطع الثغرة عن سيناء من الغرب أكثر فاعلية، ولكن ذلك يقتضى سحب الفرقة المدرعة الرابعة من سيناء إلى غرب القناة لتقوم بهذه المهمة، وبلغ الخلاف بين الإثنين مبلغا خطيرا خصوصا، وأن الفرق سعد الشاذلى كان قد اقترح فى اليوم السابق على الثغرة عملية من هذا النوع لإعادة التوازن إلى الجبهة بعد فشل تطوير الهجوم إلى المضائق، وفى هذه اللحظة وصل الرئيس السادات إلى مركز القيادة، وقد إنحاز إلى

رأى الفرق أول أحمد اسماعيل للحفاظ على نفسية الجيش من أى عملية انسحاب، ولكن السادات فقد أعصابه وصرح فى وجه الفريق الشاذلى لا أريد أن أسمع هذه الاقتراحات مرة أخرى، وإذا سمعتها فسوف أقدمك إلى مجلس عسكرى لمحاكمتك.

١٧ اكتوبر - ٧٦٠ مدرعة اسرائيلية غوب

القناة...

تم تكليف اللواء ١٦ مشاه، والفرقة ٢١ مدرعة، واللواء ٢٥ مدرع بقفل الثغرة من الشرق مع معاونة قوات الصاعقة التى دخلت معركة بطولية استشهد فيها قائد القوات، المقدم ابراهيم الرفاعى، ولكن قوة الإندفاع الاسرائيلى كان من الصعب إيقافها تماما، وبعد ظهر ذلك اليوم اجتمع الرئيس السادات مع رئيس الوزراء السوفيتى كوسيجن، وحاول السادات التهوين من شأن الثغرة فقام كوسيجن بعرض ١٨ صورة إلتقطتها الأتمار الصناعية السوفيتية عند الظهر، وتظهر تجمعات كبيرة للقوات الإسرائيلية ثم قال كوسيجن إن قوات اسرائيل فى الغرب ٧٦٠ قطعة مدرعة ما بين دبابة، وعربة مصفحة، وأن تعزيزها مازال مستمرا ...

وفى تل أبيب صدرت الأوامر بتوسيع الثغرة بقدر الإمكان، وأتصل ديان بمائير يطمئنها على الأوضاع ويؤكد أن الثغرة فى الجنوب إتسعت الآن بوجود لواعين من المشاه الميكانيكية.

١٨ أكتوبر - سعد الشاذلى على الجبهة..

كلف الرئيس السادات الفريق سعد الشاذلى رئيس الأركان بالذهاب إلى الجبهة لوضع خطة على الطبيعة للقضاء على الثغرة.

وفى تل أبيب كان التفاؤل عمل الجميع وخاصة ديان وقد قال شارون عن الثغرة (لقد كان المصريون يتوقعون فى خططهم احتمال عبورنا لقناة السويس من الشرق إلى الغرب بولقد وقع ضابط المخابرات المصرية فى القطار (يقصد منطقة العبور فى الدفرسوار) أسيرا فى يد قواتى، وقد عثرنا معه على خريطة تحدد بالضبط مكان عبورنا المحتمل وخطتنا بعد العبور مع إختلاف واحد هو أن المصريين توقعوا أننا سنستخدم دبابات برمائية- وهذا ما كنا سنفعله بالضبط - لكنها لم تصل فى الميعاد مما اضطرنى للتصرف، وإستخدام الهليكوبتر لنقل بعض طلائع العبور، لتأمين رأس الجسر ثم استخدمت أطواقا عائمة).

١٩ أكتوبر - السادات يعفى الشاذلى من منصبه

فى السابعة إلا الربع صباحا اتصل السادات بالفريق أحمد اسماعيل ليسأله عن الموقف فأخبره الوزير بأن الفريق سعد الشاذلى أخبره بأن الموقف يعود للسيطرة تدريجيا فإن قوات

مكونة من لواء من المظلات وكتيبتين من الصاعقة تمكنت من إيقاف تقدم قوات شارون، ويبدو أن القوات الاسرائيلية كانت تهدف التقدم نحو الاسماعيلية لإحتلالها، ولكن تقدمها تم إيقافه بخسائر فادحة، وهناك احتمال كبير في إمكانية قفل الثغرة الليلة ثم التعامل بعد ذلك، مع بقية القوات الاسرائيلية الموجودة في الغرب.

وفي المساء عاد الفريق سعد الشاذلى إلى غرفة العمليات، وقدم تقررا أكد فيه أن المعركة تتطور بسرعة على الجبهة، وأن توزيع قواتنا لا يتماشى مطلقا مع متطلبات المعركة، وأن مسئولية كل قائد هي أن يجشد قواته، وإمكاناته في المعركة لا أن يتحرك جزء منها يقاتل تحت ظروف سيئة بينما تقف باقى القوات موقف المتفرج. وإقترح الشاذلى في نهاية تقريره سحب أربعة ألوية مدرعة من الشرق لمقابلة التهديد الاسرائيلى في الغرب ... ولم يوافق الفريق أول احمد اسماعيل على الاقتراح . فإقترح اللواء سعيد الماحى قائد المدفعية أخذ رأى الرئيس السادات على اعتبار أنه القائد الأعلى للقوات المسلحة، وجاء السادات إلى غرفة العمليات ورفض سحب أى جندى من الشرق، وقرر إعفاء سعد الشاذلى من منصبه كرئيس للأركان على ألا يعلن هذا القرار، وقرّر أيضا تعيين الجمسى رئيسا للأركان.

٢ اكتوبر .. القوات الاسرائيلية فى جنيغة

أصبح التواجد الاسرائيلى فى غرب القناة كبيرا، ومؤثرا بعد أن عبرت فى مساء ١٧ اكتوبر فرقة (آدن) المدرعة، وكانت مهمتها الاساسية التقدم جنوبا إلى السويس وكان الجيش المصرى قد استطاع دحر الهجوم الاسرائيلى فى إتجاه الاسماعيليه، وذلك عن طريق اللواء ١٥٠ مظلات، واللواء ١٥ مدرع، وذلك بعد أن فشلت خطة الجيش المصرى يوم ١٧ اكتوبر فى دحر قوات الثغرة عن طريق عمل كمامشة بالجيشين الثانى والثالث على هذه القوات، ولكن الجيشين لم يتمكنوا الالتقاء وتوقفا على مسافة أربعة كيلومترات من بعضهما البعض، وقد تكبد العدو فى هذه الأيام أكبر خسائر فى الحرب سواء فى العتاد أو الأرواح، وقد كان القتال يدور بجميع الأسلحة المدفعية والمدركات - الصواريخ - الطيران - الهليكوبتر... ومع ذلك فقد زاد تسلل العدو إلى المنطقة الجبلية متجها إلى الجنوب مستخدما أسلوب حرب العصابات التى يجيدها بأن تندفع أعداد قليلة من مدرعاته (من ٤ - ٧) فى كل إتجاه، وقد تقرر سحب الفرقة الرابعة المدرعة من رأس كوبرى الجيش الثالث الميدانى، ووضعها تحت القيادة المباشرة للقيادة العامة، وتكليفها بالانتشار من الدفرسوار إلى السويس لوقف أى محاولة للتقدم إلى السويس أو إلى القاهرة إلا أن فرقتي (آدن) و(ماهي) المدرعتين واصلتا تقدمهما نحو السويس فى

يوم ٢٠ أكتوبر واستطاعت قطع طريق القاهرة السويس، وهددت بذلك طرقات الإمداد والتموين عن فرقتي الجيش الثالث في الشرق، وقد وصلت طلائع القوات الاسرائيلية صباح ذلك اليوم إلى منطقة (جنيفة) التي تقع داخل الحدود الإدارية لمحافظة السويس.

وفي هذا اليوم ٢٠ أكتوبر وافق الرئيس السادات على وقف إطلاق النار وذهب كيسنجر إلى موسكو للتشاور حول وقف إطلاق النار وطلبت جولداماثير من كيسنجر أكبر فسحة من الوقت حتى تتمكن اسرائيل من تحقيق أهدافها .

٢١ أكتوبر... الإندفاع إلى السويس

في هذا اليوم قام الجنرال (آدن) بتجميع الألوية الثلاثة لفرقته المدرعة، واندفع نحو السويس مستخدماً تكتيكاً جديداً يتمثل في الإنقضاض السريع للدبابات وكانت فرقة الجنرال (ماجن) تسير خلفه لتطهير جيوب المقاومة، ولحماية ظهره والإتجاه على يمينه لتأمين أية محاولات للهجوم من القاهرة، وقطع الطرق الموصلة إلى القاهرة ومنطقة القناة سواء المدنية أو العسكرية، واتضح تصميم اسرائيل على تحقيق أهدافها خاصة بعد اقتراب الجهود الدبلوماسية من الإنتهاء بعد المفاوضات الأمريكية السوفيتية بشأن إصدار قرار من مجلس الأمن بوقف القتال .

٢٢ أكتوبر - قرار مجلس الأمن يشرك تفاوض الطرفين

فى صباح ذلك اليوم، وعندما علمت القيادة العسكرية الإسرائيلية بالإتجاه إلى صدور قرار وقف إطلاق النار من مجلس الأمن بادرت بالتركيز على التقدم نحو الجنوب وسرعة الوصول إلى السويس وركزت هجوم فرقتى أدن وماجن لمحاولة تحقيق أكبر مساحة ممكنة منذ صباح اليوم، وقد وصل كيسنجر إلى اسرائيل من موسكو ومعه مشروع القرار بوقف القتال والذي يبقى على قوات اسرائيل فى مواقعها الحالية، ويشترط بدأ مفاوضات مباشرة بين الأطراف المتحاربة ولا يشير إلى أى انسحاب، وعند منتصف الليل صدر قرار مجلس الأمن ٢٣٨ مطابقا لمشروع كيسنجر.

٢٢ أكتوبر.. القوات الاسرائيلية تواصل الاعتداءات..

عندما صدر قرار مجلس الأمن كانت القوات الاسرائيلية على بعد ٣٥ كم شمال السويس، أى أنها لم تحقق أهدافها من حصار الجيش الثالث والسويس، ولذلك فرغم إلترام مصر بقرار وقف إطلاق النار، فإن القوات الاسرائيلية لم تلتزم وبدأت فى التحرك حتى تتفادى تداخل قواتها مع القوات المصرية، مما يضعف موقفها، وبالفعل دفعت اسرائيل بقوات جديدة إلى غرب القناة لتعزز قواتها، والتقدم فى نفس الوقت للوصول إلى مؤخرة الجيش الثالث وقطع طريق مصر السويس الصحراوى، والوصول إلى السويس، واعتمدت القوات

الاسرائيلية فى تقدمها على عنصر المفاجأة ويعامل انفس، وقد خاضت عناصر الجيش الثالث غرب القناة القتال بضراوة فى منطقة (كبريت) و(الشلوفه) لتعطل تقدم قوات أدن وقد استخدم أدن لواعين من الألوية المدرعة التى تضمهما فرقته فى عملية الاشتباك مع جيوب المقاومة بينما إندفع باللوائين المدرعين الآخرين فى إتجاه السويس فى محاولة للوصول إليها قبل حلول الظلام ووصلوا بالفعل عند حلول الظلام، إلى تقاطع طريق المعاهدة مع طريق القاهرة - السويس الرئيسى حيث تم وضع اللواء الذى يقوده العقيد جابى عددا من دباباته غرب السويس على طريق القاهرة بينما تقدمت إحدى كتائبه المدرعة إلى طريق العامرية (ناصر) فى طريقها إلى معامل الزيتية فى جنوب المدينة، وفى نفس الوقت كانت فرقة (ماجن) تتحرك على طريق جنيفة الكيلو ١٠٩ الذى يتقاطع فى نهايته مع طريق السويس القاهرة الصحراوى، بهدف عزل السويس عن العاصمة وتأمين القوات الاسرائيلية من أية هجمات، قد تأتيها من القاهرة - وبعد الغروب قامت عناصر من فرقة ماجن بالتقدم بمحاذاة سفح جبل عتاقة حيث احتلت شركة السماد ثم تقدمت إلى ميناء الأدبية الذى يبعد عن السويس ١٧ كم جنوبا حيث دخلت ميناء الأدبية وكانت الدبابات تضىء كشافاتها كأنها فى استعراض طابور ليلى، ولم يكن كثير من الجنود المصريين يعلمون أنها دبابات اسرائيلية، وفوجئت الحامية المصرية فى الأدبية بدخول

الدبابات عليها حيث دارت معركة صغيرة غير متكافئة، وتمكن عدد من الزوارق السرعة المصرية من ترك القاعدة إلى موانئ البحر الأحمر الأخرى للإحتماء بها ورغم أن القوات الاسرائيلية قد فقدت أكثر من ٢٠٠ دبابة أثناء تقدمها إلا أنها أصبحت في نهاية ليلة ٢٣ أكتوبر على مشارف السويس ولتصبح السويس على موعد مع التاريخ ليقف العالم كله إجلالا واحتراما أمام بطولات شعب السويس الذي جعل من مدينته مقبرة لليهود في ٢٤ أكتوبر أحد الأيام الخالدة في تاريخ الشعب المصري بل، وفي تاريخ الإنسانية كلها. ورغم مساومات كيسنجر وتسويق اسرائيل والقرار المانع لمجلس الأمن تحت رقم ٣٣٩، ورغم أن السادات قد بدأ يدفع نتيجة أخطائه في الحرب ثم وضغه لكل (الببيض) في (سلة الامريكان) ورغم تهديد الرئيس السوفيتي الاسرائيلي... رغم ذلك كله إلا أن شعب السويس كان هو البطل الذي حسم الموقف

الفصل السادس

معركة ٢٤ أكتوبر

السويس مقبرة اليهود

مع الساعات الأولى من يوم ٢٣ أكتوبر نجحت القوات الاسرائيلية في أن تكون على أبواب مدينة السويس، بعد أن إحتلت بالفعل ميناء الأدبية، وأصبح من المؤكد أن تهاجم هذه القوات المدينة في غضون ساعات فقط، ولذلك فقد استعد كل من في المدينة للزود عن مدينتهم، وعن أعراضهم، ورغم أن السويس لم يكن بها في ذلك الوقت أي وحدات عسكرية نظامية تدافع عنها، ولم يكن بالمدينة إلا بعض الجنود الشاردين والذين توافدوا على المدينة بعد أحداث الثغرة، ولم يكن معهم إلا سلاحهم الشخصي (البندقية - الرشاش الخفيف - وبعض من مدافع الأريجيه) ولذلك فقد أصبح كل العباء على أبطال منظمة سيناء ثم رجال الشرطة، وبعض الجنود الشاردين ثم كل أهل السويس ... وفي ظل هذا التوتر والترقب انتظارا لمهاجمة اليهود للمدينة كان مجلس الأمن يعقد جلساته طوال يوم ٢٣ أكتوبر، وأصدر في مساء نفس اليوم قرارا ثانيا بوقف إطلاق النار على أن يبدأ تنفيذ القرار اعتبارا من الساعة صباح ٢٤ أكتوبر، ولكن العدو قد عقد العزم على إحتلال السويس ليحقق إنتصارا معنويا ضخما، ولكي يحاصر كل قوات الجيش الثالث

فقد بدأ منع أول ضوء دك المدينة بالطيران بكل الوحشية،
والعنف ثم اشتركت المدفعية فى القصف، وقد لاحظ أبطال
المقاومة أن القصف يتحاشى المداخل الرئيسية للمدينة فتأكد
لهم أن العدو سوف يستخدم هذه المداخل فى إقتحامه للمدينة
وعلى الفور تم تعديل أماكن الكائنات التى تم توزيعها فى مساء
٢٣ أكتوبر، وبالفعل بدأت دبابات العدو التقدم على المحاور
الثلاثة الأول محور المثلث وهو المدخل الغربى للمدينة، ناحية
الطريق الرئيسى القادم من القاهرة إلى السويس، وإمتداده هو
شارع الجيش وميدان الأربعين، والمحور الثانى هو محور
الجنائين عبر الطريق القادم من الاسماعيلية حيث المدخل
الشمالى للسويس حتى منطقة الهويس ثم شارع صدقى ومنه
إلى ميدان الأربعين.

والمحور الثالث هو محور الزيتية وهو المدخل الجنوبى
للسويس من ناحية الأديبة وعتاقة بمحاذاة الشاطئ، ويمتد حتى
مبنى المحافظة، والطريق المؤدى إلى بورتوفيق، وكانت الكائنات
قد توزعت على هذه المحاور الثلاثة فهناك كمين رئيسى وعدة
أكمنة فرعية عند كوبرى الهويس على إمتداد محور المثلث...
وكمين رئيسى عند مزلقان البراجيل بشارع الجيش وبه أفراد
من القوات المسلحة والشرطة والمدنيين.

ويقودهم أحمد أبو هاشم، وفايز حافظ أمين من منظمة
سيناء، وفى ميدان الأربعين كمين آخر يضم محمود عواد قائد

مجموعة الفدائيين، ومعه محمود طه، وعلى سياق وعدد من المواطنين والجنود ورجال الشرطة ثم كمين آخر عند مزلقان السكة الحديد بجوار مقابر الشهداء ويضم محمد سرحان، وأحمد عطيفي، وإبراهيم يوسف، ومعهم عدد من المدنيين، وجنود الجيش والشرطة، وكمين آخر حول ميدان الأربعين به عبد المنعم خالد، وغريب محمد غريب من منظمة سيناء، ومعهم آخرون وعند مبنى المحافظة كمين آخر يقوده نقيب شرطة خيس أسامة العصر ومعه بعض الجنود.

السويس تعيد أجداد رشيد

أصبحت السويس محاصرة تماما بعناصر تشكيلات (فرقتين) من أفضل فرق المدرعات الاسرائيلية (فرقتا أدن وماجن) وكانت اسرائيل على ثقة كاملة من احتلال السويس لدرجة أنها قد حشدت مع قوات الاقتحام عددا كبيرا من مراسلى الصحف الاسرائيلية، والعالمية، وقد ذهبت بهم الثقة المغرورة لدرجة أن الجنرال (جونين) قائد الجبهة الجنوبية سأل الجنرال (إبراهيم أدن) قائد الفرقة المدرعة بإحتلال السويس عما إذا كان يستطيع إقتحام المدينة فى الفترة من طلوع الفجر فى الساعة الرابعة والنصف صباح يوم ٢٤ اكتوبر حتى موعد بدء تطبيق قرار وقف اطلاق النار الثانى فى الساعة من صباح نفس اليوم، أى فى خلال ساعتين ونصف الساعة

ورد عليه الجنرال أدن بأن هذا يتوقف على عدد المقاتلين داخل المدينة، ومدى تصميمهم على القتال والمقاومة وأنه على أسوأ الاحتمالات يمكنه الإستيلاء على جزء من المدينة فقال له الجنرال (جونين) إذا كانت السويس ستكون مثل بئر سبع (التي استولى عليها الاسرائيليون بسهولة فى ٢٠ أكتوبر ١٩٤٨) فتقدم على الفور، وإذا كانت مثل ستانجراد - التي عجز الألمان عن دخولها عام ١٩٤٢ لمقاومتها الضيقة فلا تدخلها).

وتقدمت القوات الاسرائيلية على المحاور الثلاثة، ودخلت بالفعل إلى المدينة حيث كانت الخطة أن يدخلوا بلا أى مقاومة لدرجة أن بعض جنود العدو نزل ليلتقط بعض التذكارات من الشارع، وفجأة فتحت السويس أبواب الجحيم على قوات العدو لتعيد السويس بذلك أمجاد مدينة رشيد التي استخدمت نفس الخطة مع حملة فريزر سنة ١٨٠٧.

وجاءت أولى قوات الهجوم فى محور الجنان حيث قامت كتيبة من اللواء المدرع الاسرائيلى الذي يقوده العقيد (أرييه) بالتقدم عبر كوبرى الهويس للوصول إلى شارع صدقى وتصدى لها كمين الهويس واستطاع تعطيل أول الدبابات على الكوبرى مما أدى إلى استدارة باقى الدبابات للخلف ولم تقم هذه الكتيبة بالتقدم من هذا المحور بعد ذلك.

وعلى محور الزيتية تقدمت كتيبة العقيد (جاي) حتى وصلت

إلى قصر الثقافة ثم تقدمت إحدى الدبابات إلى مبنى المحافظة حيث تقع غرفة العمليات الرئيسية في الخندق الموجود أسفلها، ووقفت دبابة أخرى أمام مبنى الاتحاد الاشتراكي لتسيطر على شارع سعد زغلول بينما تقدمت دبابة أخرى عند قهوة (أبو حجازيه) عند بداية بورتوفيق، وتقدمت دبابة أخرى إلى فندق بلير في إنتظار موجة الهجوم الرئيسى الذى سيتقدم عبر محور المثلث، وعلى محور المثلث تقدمت كتيبة مدرعة أخرى بقيادة العقيد (أريجيه) بمساعدة كتيبة مظلات بقيادة المقدم (يوس) فى عربات مدرعة نصف جنزير على ثلاث موجات كل موجة ٨ دبابات تتبع كل دبابة عربتان مصفحتان، بالإضافة إلى مجموعة من عربات المؤن والأتوبيسات (بعضها مصرى من بين المعدات التى تم الاستيلاء عليها أثناء التقدم من الدفرسوار إلى السويس) وكان هذا المحور هو المجهود الرئيسى للهجوم الإسرائيلى على السويس نظرا لأن طريق المثلث - الأربعين يخترق المدينة بالكامل ويشطرها إلى نصفين، ووصلت الموجة الأولى على هذا المحور واختارت المنطقة المواجهة للعمارات الشعبية بالمثلث ثم ميدان التربة ثم شارع الجيش ... وقد دخلت بعض دبابات العدو إلى المدينة وهى ترفع أعلام الجزائر والمغرب فى محاولة لإعادة الخدعة التى قامت بها القوات الإنجليزية عندما دخلت بورسعيد، عام ٥٦ عندما رفعت الاعلام الروسية، ولكن أبطال السويس لم ينخدعوا هذه المرة.. وعندما

وصلت الموجة الأولى إلى ميدان الأربعين كان محمود طه قد (عمر) الأرييجية الذى يمسه محمود عواد وأطلق عواد القذيفة الأولى فأصاب الدبابة الأولى فى برجها، ولكنها أصابة غير مباشرة ثم أطلق القذيفة الثانية على الدبابة الثانية فى جنزيرها وهى أيضا أصابة غير مؤثرة... وانتقل كمين سينما رويال بسرعة ليساند الكمين الأول ضد التقدم الاسرائيلى وأطلق أحمد عطيفى قذيفة أرييجية على إحدى الدبابات ولكنها لم تكن أيضا إصابة مباشرة... وتقدمت دبابات الموجة الثانية بتقدمها دبابة سنتوريون عملاقة، وعلى الفور أعد محمد سرحان القذيفة طلقها ابراهيم سلمان بعد أن جلس القرفصاء بجوار خندق، وأطلق القذيفة من على بعد صغير جدا تدخل فى برج الدبابة وتطيح برأس السائق وإستدارت الدبابة وأصبح مدفعها موجهها بشكل كامل إلى أفراد الكمين ومرت ثوانى كأنها الدهر وتتدخل عناية الله لينحنى مدفع الدبابة وكأنه بينحنى احتراماً لأبطال السويس وتخرج القذيفة فى الأرض، وعلى الفور يجرى محمود عواد، ويصعد فوق الدبابة ليضع قنبلة فى مدفعها لتنفجر ويموت كل من بداخلها ثم يطلق ابراهيم سليمان القذيفة الثانية على حامل الجنود العملاق طوباز فيوقفه ولتقف كل الدبابات التى كانت تسير خلفه وانفتحت النيران على جنود العدو من كل شبر فى ميدان الأربعين فأصيبوا بالذعر والهلع وتركوا الدبابات، وهم يجرّون يبحثون عن أى ساتر، ولم يجدوا أمامهم إلا قسم

الأربعين، ودخل بعضهم فى سينما رويال، وبعض المنازل الأخرى فتم القضاء عليهم تماما، وانتاب الذعر دبابات الموجة الثانية التى كانت على وشك دخول ميدان الأربعين فأستدارت هاربة وتصادمت فى بعضها البعض واندفع أبطال السويس يصطادون الدبابات المذعورة التى حطمت سور السكة الحديد أثناء دورانها .

وعلى مزلقان البراجيلى تم تدمير دبابتى سنتوريون فهرب جنود العدو وراح الناس يصطادونهم وهم يفرون ولايسقط أول شهداء السويس فى ذلك اليوم الشهيد أحمد أبو هاشم شقيق الشهيد مصطفى أبو هاشم، الذى استشهد فى ٨ فبراير ٧٠ وكان أحمد قد رفض دفن شقيقه الأصغر إلا بعد أن يتم تسجيل اسمه ضمن منظمة سيناء ورغم كبر سنه عن أقرانه إلا أنه فعل الكثير وقد ثار أحمد لشقيقه من أعدائه فقتل الكثير منهم ودمر الدبابات وكان فى قمة الإثارة وإلى درجة جعلته لا يلتفت إلى تحذيرات زملائه بأنه يقاتل دون ساتر وفى النهاية سقط البطل شهيدا ليلحق بأخيه بعد أن أدى كل منهم رسالته كاملة.

اليهود يستسلمون .. ولكن

بعد أن تم تدمير معظم المدرعات الاسرائيلية التى دخلت من كل محاور السويس تركزت المعركة فى مبنى قسم شرطة الأربعين بعد أن فر إليه جنود العدو، وعلى الفور تحركت كل

الكمان لتحصن مبنى القسم بل إن كل السويس أصبحت
تحتل القسم، وتطلق النيران على من فيه من كل اتجاه ولم
تتحرك القوات الاسرائيلية خارج السويس لانقاذ المحجوزين في
القسم فلم يجد هؤلاء المحجوزون مفرا من التسليم فبعثوا مع
أحد الجنود المصريين من قوة القسم رسالة إلى قيادة المقاومة
التي تحيط بالقسم يطلبون التسليم بشرط ضمان الحفاظ على
حياتهم، ويخرج الجندي العجوز بالرسالة ليلتقى بأحد أعضاء
منظمة سيناء وهو محمد سرحان وأخبره بالأمر فأخذه إلى
محمود عواد قائد مجموعة الفدائيين ثم إلى العقيد فتحى عباس
مدير المخابرات العسكرية، والمشرف على المنظمة وتم
الموافقة على طلب الاسرائيليين الذين أشتروا أن يأتيهم الرد
مع نفس الجندي ولكن الرجل أصيب بالهلع والفرع، ورفض
العودة إلى القسم مرة أخرى وبذلك فشلت عملية التسليم
واستمر إطلاق النار على القسم.

الشهداء يقتحمون القسم...

تحصن اليهود داخل القسم وكانوا من أمهر قناصة قوات
الاحتلال الاسرائيلية.

ولم يعد أمام أبطال المقاومة إلا اقتحام القسم وجادت
المبادرة من البطل ابراهيم سليمان بطل الجمباز، ومعه اشرف
عبد الدايم وفايز حافظ أمين وابراهيم يوسف ووضعوا خطة

تقضى بأن يقفز البطل ابراهيم سليمان الذي أوقف تقدم دبابات العدو في الصباح من فوق السور ويعتلى البطل سور القسم ولكن رصاص العدو كان أسرع منه فيسقط شهيدا على السور، ويظل جسده الطاهر معلقا على السور حتى صباح اليوم التالي، ويتقدم البطل أشرف عبد الدايم ليقترحم القسم من الامام، ومن خلفه فايز حافظ أمين يحميه وبعد أن تحركا تحت ستار من نيران رشاش كل منهما فتح قناصوا العدو النيران عليهما ليسقط البطل أشرف عبد الدايم شهيدا على سلم القسم، ويسقط البطل فايز حافظ أمين شهيدا بجوار الخندق داخل القسم، ويستمر القتال حول القسم حتى يحل الظلام وقد أنهكت المعركة وصيام رمضان (فقد كان اليوم ٢٨ رمضان) الآلاف الذين اشتركوا في المعركة وعندما حل الظلام كانت قوات العدو قد انسحبت بالكامل خارج السويس، بعد أن تركت قتلاها والمدمرات المدمرة والسليمة التي فر جنودها إضافة إلى المحاصرين في القسم، وكان لابد من حرق الدبابات السليمة الواقفة في الشوارع خشية أن يتسلل العدو ويستخدمها مرة أخرى وقد قام البطلان محمود عواد، ومحمود طه بهذه العملية الخطيرة إضافة إلى أنهما قد قتلا أربعة جنود إسرائيليين كانوا مختبئين داخل سينما رويال وانتصرت السويس إبتصارا عظيما وأصبحت مقبرة لليهود الذين أرادوا أن يدينسوا أرضها الطاهرة... ولم يجد اليهود حفظا لماء الوجه إلا الأكاذيب فقد

أذاعت إحدى وكالات الأنباء برقية من السويس قالت فيها (احتلت القوات الاسرائيلية كل مدينة السويس تقريبا، وهى البداية الاستراتيجية إلى الطرف الجنوبى من قناة السويس صرح بذلك اليوم الضباط الاسرائيليون فى الوقت الذى كانت فيه طلقات المدافع تنفجر على طول القناة على الرغم من وقف إطلاق النار . وكان الدخان الرمادى يسبح بين المباني وكان يبدو أن القوات المصرية المعزولة على الجانب الآخر من القناة فى الشرق تقصف المدينة فى محاولة يائسة لطرد القوات الاسرائيلية التى احتلت المدينة، وصرح لى ضابط اسرائيلى برتبة كولونيل عرف نفسه بأنه قائد قطاع مدينة السويس قائلا إن قواتنا داخل مدينة السويس منذ ما قبل وقف إطلاق النار الأول، وقال هذا الضابط أن المدينة محتلة بالكامل تقريبا باستثناء جيوب قليلة للمقاومة وربما مئات قليلة من الجنود المصريين فى وحدات متناثرة لم يكن من الممكن وصفهم بأنهم يشكلون قوة)

وبالطبع فقد كشفت هذه الأكاذيب بسرعة البرق وعرف العالم كله أن أبطال السويس قد وضعوا أنف الجيش الاسرائيلى الذى كان يزعم أنه لا يقهر فى التراب بل وداسوا عليها بالنعال، مما اضطر الحكومة الاسرائيلية إلى إصدار بيان رسمى تعلن فيه أنها لم تحتل السويس، وأن قواتها مازالت خارج المدينة وقال المتحدث الرسمى بالحرف (إننا عند

ضواحي مدينة السويس وبالتالي فنحن لا نسيطر على المدينة ...
إننا نحاصرها ولكننا لسنا بالداخل (بل إن الجنرال)
حاييم هيرتزوج) الرئيس السابق لدولة اسرائيل قد إعترف فى
كتابه (حرب التكفير) قائلا ...

(إن الكتيبة المدرعة التى دخلت السويس من ناحية المثلث
وكان عدد دباباتها ٢٤ دبابة قد قتل أو جرح عشرون قائد دبابة
من قادتها الأربعة والعشرين)

مسرحية الانذار الهزلى

فى صباح يوم ٢٥ أكتوبر واصل أبطال السويس دورهم فى
تأمين المدينة عسكريا فى مواجهة احتمالات عودة قوات العدو
لهجومها قبل وصول القوات الدولية، ثم الاستعداد لمواجهة
الأيام الصعبة التى بدأت بوادرها تزداد وضوحا مع كل ساعة
تمر، وبدأ ذلك بمحاولة إنقاذ مخزن الدقيق الرئيسى من
الاحتراق وكان هذا المخزن الذى يقع أسفل عمارة كوماكس قد
اشتعلت فيه النيران منذ صباح يوم ٢٤ أكتوبر وفيه أكثر من
٢٤٠٠ جوال دقيق هى كل احتياطي الدقيق الخاص بالسويس
وفى صباح ٢٥ أكتوبر وصلت إلى المدينة قوات إضافية من
الفرقة ١٩ مشاه من الشرق حيث إختار العميد يوسف عفيفى
١٢ طاقما من أطعم قناصى الدبابات، أغلبهم من المجندين أبناء
السويس، وفى ظل كل هذه الترتيبات لجأ اليهود إلى الخدعة

ليدخلوا السويس بعد أن فشلوا في اقتحامها عسكرياً، وحالت
الخدعة عبارة عن إنذار للمحافظ بتسليم المدينة وإلا دكوها
بالمطائرات وبعد مناقشات شاركت فيها القيادة السياسية
بالقاهرة ثم رفض الإنذار، ولم ينفذ اليهود تهديدهم، واستطاع
شعب السويس في ذلك اليوم إنقاذ ١٤٠٠ جوال دقيق وأحترق
٢٠٠٠ جوال، وبعد أن فشلت مسرحية الإنذار عاود العدو قصف
المدينة مرة أخرى بالمدفعية والطيران.

وفي مساء ٢٥ أكتوبر أصدر مجلس الأمن قراراً جديداً تحت
رقم ٢٤٠ بإنشاء قوة طوارئ دولية يرسلها السكرتير العام على
الفور لمنطقة الحرب مع التأكيد على القرار السابق بعودة
القوات المتحاربة إلى خطوط وقف إطلاق النار يوم ٢٢ أكتوبر.

صلاة العيد تحت نيران المصانع

كان يوم الجمعة ٢٦ أكتوبر أول أيام عيد الفطر المبارك، وقد
حاول اليهود استغلال إتشغال أهل السويس في صلاة العيد
فواصلوا قصف المدينة في محاولة لإقتحامها ولكن الكمائن لم
تكن قد تركت مواقعها، وتصدت للمحاولة اليهودية وصدتها وفي
صباح ذلك اليوم أصدر مجلس الأمن أمراً رسمياً بتشكيل قوة
طوارئ دولية قوامها سبعة آلاف جندي بقيادة الجنرال الفنلندي
(إنزوسيلاسفو) قائد قوات الطوارئ في قبرص على أن يتوجه

فورا ومعه ٩٠٠ جندي إلى السويس، وقد حاول اليهود في المساء إستخدام عمال شركة النصر للبترول كدروع بشرية يدخلون في حمايتها إلى السويس، ولكنهم غيروا رأيهم بعد أن وضعوا العمال في الاتوبيسات وكانت السويس بكل قياداتها الشعبية والدكرية، وقد قررت منع أى محاولة لتقدم العدو مهما كان الثمن، وعدم الاستسلام لهذه الخدعة وفتح النار فورا، وفي مساء هذا اليوم قدم كيسنجر وزير الخارجية الأمريكى إقتراحا من شقين

الأول : دعوة المراقبين الدوليين للتوجه فورا إلى نقاط الجيش المصرى والاسرائيلى لمراقبة وقف اطلاق النار
الثانى : السماح بمرور (أجوال) الأطعمة والمياه والأدوية إلى السويس والجيش الثالث.

الغسل الاسرائيلى المستمر

مع صباح ٢٧ اكتوبر قام العدو بمحاولتين جديدتين لإقتحام السويس مبنى الدورة اللاسلكية وأسر من فيها، واقتحم نادى شركة النصر للبترول والعمارات المحيطة به ... ولكن العدو فوجئ بأن المقاومة مازالت قوية وشرسة، ودارت معركة كبيرة عند الزيتية تصدت فيها قوات الكمائن للدبابات القادمة وتم تدمير دبابتين وهربت باقى الدبابات إلى طريق ناصر متجهة إلى نقطة العوايد في مدخل السويس وفي الخامسة مساء بدأت

المحاولة الثانية لاقتحام المدينة وذلك عن طريق محور الهويس حيث تقدم العدو بطابور مدرع تتقدمه دبابة تليها سيارة مدرعة تحمل عدداً من أهالى القطاع الزراعى الذين أجروا على ركبائها، وكان على أحد السيارات ميكروفون يدعى أن المحافظ يطلب من المواطنين التسليم والسماح للقوات الاسرائيلية بدخول المدينة ولم ينخدع أبطال السويس بل تصدوا لقوات العدو ودمروا الدبابة الأولى فهيرت باقى الدبابات. فى اتجاه القطاع الزراعى.

فى نهاية يوم ٢٧ اكتوبر تكدت اسرائيل أنها لن تحصل من محاولاتها لاقتحام السويس إلا على القشل الدائم فأرسلت موافقتها على الإقتراحات الأمريكية التى ماطلت من قبل فى قبولها وكانت موافقتها مشروطة بإجراء مباحثات مباشرة مع مصر وطلبت تحديد مكان وتوقيت الإجتماع فوافقت مصر على إجراء هذه المباحثات عند الكيو ١٠١!!!

مفاوضات الكيلو ١٠١

فى الواحدة والنصف فجر يوم ٢٨ اكتوبر بدأت أول اجتماعات الكيلو ١٠١ وتكون الوفد المصرى من اللواء محمد عبد الغنى الجمسى رئيساً، ومعه العميد فؤاد مريدى والمستشار عمر سرى، ورأس الوفد الاسرائيلى هارون بياريف، ومعه عدد من ضباط الجيش، وفى ظهر ذلك اليوم وصلت قوات

الطوارئ الدولية إلى المدينة، وقد حاول بعض الأفراد اليهود من هذه القوات التواطؤ مع الاسرائيليين فحاولت مدرعات العدو الدخول خلف قوات الطوارئ ولكن الكمائن تنبّهت لهذه المأولة وتصدت لها فتراجعت قوات العدو على الفور.

وبدأت قوات الطوارئ منذ الساعة الرابعة في تحديد أماكن القوات المصرية وأماكن العدو على مشارف المدينة وقد بذل أبطال منظمة سيناء جهدا كبيرا ولعبوا دورا عظيما في تحديد هذه الأماكن لتكون في صالح مصر والسويس، واستمرت هذه العملية أربعة أيام لتعيش السويس تحت حصار اليهود وتتواصل مباحثات الكيلو ١٠١ إلى أن يتم توقيع فض الاشتباك التي بدأ تنفيذها يوم ٢٩ يناير ١٩٧٤ لينتهي حصار السويس وقد انتصرت السويس في معركة الحصار بعد أن استطاعت بالتكامل والتعاون، وإنكار الذات لكل فرد فيها أن تنتصر على قلة الطعام وندرة المياه بل إن السويس طوال فترة الحصار كانت تمارس حياتها العادية تقاتل وتضحك وتغنى، وتحتفل بالأحياء مما زاد من احساس العدو بهزيمته وحصاره رغم أنه الذي كان يحاصر المدينة.

الفصل السابع

الحق ما شهدت به الأعداء

شهادة اسرائيلية حول أحداث ٢٤ أكتوبر ٧٣

تقول الحكمة العربية (إن الحق ما شهدت به الأعداء) ولذلك فسوف نقدم خلال الصفحات التالية شهادة اسرائيلية حول أحداث ويطولات أبناء السويس يوم ٢٤ أكتوبر ٧٣ عندما قهر أبطال السويس هجوم الاسرائيليين وأجبروا قواتهم على الفرار بعد أن فقدت الكثير من القتلى والمصابين، وقد نقلنا هذه الشهادة من أحد أهم الكتب التي قدمت حرب أكتوبر بالرصد والتحليل من خلال وجهة النظر الاسرائيلية، ويحمل هذا الكتاب عنوان (التقصير) وقد كتبه سبعة من الصحفيين اليهود الذين رافقوا الجيش الاسرائيلي أثناء الحرب، وشهدوا اندحار جيشهم في محاولته لإحتلال السويس الباسلة وإذا استبعدنا بعض (البهارات الاسرائيلية) التي حرص الاسرائيليون على (نثرها فوق وجه هذه الشهادة) في محاولة منهم لحفظ (ماء الوجه) فإذا استبعدنا هذه (البهارات) التي فرضتها عليهم (ضرورة الهزيمة) والفشل الذليل الذي تعرضوا له لوجدنا في هذه الشهادة التي شهد بها الأعداء خير دليل، وأنصع برهان على بطولات أبناء السويس التي يجب أن يتوقف عندها التاريخ بكل الإجلال والتقدير، وقد حرصنا على تقديم هذه الشهادة

الاسرائيلية بصياغتها الأصلية وبنفس ألفاظها وبدون أى تدخل من جانبنا لتعديل أو تغيير بعض المغالطات والأخطاء التي فرضتها عليهم كما قلنا (ضرورة الهزيمة والفشل) .

قصف الوداع - إنقذنا يا مضمّد

فى الساعة ١٩.٠٠ سرى مفعول وقف القتال إلا أن المصريين تمكنوا قبل ذلك من إنزال قصف مدعى ثقيل جدا على رأس الجسر الاسرائيلى الذى أحدث التحول وقلب حظهم. كأنما أرادوا وداعه).

روى (عاموس) قائد قوة حماية الجسر (كان القصف المدفعى المصرى الأخير مخيفا، وما كدت أدخل إلى مجنزرتى حتى سمعنا الصغير، وقذفت قذيفة بالقرب منها واحتكت بالفولاذ وأنفجرت على مسافة متر واحد منا. كان الانفجار هائلا، ودخلت الشظايا إلى المحرك وإشتعلت سيارة الوقود، وإنفجرت سيارة الذخيرة إستمر سقوط البارود ربع ساعة كنت واثقا أنها نهايتنا وسمعت تأوهات الجرحى حولنا وأصواتا تستغيث من كل صوب (مضمّد .. مضمّد) وفجأة ساد الهدوء وشعرت أننا نجونا ... ومن نجا كتب له الحياة وقد كلفنا قصف الوداع غاليا .

وفى القطاع الجنوبى واصلت فرقتنا (بيرن وكالمان ماجنين) المدرعتان مقاتلة القوات المصرية على مشارف مدينة السويس حيث كانت المعركة أحد أكثر المعارك الدامية ضراوة

فى القتال الذى دار غرب القناة، قال قائد فصيلة مظليين لجنوده الذين إحتشدوا معه داخل مضفحة (وأخيرا نستطيع أن نرى تحصيننا على رصيف الميناء من الجانب المصرى كنت مرة قائد ذلك التحصين وكنت أطل كل صباح على مدينة السويس، والآن أشاهد الرصيف من داخل المدينة.

تحفز المظليون الذين أرسلوا إلى داخل المدينة على المركبات : الباصات والسيارات المصفحة المصرية التى غنمت وسيارات الجيب، والدبابات، وقد ساروا على الطريق الجنوبى المؤدى إلى مدينة السويس، كان ذلك فى صباح يوم الأربعاء ٢٤ تشرين الأول (اكتوبر) وبدأت مدينة السويس من خلال الضباب مدينة هائلة ترفل بالخضرة وكان يقطن المدينة، ٢٧٤ نسمة حتى مشوب معارك حرب الاستنزاف وكانت رابع أكبر المدن فى مصر، وظهرت فى أطراف المدينة على ضفة خليجية السويس الأزرق معامل التكرير، ومصانع الأسمدة الكبيرة، وخلال حرب الاستنزاف هجر معظم السكان منازلهم، ولم يبق منهم سوى بضعة آلاف من العاملين فى معامل التكرير ومصانع الأسمدة.

كان المظليون يعتقدون أن سكان المدينة هربوا منها قبل قوات الأوان، وهرب معهم أيضا الجنود المصريين متجهين إلى قمم الجبال جنيفة وعتاقة المطلة على المدينة. تقدمت القوة متجهة إلى المدينة، وقال أحد المظليين (ساد

هبوء ممتع فعلا وفجأة مر صاروخ (ساجر) فوق رؤوسنا وانزلق فوق رتل المجنزرات على إرتفاع منخفض وقد قطعت زعانف الصاروخ، إصبعين من أصابع أحد الضباط، وراحت المجنزرات تبحث عن مخبأ من الصواريخ، وعندها أطلق صاروخ آخر رأيناه يمر فوق مجنزرة قائد الكتيبة، واقترب منا كان هذا مشهدا مخيفاً، فقد انفجر على بعد بضعة أمتار أمامنا تراجعنا إلى الوراء واستغلينا فترة الإنتظار القصيرة إعداد الفطور وفي الوقت ذاته توجهت الدبابات في خط مستقيم نحو قواعد الصواريخ المنتشرة غربي المدينة صدر أمر المظليين بالتحرك مرة أخرى وبسبب ما بدا للعيان كان الطريق إلى المدينة خاليا والمدينة نفسها مهجورة، وكانت المصنفات والباصات ملأى بالمظليين المتمرسين في القتال ومن بينهم من حرر القدس القديمة خلال حرب الأيام الستة، ومن نال النياشين، وحظى بشهرة فائقة بسبب دورهم في معارك جيزران (يونيو) ١٩٦٧ وكان من بين هذه القوة جنود خدموا فترة طويلة في الدوريات داخل قطاع غزة. وألقى بالكثير منهم هناك وإشتركوا في آخر معركة من الحرب ك (مسافرين متطفلين) ولم يتوقع أحد أن تشب معركة هناك داخل المدينة.

مدينة الأشباح تفتح أبواب جهنم

إلتحق (نيفى بلايخ) بالقوة الفرعية التي إنضمت التي وحدة

المظليين . وعندما اندلعت الحرب كان معاوننا في المدرسة الضباط في دورة ضباط اليات ونظرا إلى أنه كان سائقا في وحدة نقل قبل إلحاقه بالدورة أرسل إلى أحد مراكز النقل في سيناء، وخلال الإختراق إلى غربي القناة كان سائقا في وحدة نقل التعمين والنخيرة عبر الجسور على القناة.

وتحدث (نيف) عن اليوم الذي سبق معركة السويس هناك (بلغنا في ذلك الصباح أن قوة مظليين وصلت بطوافات، ونظرا إلى عدم وجود ما يكفي من السيارات لديهم كانوا بحاجة إلى بعض الشاحنات بالمعدات وصعد الجنود على الباقي ثم إتجهنا جنوبا. وتحركت القوة في طوابير ثلاثة، وسرنا نحن بالشاحنات في الوسط كان هناك جيب لقوات العدو فانسحبت دباباتنا إلى الورا، وتركنا علامات لقائد قوتنا للجلاء عن المنطقة، ولكنه أمرني بمواصلة السير فحاولت مناقشته ولكن لا حياة لمن تنادى، واحيرا سدت دبابة واحدة الطريق فتراجعت نحو ٥٠٠ متر وانتشرت الشاحنات وراء التل كتشكيل الدبابات، كان هناك موقع محصن فتلقينا تعليمات بالاستيلاء عليه، وبهذه المناسبة كان قائد الكتيبة خيرا استراتيجيا فذا وتنبأ بما سيحدث في المعركة

(طهرنا الهدف وجلسنا نراقب عمليات طائرات سلاح الجو في تلك الأثناء وصلت إلينا المصفحات وانتقل القائد إلى واحدة منها، وبقيت أنا مع الجنود على الشاحنات، وفي الوقت ذاته

بلغنى أن مدفعيتنا صوبت على مرتين خطأ؛ لقد جعلت العناوين الحمراء لشركة المشروبات (كريستال) على ظهر شاحنتى تبدو وكأنها سيارة عربية، فقد أصبحت شاحنة المشروبات الخفيفة التى كنت أقودها المحملة بالجنود المقاتلين علامة بارزة فى الميدان، فسارعت إلى تمويهها بالوحل، ولكن ينقصنى سوى قذيفة اسرائيلية لتدمرنى، تلقينا أمرا خلال الليل بالإلتحاق بقوة الدبابات التى اقتربت من مدينة السويس، وكان علينا مع قوة مشاة محملة بالمصفحات الدفاع عن الدبابات فى حال قيام سلاح المشاة المصرى بمحاولة الإنتقضاض عليها، وشرحوا لنا أنه علينا الاستلاء على مشارف المدينة لمحاصرة الجيش الثالث، سرنا طوال الليل وكانت الشاحنات تغطس فى الحفر كل لحظة فتدفعنا الدبابات إلى الأمام، ثم وصلنا إلى بعد أربعة كيلومترات من مدينة السويس، وفى الصباح الباكر تحركنا نحو المدينة، فمررنا بقاعدة صواريخ وطهرناها ثم صعدنا إلى الشاحنات وتابعنا التحرك نحو المدينة وكانت تقف على مشارف المدينة قوة من الدبابات ومصفحات سلاح المشاة والتفت قوة أخرى حول المدينة ووصلت حتى الأدبية ولكن المدينة نفسها لم تكن مطهرة دخلت قوة المظليين إلى المدينة وتقدمت الدبابات بعد تهديد بالقصف المدفعى وروى أحد المقاتلين:

(بدت المدينة كمدينة أشباح فمن الجهة اليمنى مبان شاهقة، متعددة الطبقات، ومن الجهة اليسرى أرض مكشوفة،

ولم يفصل بين الشارع والمنطقة الصحراوية سوى خط السكة الحديد على الحاجز الترابي كان الشارع الرئيسي الذي دخلنا فيه واسعا وتوازيه حارة على إمتداده)

وروى (شلومو عواد) المصور الصحفي الذي رافق قوة المظليين (ترجلت من سيارة الجيب أجمع بعض الرسائل، وتذاكر القطار المبعثرة هناك، ولم يظهر أى كائن حى).

رؤى المعاين ثيف (إتحض في الساعة العاشرة صباحا أن الدبابات دخلت المدينة واستدعت قوتنا للدخول وراءها، وسارت في المقدمة مصفحة ثم شاحنات مكشوفة وعليها جنود، وفي المؤخرة مصفحة أخرى وسار ورائنا باصان محملان بالجنود. مررنا في الأحياء السكنية في مدخل المدينة ودخلنا الجزء القديم منها وكله مهدم ومصاب، سرنا في الحارة الرئيسية على الجانب الأيمن بحسب جميع قوانين السير، وبعد أن توغلنا كيلومترا ونصف بدأ الاحتفال (أطلقوا علينا النار من جميع المنازل ومن جميع الشبابيك والمنافذ بالأسلحة الخفيفة، وقنابل البازوكا والقنابل اليدوية).

وعندما دخلنا المدينة خرجت منها بسرعة مجنزرتان ودباباة كلها مصابة، ولدى بدء إطلاق النار قفزنا من الشاحنات والتصقنا بالمنازل على الجانب الأيمن، فرحت لخروجي من حجرة القيادة في الشاحنة فالسائق هو هدف القناصين الأول دائما، لم تكن معي حتى خوذة كان معي رشاش (غوزي) أخذنا

نظهر بيتنا تلو الآخر وجرح منا البعض على القنود، وأمكن إنتشال أول جريحين بسيارة جيب، وانتشل آخرون بالمجنزرات والدبابات التي كانت تقذف أتونا من النيران نحو المنازل التي تطلق منها النار، وقد توقف هذا أيضا واضطرت الآليات المدرعة إلى الإنصراف بقينا محجوزين داخل المدينة جنود كثيرون وصلنا حتي المفرق الأوسط في الشارع الرئيسى، وقطعناه ولكن تصدت لنا منازل من الجهة اليسرى حيث صلونا من هناك بصورة جيدة.

الخلاص المستحيل

قسم القائد القوة إلى جزئين: واحد إلى يمين الطريق والآخر إلى يساره أما هو فقد جرح عندما خرج جنود مصريون من المنازل رافعى الأيدي متظاهرين بالاستسلام، ولكنهم ألقوا القنابل اليدوية عندما إقتربنا منهم، ورفض القائد إخلاءه. ولم نعرف فى هذه المرحلة أن خلاصنا من هناك مستحيل، ولم نعرف من أين يطلقون النار، ففي الحقيقة كانوا يطلقون النار فى كل مكان، ولم نستطع التحرك إلا أى إتجاه ولا حتى إلى الوراء.

دخلنا أحد المنازل فإتضح إنها أسوأ مصيدة، ألقيت علينا القنابل اليدوية من الطابق الثانى والثالث ومن المنازل المجاورة على الجانب الآخر من الشارع أطلق القناصون نيرانهم صوب

الأبواب فكان خروجا منها مستحيلا وبقينا محجوزين فى بعض المنازل حول المفرق، ولم يكن بيننا أى إتصال سوى بأجهزة اللاسلكى كان مجمل ما تقدمناه من المكان الذى توقفت فيه الشاحنات نحو ٤٠٠ متر وسمعت القوة التى بقيت خارج المدينة بوضعنا فأخذت تقدم لنا مساندة مدفعية.

كانت الانطباعات تنبأ بأن مدينة السويس خالية من الناس كانت خاطئة فبالإضافة إلى السكان الذين بقوا فيها فزت إلى المدينة فلول الجيش الثالث غربى القناة، والتحققت بها ثلاث كتائب كوماندوز مصرية كانت ترابط فى المدينة وإختبأت بين المنازل، ولم تتوقف عن قنص الجنود الاسرائيليين المحاصرين حتى ساعات الليل وتمدد الجرحى على الأرصفة ولم يكن بالإمكان التقاطهم وقد جرح بعضهم مرات عديدة حيث كان يصيبهم فى كل مرة المزيد من العيارات النارية، وبعد مضى بعض ساعات دخلت المدينة بعض المجنزرات والدبابات التى حضرت لإلتقاط الجرحى، ولديها أوامر بإخلاء المصابين بالجروح الطفيفة والقتلى وترك المصابين بجروح بالغة فى الأماكن المخفية مع الجنود الأصحاء خوفا من ألا يحتملوا الإمتزازات فى الطريق.

تخاريف اليهودى السابع..

روى نيف (لم يكن معنا مضمدا فى المنزل الذى إختبأنا فيه،

وكان القائد فى منزل مجاور فأمر بعض الجنود بالخروج لإختبار إمكان النجاة.. وفى تلك الأثناء وصلت مجنزراتنا إلى المفرق فساعدنا على إلتقاط الجرحى وتحميلهم عليها ، ولكننا لم نستطع العودة إلى المنزل الذى خرجنا منه، فحاولنا العودة إلى حيث بقيت شاحناتنا لتتخلص من المصيدة فى المدينة، وكان من الواضح لنا فى هذه المرحلة أنه لا بد من الإنسحاب.

كنا سبعة رفاق إقتربنا من الشاحنات التى حرقنا منها إثنين فقط فأطلقوا علينا النار فأختبأنا فى صالون الحلاقة فى الطابق الأسفل من منزل مجاور، وبقينا محجوزين هناك ساعتين تقريبا، وخرج من المنطقة التى إعتقدنا أنه تم تطهيرها جنود مصريون برشاشات (كلاشينكوف) ولكنهم استطاعوا الفرار عندما أطلقت عليهم النار خطأ وفجأة إقترب منى ثلاثة جنود مصريين، وكان على مرمى الرصاص منى فوجدت نفسى فجأة غير قادر على اطلاق النار عليهم. وأخيرا وبعد جهد جهيد أطلقت النار فقتلت واحدا منهم وأصيب آخر وهرب الثالث، حاولت الخروج فأطلقوا على النار مرة أخرى، وانفجرت شاحنة محملة بالذخيرة كانت واقفة بالقرب منا ، ففرقتنا شدة الانفجار إلى صالون الحلاقة.

سمعنا شخصا على سقف المنزل إكتشفناه بعد أن أطلق أحد الجنود الرصاص عن عصبية كما يبدو. خرجت زحفا ثم شاهدت جنديا مصريا حاول إلقاء قنبلة يدوية علينا فأطلقت عليه

النار وإتسف من القنبلة التى فى يده، وفجأة نسف صالون الخلاقة بأسره، ولم أعرف سبب الانفجار ربما كان بسبب شاحنة الذخيرة أو بسبب صاروخ أو قذيفة مدفع أطلقنا النار صوب الباب لإعتقادنا أنه القيت قنبلة فغمرنا الغبار جميعا ولكننا لم نصب وصرخت على الجميع بالخروج).

أصبح نيف بصورة طبيعية قائد مجموعة الجنود الصغيرة التى حاولت الخلاص من الآتون دون أن يعينه أحد، كان جميع جنود هذه المجموعة أكثر أقدمية وخبرة منه وأصبحوا فى وقت لاحق مدينين بالجميل للمعاون الشاب الذى (أخرجنا من هناك).

وتذكر نيف (بدأنا بالإنسحاب فى الساعة السابعة أو الثامنة مساء وركضنا فى المقدمة، وفقد كل إتصال مع سائر القوات الذين بقوا كما يبدو فى داخل المدينة حتى منتصف الليل، وأطلقنا النار داخل الأزقة الصغيرة، وألقينا قنابل دوية على كل ما وقعت عليه عيوننا وصلنا حتى آخر مصفحة لنا وكانوا يطلقون علينا النار طوال الوقت بصورة مخيفة، ولكننا قفزنا إلى داخل المصفحة الواحدة تلو الآخر، ووقفنا فيها وأطلقنا النار فى جميع الإتجاهات، واستطعنا تشغيل محرك المصفحة وخرجنا من المدينة بسرعة كانت دباباتنا على مدخل المدينة وتطلق النار إلى داخلها فأخذنا نشعل الأضواء ونطفئها كى لا يطلقوا النار علينا، وصلنا إلى محطة تجميع الجرحى فإتضح هناك أننا

الوحيون الذين استطاعوا الخروج وظل الباقون محجوزين بقينا نحن السبعة سويا ولم نرد مفارقة بعضنا البعض).

بعد إنتهاء الحرب حصل نيف على إجازة وسافر إلى بلدته وقبل سفره حملة قائده رسالة أشاد فيها بعمله (لكى يكون لديه ما يريه لوالده) على حد قول نيف، وأضاف (كان الجميع هناك مسرورين منى وقالوا إن هذا جميل من شاب تل أيب لم يساعد الحظ مقاتلين آخرين ظلوا محجوزين فى مدينة السويس . بالمقدار نفسه، ونجح أحد سائقى الباصات فى القفز إلى الرصيف، وتشغيل الباص والعودة به فى إتجاه خلفى دون الوقوع أية إصابة بينما بقى سائر الجنود محجوزين وسارع بعضهم إلى الإختباء وراء حاجز السكة الحديد القريب.

لم نعد نحتمل أكثر...!

تذكر (شلو موعواد) المصور الصحفى (اطلقوا علينا النار من كل نافذة ولم يكن هناك منزل لم يطلقوا منه النار، وكان الجرحى ممددين على الطريق، يستغيثون فإنطلق المظليون نحوهم فى محاولة إنقاذهم من النيران، فأصيب بعضهم أيضا وسمعت أيضا صرخات إستغاثة من داخل الباصات المصابة. وألقى الجنود المصريون الذين تحصنوا داخل المنازل قنابل يدوية علينا دون أى جهد. وببساطة ألقوها من النوافذ وتمدد الجرحى فى وسط الطرق. وأخذوا يتلقون الرصاصات تلو

الأخرى. وكانت أجهزة اللاسلكى تولول بون انقطاع (نطلب المساعدة، لم نعد نحتمل أكثر من ذلك، وتلقت مضفحة يوس قائد القوة إصابة بازوكا مباشرة، وجرح القائد وجرح الرجال الذين كانوا معه أيضا.

روى أحد جنود القوة (فى تلك اللحظة بينما كان اطلاق النار فى نروته توقفنا بالقرب من مبنى بدا وكأنه محصن، وقررنا القفز إلى داخل ساحة هذا المبنى لكنى نحاول تحديد مصدر النار، وإزداد إطلاق النار وشاهدنا عددا من الجنود المصريين خارجين من المبنى فأطلقنا النار عليهم وأصيبناهم وتمكن بعضهم من الفرار).

ودخل ثلاثة جنود وهم رد نى حاخام وأباليل الذى قدم من كندا ليشتبك فى الحرب وداقيد زوهر إلى المنزل لتطهيره من الجنود المصريين الذين تحصنوا به.

قال (داقيد زوهر) بدأنا الانقضااض وإذ بالذخيرة تنفذ وبقي المصريون فى الطابق الثانى من المنزل واستولينا نحن على الطابق الأول، ثم دخلت مفرز أخرى لمواصلة المهمة.. واكتشف المظليون دشمة فى الساحة وألقوا إلى داخلها قنبلة فوسفورية فخنقهم بخانها وتم تطهير الدشمة وعلى الفور واصل المظليون الإندفاع إلى داخل غرف المنزل... وأضاف (خرج من أحد الغرف ثمانية من رجال الشرطة المصريين رافعين أيديهم وأخرجناهم من المبنى) وأنهت المفزة مهمتها فى تطهير

الطابق الثاني خلال عشر دقائق بعد أن إصطدمت بجنديين مصريين وأصابتهما .

والآن بعد أن أصبح المظليون داخل المبنى لاحظ المصريون ما يجرى وبدأوا يطلقون النار من البازوكا على الغالب صوب المبنى الذي اتضح للمظليين بأنه مركز شرطة، وروى دافيد : (تطاييرت علينا أجزاء من الجدران) ولكن المصريين لم ييأسوا فحاولوا تنظيم هجوم مضاد لاحتلال مبنى الشرطة من جديد، وخلال الهجوم استطاع جندى مصرى التسلسل إلى داخل المبنى وإلقاء قنبلة فراه (داني عوزي) وأطلق النار عليه من مدى قريب فأصابه.

أماه أريد أن أعيش

وتمركز المظليون في المبنى، وكان الهاتف يدق دون أن يرد أحد فدخل شرطى مصرى لم يكن يعرف أن المبنى قد أحتل كى يحذر رفاقه من إقتراب الاسرائيليين فلاحظه رفيق له شرطى مصرى جريح ممدد على المدخل، وهو يدخل فلم يحذره من الدخول بل شجعه فدخل ووقع في الأسر.

كان الجرحى الاسرائيليون ممددين في الشوارع ويستغيثون، وحاول الجنود الاسرائيليون ضرب المصريين المختبئين وراء أكياس الرمل المثبته في النوافذ وأخذ إطلاق النار يعريد بكل شدة، إنتشل (شلومو عواد) جريحا وأراد إنخاله إلى أحد

المنازل لمعالجته فوقف بالقرب من الباب، وإنقض مظلّى آخر لتطهير المنزل وما إن إقترب من الباب حيث أصيبت خوذته وسقطت عن رأسه ثم رأى تحتها قبعة محاكة. وألقوا قنبلة يدوية إلى داخل المبنى ثم دخلوا، وبعد مرور دقيقة أو دقيقتين حيث كان الجرحى عند المصعد دحرج جندي مصرى قنبلة يدوية على السلام الداخلية وتم داخل المبنى نفسه تصفية سبعة جنود مصريين خلال وقت قصير. طلب الجنود الاسرائيليون المحجوزين المساعدة وطالبوا بإخلاصهم، وتصاعدت من الطريق صرخات الجرحى (أماء أريد أن أعيش) وقد ضاعت تلك الصرخات وسط أزيز الرصاص وصوت الانفجارات، ويحث المظليون عن منفذ فى مبنى الشرطة للتخلص من الحصار، وحاولت دبابتان الحضور لمساعدتهم ولكن نظرا إلى عدم وجود أجهزة لا سلكي معهم مر رجال المدرعات بهم بسرعة ووصوا إلى أحد المفارق ثم عابوا كما جاؤا تحت النيران الشديدة، وحاول المصريون إحتلال المبنى مرة أخرى ولكنهم صدوا ثم بدأت معركة قنص حيث أخذ المظليون يصلون بين أشياء أخرى مقهى أختبأ فيه ثمانية جنود مصريين.

عشرات الجرحى بلا منقذ

كان الوضع حرجا فقد تكبدت القوة الاسرائيلية عشرات الجرحى، ولم يستطع أحد إنقاذهم ولم يكن بالإمكان تأمين

مساعدة لهم من قيادة المنطقة الجنوبية، خيم الليل وفي الظلام شوهد اللهب يتصاعد من المصفحات الاسرائيلية، وفجأة سمع إنفجار شديد لخزانات الوقود وانطلقت صرخة قوية من جندى داخل المصفحة التى تلتهمها النيران، واستطاع هذا الجندى القفز فى اللحظة الأخيرة من المصفحة المشتعلة وإنطلق نحوه مضمدان وأدخله إلى المبنى وأخذت الذخيرة تنفذ وكان المضرئون يطلقون النار من فوق سطوح المنازل المجاورة ولم يكن للمظليين ما يردون به عليهم، فجمعوا ذخيرة من الرفاق الجرحى وردوا بإطلاق النار صوب أهداف محددة ولما كان المصريون قريبين منهم ألقوا عليهم قنابل يدوية وفى مرحلة معينة خفت النيران المصرية وشاهد المظليون فى منزل مقابل مركز الشرطة جنودا مصريون يتجولون بحرية ونادوا عليهم بالعربية للإقترب، وإقترب أحدهم حقا حتى دخل مبنى الشرطة، وكان (رافى غنش) ينتظره هناك فأمره برفع يديه فهرب المصرى بينما يطلق رافى النار وراءه دون أن يصيبه أما المظليون الذين تمركزوا داخل المنازل فأنصرفوا طوال الوقت تقريبا إلى إنقاذ الجرحى ومعالجتهم وإطلاق النار صوب الجنود المصريين، وأطلقوا النار أرضا صوب قوات كبيرة كانت تسير بعيدا داخل المدينة.

وفى أسفل إشتعلت المصفحات وانفجرت الذخيرة التى كانت داخلها وبذلت محاولات لحصر مصادر إطلاق النار وركض

(إيلي شفارتس) قائد الفصيلة على الطريق وهو جريح محالاً
إكتشاف وجود المصريين بدقة، وكان يتمركز داخل أحد المنازل
عشرة جنود اسرائيليين من بينهم أربعة جرحى ولم يعرفوا مكان
القوات الأخرى، وصدرت إليهم تعليمات مفصلة باللاسلكي تحدد
المكان الذي عليهم الوصول إليه محملوا الجرحى على ظهورهم،
والتحقوا بقوة أخرى كانت على مقربة منهم وفي النهاية إلتحقت
القوة بالجنود المحاصرين في مبنى الشرطة .

الإنقاذ من قلب الرعب

بدأ الخلاص يلوح في الأفق واستعدت القوة للنوم والحراسة،
وفي الليل وتحت جناح الظلام تسلل بعض الجنود الاسرائيليين
إلى المجنزرات لكي يحضروا منها ما تبقى من ذخيرة ومؤن
ووجدوا داخل إحدى المجنزرات (يفتال)، وهو مضمّد ميداني
حظى بوسام خلال حرب الأيام الستة مصاباً في رأسه،
فأنتشلوه من داخل المجنزرة ونقلوه إلى مبنى الشرطة، إلتقطوا
في غرفة عمليات القيادة الجنوبية في سيناء الرسائل اللاسلكية
التي بعثت بها القوة الاسرائيلية المحاصرة، وكان من الواضح
أنه إذا لم يتم إنقاذ القوة من داخل المدينة خلال ساعات الليل
فسيتقرر مصيرها في الصباح وحاول (بوديك) قائد السرية
وهو أحد الذين احتلوا تلك الذخيرة خلال حرب الأيام الستة أن
يحدد للقيادة مكان وجوده وأمره الجنرال (غوش) بالصعود إلى

السطح وأن يصف له باللاسلكى ما تشاهده عيناه وفى غرفة العمليات تناول الجنرال صورة جوية لمدينة السويس، وتابع أوصاف (دوديك) وفى نهاية جهد استمر وقتا طويلا استطاع الجنرال تحديد موقع المنزل حيث كانت الوحدة الاسرائيلية محجوزة فيه داخل المدينة، ومنذ تلك اللحظة أخذ الجنرال يوجه (دوديك) وجنوده العشرة بكيفية الخروج من المصيدة وهو يرشدهم باللاسلكى بموجب الصورة الجوية، وفى الساعة الثانية ليلا انطلقوا فى الطريق وروى (دوديك) صدر الأمر بالسير على الطريق الرئيسى حتى الخروج من المدينة مسافة أربعة كيلومترات ولكن كان من المستحل السير على الطريق الرئيسى فقد كان مليئا بالقوات المصرية بدأنا السير ومررنا بالقرب منها. سرنا بهدوء وبينما كنا نسير على الطريق وطأنا على صفائح وقطع من الحديد وحدثت ضجة هائلة، وأخذنا نرتجف من الخوف. وعبرت القوة الآزفة وسمعت أصوات الجنود المصريين أمامها ووراءها وفى حالة واحدة على الأقل مرت على بعد مترين فقط من الجنود المصريين، وروى (رفائيل غنيش) اعتقد المصريون أننا منهم ولم يسألوا أسئلة.

إصطدمت أيضا بعض المفارز بجنود مصريين واشتبكوا معهم وأصابوا بعضهم ثم واصلوا السير وسار بعض الجرحى مشيا على الأقدام، وفجأة إختبئ فاقتربوا بحذر واكتشفوا حامله جنود اسرائيلية وكان رجال المدرعات الذين كانوا فى

الموقف الذي وصل إليه المظليون متوترين فقد كانوا يتابعون طوال الليل جهود الإنقاذ اليقظة وأما قائد السرية المدرعة فلم يسيطر على إنفعاله : (يا رفاق خذوا سجائر - خذوا سجائر) وقال .(عندما تصلون إلى هذا المصباح تستطيعون أن تغنوا وترقصوا) وواصلت القوة السير حتى وصلت إلى مكان أمين .
كانت عقارب الساعة تشير آنذاك إلى الساعة
٣٠ ٤ فجرا .

كبدت المعركة التي دارت في مدينة السويس قوة المظليين الاسرائيلية خسائر جسيمة، ولكن رغم الخسائر وقفت القوة على مشارف المدينة وبينما كانت المعركة في مدينة السويس مستمرة مرت القوة المدرعة التابعة لفرقة (ماجين) على المحور الذي يلتف حول السويس وانطلقت فيه حتى ميناء الأدبية ولكن لم يتم إحراز هدف الهجوم الاسرائيلي غربى القناة بأكمله فلم يستطع الجيش الاسرائيلي محاصرة الجيش الثالث فى القطاع الشمالى شرق القناة.

الفصل الثامن

مستشفى السويس

هلاكة الرحمة والبطولة...

أعتقد أن البطولة معنى أكبر كثيرا من مجرد حمل السلاح ومواجهة العدو وجها لوجه لأن البطولة في معناها الأسمى والأشمل تعنى أن يحمل كل انسان (سلاحه) مهما كان هذا السلاح ليقاتل بإخلاص وصدق في مجال عمل هذا السلاح فالكاظم يقاتل بقلمه، والفلاح يقاتل بفأسه والعامل يقاتل بألته، والطبيب يقاتل بمريضه... وإذا تمكن أى شعب من تحقيق (الهارموني الكامل) بين كل فئاته فى (سيمفونية القتال) فسوف يحقق النصر مهما كانت قوة أعدائه، ولقد خرج الشعب المصرى من حرب أكتوبر ٧٣ بمجموعة من الملاحم والدروس لو سرنا على نهجها لاستطعنا الانتصار على كل المشاكل والمعوقات التى تقف فى طريقنا، ولقد كشفت حرب أكتوبر عن المعدن الأصيل للشعب المصرى ذلك المعدن الذى إتضح بجلاء لكل العالم على أرض السويس وإذا كان القديسون مع الجيش والشرطة قد استطاعوا حسم (معركة السلاح) وجعلوا من أرض السويس مقبرة لليهود بعد أن كشفوا زيف الأسطورة الكاذبة للجيش الذى لا يهزم، ورغم هذه البطولات فى مجال المعركة. فقد كان هناك البعض ممن لم يحملوا السلاح ولكنهم

خاضوا معركة ربما أتيحت لهم فى حدود الممكن إنهم، أسرة مستشفى السويس هؤلاء الأبطال الذين قدموا الكثير والكثير من البطولات فى صمت وبكل الإخلاص والجد والصدق إنهم جميعاً أبطال ويستحقون الإشادة والتكريم، بداية من الدكتور الشهيد محمد أيوب حسين قائد كتيبة العمل الطبى إلى أصغر عامل فى مستشفى السويس وإذا كنا سنقدم بعض النماذج البطولية العاملين فى المستشفى فلن يكون ذلك لأن النماذج التى سنقدمها هى (الأفضل) ولكن لأن ما حدث فى مستشفى السويس منذ ٦ أكتوبر ٧٣ وحتى نهاية حصار السويس فى ٢٩ يناير ٧٤ يستحق الكثير من الدراسات الخاصة لكى نقدم للأجيال الجديدة (نموذج القدوة الغائب) والذى نبث عنه بكل السبل.

وقد بدأت مستشفى السويس تمارس دورها الفاعل بقيادة الدكتور الشهيد محمد أيوب ومعه الدكتور سمير شوكت منذ أن بدأت حرب أكتوبر حيث كانت المستشفى تستقبل الشهداء والجرحى ولكن الوضع أصبح أكثر خطورة بعد أن أصبح الأعداء على أبواب السويس، وعلى الفور أصبحت المستشفى وحدة عصرية لها طابع خاض منذ ٢٣ أكتوبر فقد تم اعداد الاسرة وغرف العمليات، والتجهيزات الطبية والجراحية والدواء اللازم وكل ذلك يتم رغم القصف الشديد للمدينة بطائرات ومدافع الأعداء، وأصوات الانفجارات تدوى فى كل مكان ومع

ذلك لم يتوقف طبيب أو مسعف أو ممرضة أو صيدلى أو عامل عن العمل فعشرات الأطباء والممرضات والصيادلة والعمال كانوا يقضون الليالى الطويلة دون نوم أو راحة وكل منهم يتسابق للتبرع بدمه لإنقاذ الجرحى.

وأصبحت المستشفى مخزنا كبيرا للسلاح الذى كان فى حوزة الشهداء والجرحى وقد كان لهذا السلاح الدور الأكبر فى حسم المعركة ٢٤ أكتوبر ٧٣، وذلك بعد أن تم توزيعه على كل من يجيد حمل السلاح بل أن بعض الأطباء والعاملين بالمستشفى قد حملوا السلاح ودافعوا مع أهل السويس عن المدينة وقد حمل الأطباء أيضا السلاح للدفاع عن المستشفى وحراستها ولم يكتف الأطباء بتقديم العلاج للمرضى، بل كانوا يطعمونهم بأيديهم ويحضرون لهم الماء رغم صعوبة ذلك وفى أحيان كثيرة كانوا يقدمون الجلوكوز كبديل للماء، وإذا كان إنقطاع الماء عن أى مستشفى يمثل كابوسا مزعجا إلا أن الكابوس الأكثر إزعاجا هو إنقطاع الكهرباء وقد كان أطباء المستشفى يجرون العمليات الجراحية تحت أى إضاءة بعد إنقطاع الكهرباء وبعد إزدياد عدد الشهداء والجرحى أصبحت المدينة مهددة بانتشار الأوبئة الخطيرة خاصة بعد حدوث الثفرة حيث أصبح بالمستشفى أكثر من ١٤٠٠ جريحا غير الشهداء فكان لابد من تحصين الجميع من المدنيين والعسكريين ضد الكوليرا - الجدري - التيفوئيد وكان لابد أيضا من رش

المبيدات داخل العنابر للقضاء على الذباب والناموس وبعد أن حاصر اليهود المدينة حدث نقص خطير فى الدماء والأكسجين وتم حل مشكلة الدماء بتبرع الأطباء والعاملين فى المستشفى بمائهم أما مشكلة الأكسجين فكانت صعبة، وتم حلها عن طريق استخدام أجهزة (أيمو) وهى أجهزة هواء تساعد على سهولة التنفس من الهواء الطبيعي ويفضل الله نجحت جميع العمليات الجراحية التى أجريت تحت كل هذه الظروف الصعبة؛ وكانت المستشفى تعاني من بعض النقص فى العاملين فتطوع العديد من المواطنين لكي يقوموا بالأعمال التى تتطلب قوة جسدية حتى يتفرغ الفنيون والأخصائيون للأعمال الطبية، وعندما نقصت الأطعمة داخل السويس قرر كل العاملين بالمستشفى إنقاص وجباتهم الغذائية وأكتفوا فى كثير من الأحيان بوجبة طعام واحدة فى اليوم، وقد عمل الطبيب إلى جوار العامل فى أعمال النظافة العامة وتوزيع مياه الشرب والأغذية ونقل المصابين والشهداء وحمل السلاح وإعداد أخشاب الأشجار للطهى ونقل مياه الآبار لإستخدامها فى النظافة وإطفاء الحرائق وذلك حفاظا على مياه الشرب النقية من النفاذ.

الشهيد محمد أيوب

الدكتور محمد أيوب حسين كان مديرا للشؤون الصحية عند

بداية حرب أكتوبر وعلى الفور جعل من مستشفى السويس مقرا له، ولم يغادرها على الإطلاق وكان قدوة ومثلا يحتذى لكل العاملين معه، وأثناء الحصار تمت ترقية الى درجة مدير عام فلم يفرح بل قال (إننا فى الحصار الان ولم أكن أتمنى هذه الترقية فى هذا الوقت بالذات .. كنت أتمناها عندما تحقق السويس النصر... إن مصر كلها الآن فى شدة).

وتقديرًا لجهد العظيم أراد الدكتور محمود محفوظ وزير الصحة فى ذلك الوقت رئيسا لبعثة الحج للوزارة ولكن الدكتور أيوب رفض هذا التكريم وقال لمن حوله (إننى لن أترك السويس فى هذه الأيام ... وإن أترك مكانى بينكم وعند النصر إن شاء الله سنكون صحبة فى الحج والزيارة).

وواصل الدكتور أيوب الليل والنهار، ونتيجة لهذا الجهد الرهيب يسقط مريضا ويصاب بنزيف حاد فى المعدة بل ويشاء الله تعالى أن يسقط هذا البطل شهيدا يوم إنتهاء حصار السويس وكأن الله قد أراد ألا يرفع إليه هذا البطل إلا بعد أن يؤدي دوره كاملا فى خدمة وطنه، وبعد أن يرى الإنتصار الذى شارك فيه ومن المفارقات العجيبة أن يكون جثمان الشهيد البطل الدكتور محمد أيوب حسين أول من يخرج من السويس بعد افتتاح طريق السويس القاهرة بعد إنتهاء الحصار حول المدينة.

شهداء الصحة فى السويس أثناء الاستنزاف وحرب أكتوبر

- ١- الشهيد السيد إبراهيم سمير صبر كاتب بالهلال الأحمر
بالسويس استشهد فى خدمة المجهود الحربى يوم
١٩٧٠/٦/٢٩.
- ٢- الشهيد رضا مرسى على كهربائى سيارات بمديرية الصحة
استشهد فى خدمة المجهود الحربى يوم ١٩٧٠/٧/٢٨.
- ٣- الشهيد محمود على محمود طباط بمستشفى الصدر
استشهد فى خدمة المجهود الحربى يوم ١٩٧٠/٧/٢٩.
- ٤- الشهيد عبد العزيز عمر أحمد كاتب بقسم التعمين الطبى
استشهد أثناء الاستدعاء للقوات المسلحة يوم
١٩٧١/٦/١١.
- ٥- الشهيد محمد محمد الباسطى فودة كاتب بمستشفى
الحرزى استشهد فى خدمة المجهود الحربى يوم
١٩٧٣/١/٢٨.
- ٦- الشهيد حامد محمود عبد الله عامل بمستشفى السويس
العام استشهد فى خدمة المجهود الحربى يوم ١٩٧٣/١/٨.
- ٧- الشهيد رمضان زيد أبو الوفا كاتب بمديرية الصحة استشهد
أثناء الاستدعاء للقوات المسلحة يوم ١٩٧٣/١٠/١٤.
- ٨- الشهيد أحمد أنور الذكى فنى قسم الأشعة بمستشفى
الصدر استشهد أثناء الاستدعاء للقوات المسلحة يوم
١٩٧٣/١٠/١٤.

الفصل التاسع

أبطال صنعوا التاريخ ... فكيف ينسأهم التاريخ؟

عندما كنت فى طريقى إلى السويس لمقابلة أبطالها الأحياء (أطال الله فى أعمارهم) كنت أعلم مدى صعوبة المواقف التى ستقابلنى بعد أن علمت بمشاعر (الإحباط) التى يعيش فيها معظم هؤلاء الأبطال نتيجة التجاهل غير المسبب لهم ولدورهم العظيم... ولذلك فقد توجهت مباشرة إلى الكابتن غزالى السابق معرفتى به فقدم لى كل عون ممكن لتسهيل مهمتى، وعلى مدى لقاءتنا الكثيرة كان يحلو لى مداعبته بكلام صادق تماماً فأقول له (إنك كنت مبعوث العناية الإلهية لرفع الروح المعنوية) فهذا الرجل قصير القامة عملاق القيمة مارس العمل الفدائى ضد الإنجليز ثم ضد اليهود وقد أصبح (الوقود المعنوى) ليس لأهل السويس، ولكن للجنود على الجبهة ولكل أهل مصر وذلك من خلال تجربته العظيمة (ولاد الأرض) فقد جمع شباب السويس الوطنى ليغنون أشعاره الحماسية والمميزة لرفع الروح المعنوية ويكفيه أنه القاتل (وعظم أخواتنا ... نلمه نلمه - سنه سنه نعمل منه مدافع ... وندافع .. ونجيب النصر) وعندما أردت وضع عنوان لكلام الكابتن غزالى لم أجد عنواناً بالفصحى يناسب الكلام والموقف فأخترت له عنواناً بالعامية كسراً للقاعدة

التي نسير عليها، ولكنه عنوان ينطبق تماما على الدور الذي لعبه الكابتن غزالي.

وبعد الكابتن غزالي إلتقيت مع عبد المنعم قناوى وهو رجل اسطورى وبطل درامى خرج علينا الاساطير الإغريقية ليفعل معجزات يعجز عنها البشر فهو المصور البسيط الذى أصبح بطل الاستطلاع الذى يذهب خلف خطوط العدو قبل حرب أكتوبر بأكثر من عشرين يوما ويعيش وحيدا وسط كل قوات العدو وبعد الثغرة يذهب ليعيش على جبل عتاقة ومعه دلائل بدوى ليصبح الصقر الذى يرصد كل حركة للعدو الذى حاصر السويس ويظل هكذا مائة يوم كاملة يأكل الفتات، ويشرب الندى ... وبعد كل ذلك يصبح الرجل مجرد سائق سيارة ميكروباس عيش كأحد الناس!..

ثم إلتقيت بالبطل محمود طه وهو رجل دمى الخلق رقيق كالنسمه إنسان ملء بالإنسانية وكأنه ملاك وقد لعب دورا عظيما فى كل أحداث السويس، فهو تلميذ مصطفى أبوهاشم . ثم اليد اليمنى لمحمود عواد ويعيش الآن فى هدوء غير نادم على كل ما قدمه بل يؤكد على أنه سيفعل أكثر مما فعل إذا دعاه داعى الوطن، وكان اللقاء مع محمد سرحان الشهير بميمى سرحان ملء بالمشاعر الجياشة فالرجل يشعر بالظلم وعدم التقدير ولكنه غير نادم ... وفقط يطالب بالتكريم المعنوى له ولزملائه...

أما العملاق عبد المنعم خالد فهو أيضا رجل أسطوري وبكيفية أنه كان السبب الرئيسي في إنشاء منظمة سينا العربية كما أنه صاحب أول عمليات نفذتها المنظمة ثم اشترك في جميع عمليات المنظمة وكان له دور عظيم أثناء فترة الحصار وبعد كل هذا يعمل الرجل كسائق في شركته وتوضع أمامه كل العقبات وهو في كل الأحوال راضى وغير نادم.

أما البطل محمود غواد فهو شهيد يسير على قدمين كان ثالث عضو في منظمة سينا ثم كان قائد لها بعد إستشهاد مصطفى أبو هاشم وقد أصيب يوم ٢٤ أكتوبر ويعيش حالة من الاحباط والالام نتيجة التجاهل وعدم التقرير، ولكنه غير نادم وفقط فإنه يتألم في صمت وكبرياء.

وفي رأيي فإن مفاجأة هذا الكتاب تكمن في كلام اللواء حسن أسامة العصرة ذلك الرجل الذي كان شابا صغرا في السادسة والعشرين من عمره عندما حدثت حرب أكتوبر وكان نقيبا بالشرطة ولكنه قرر أن يمارس العمل الفدائي ويكون مجموعة فدائية خاصة به وقام بالعديد من العمليات العظيمة، ولكن البعض ساوم الرجل على شرفه الانساني ليجعلوه ينسب للبعض بطولات لم يفعلوها ورفض الشاب الصغير بكل إباء وشمم رغم الوعود بالمستقبل الباهر وليعيش بعد ذلك يدفع ثمن دفاعه عن شرفه الإنساني سلسلة من التجاهل لدرجة أنهم رقبوه من عمله بعد مقتل أنور السادات ثم أعادوه مرة أخرى ثم

تجاهلوه تماما عندما قدمت الشرطة أوبريت (يوم من عمر الوطن) عن دور الشرطة يوم ٢٤ أكتوبر ٧٣ في السويس، رغم أن دور الشرطة ينحصر في ما فعله حسن أسامة ثم ما فعله ضباط وجنود وحدة الاتصالات اللاسلكية فقط، وأخيرا كان اللقاء مع الشيخ حافظ سلامة والذي فجرني كلامه أكثر من قنبلة لعل أقواها ما قاله عن قبول المحافظ وكل قيادات المحافظة التسليم لليهود ورغم الدور الكبير للشيخ حافظ خلال حرب الاستنزاف والحصار إلا أن دوره الأكبر كان يكمن في حرصه الشديد على أنه يظل نداء الله (الله اكبر الله اكبر) مرتفعا من على منبنة مسجد الشهداء ثم حرصه على إقامة شعائر الصلاة مما جعل صوت الله يتردد في جنبات المدينة ليملأ قلوب الناس بالأمن والاطمئنان والسكينة، إن دور الشيخ حافظ لا يمكن إنكاره ولكننا إحتراما لأمانة التاريخ التي وضعناها في أعناقنا فقد نشرنا بعد كلام الشيخ حافظ سلامة ... كلاما آخر على لسان محافظ السويس محمد بدوي الخولي يؤكد فيه على أنه لم قبل التسليم أبدا .

وبعد هذا التقديم القصير لأبطال السويس نقدم شهاداتهم لتصبح نبراسا ومنارا نسير على هداه كلما ضاقت بنا الأمور .

الكابتن غزالى.... الكلمة رصاصه ... وإيد بتطبطب وتحارب !!..

اسمى محمد أحمد غزالى من موالد عام ١٩٢٨ وهو عام معروف فى التاريخ المصرى بأنه من الأعوام النابضة بالحركة الوطنية... وقد ولدت فى حى الأربعين وهو قلب السويس القديمة كما أنه نقطة إلتقاء مع كل ما يمر من السويس متجها إلى القاهرة .. كما كان حى الأربعين مقر الأحزاب الوطنية وقتذاك مثل (الوفد - الإخوان المسلمين - الأحرار الدستوريين - الكتلة الوفدية - الحزب الاشتراكى - السعديين) كما أن جنورى ترجع إلى محافظة قنا وبالتحديد قرية أبنود وهؤلاء يمثلون ٦٠٪ من التركيبة الاجتماعية للسويس أى أنهم من قدامى أهل السويس وكان والدى ذا سمعة طيبة وكبير قومه. وموظفا بسيطا مثل كل العامة من المصريين ولذلك فقد تربيت تربية بسيطة ونشأت لأجد الإنجليز يسكنون معنا فى البيوت ويمالئون شوارع السويس التى كانت محاطة بالكثير من المعسكرات الإنجليزية. ونشأت لأجد الحس الوطنى مشتغلا والتصادم اليومى مع الإنجليز دائم ومستمر وقد إضطرنى ذلك إلى عدم إتمام تعليمى الرسمى لأن طموحاتنا كجيل كانت متعددة وبعد أن أنهيت المرحلة الابتدائية إتجهت إلى الثقافة

الحرّة من خلال القراءة الدائمة فى شتى نواحي المعرفة ولم أكن وحيدى فى ذلك لكن الجيل كله كان يعيش فى مناقشة دائمة فى كل شىء حسن ونافع.

سر الكابتن ...!

كانت السويس مليئة بأندية الأجانب وكانت لنا طموحات بأن نقتحم هذه الأندية فأتجهنا إلى الرياضة وتميزنا فيها بل وتفوقنا وأثناء الدراسة الابتدائية كنت أجيد الرسم كما عشقت الجمباز وتفوقت فيه وذلك من خلال القسم المخصوص بالمدرسة الذى كان يتيح لكل التلاميذ ممارسة الرياضات التى يحبونها وقد اشتهرت فى كل المدينة وبين الأجانب وكنت أشارك فى كل المناسبات بتقديم استعراضات الجمباز وأصبحت رئيسا لفرقة القسم المخصوص ومن كل ذلك جاء لقب كابتن الذى طغى حتى على اسمى الحقيقى وأصبح اسما لى حتى الآن. وإلى جانب تفوقنا فى الرياضة لم نترك معرفة إلا تعلمناها وذلك فى محاولة للتفوق على الأجانب وكما أن مجتمع السويس الواسع المتماسك كان يفتح أمامنا كافة وسائل الرزق وأساليب العيش المتعدد فعشنا فى بجموحة من العيش كما أن موقع السويس كميناء على البحر الأحمر إضافة إلى إكتشاف المناجم والبترول هيا لها الفرصة لتكون مدينة صناعية كبيرة وقريها ذلك من الفكر المتقدم فى العالم لأن إيقاع الحياة فيها يختلف عن إيقاع

الحياة فى الريف ولأنها كميناء فإن المعلومات بها متوافرة عن طريق المراكب التى تأتى إليها من كل العالم وهذا الوضع جعل أبناء السويس على استعداد للتعامل مع أى ظرف.

بداية العمل الفدائى..

لقد أصبحت مشاركا بصورة فاعلة فى العمل الفدائى منذ عام ٤٦ فقد شاركت فى العديد من الأعمال الفدائية ضد معسكرات الإنجليز وفى عام ٤٨ عند مشاركة الجيش المصرى فى حرب فلسطين كانت السويس من مراكز التدريب الرئيسية التى أنشأتها الأحزاب التى كانت كلها تحارب ضد الاحتلال وقد بدأت هذه المراكز منذ عام ٤٦ واشتركت فيها بحكم أننى منذ هذا التاريخ أصبحت مشاركا فى العمل السياسى . وبعد التدريبات إتجهت مع زملائي إلى فلسطين وذلك فى عام ٤٨ ووصلنا إلى ما بعد غزه ومكثنا حوالى عشرين يوما وعدنا دون أن نشارك بالحرب ولكننا عدنا بخبرات أفادتنا كمدرسين فى تلك المراكز. وبعد إلغاء معاهدة ٣٦ فى عام ٥١ شاركت مع زملائي فى أحداث أحمد عبده الشهيرة وفى ذلك الوقت كنت قد تحولت من ممارسة الجيمباز إلى المصارعة الحرة والرومانى ولعبت فى البطولات القومية وبعد ذلك أصبحت مدرب عام إقليم شرق الدلتا فى المصارعة كما إحترفت الرسم وتعلمت الخط وأصبح مهنتى كما أن قراءاتى المستمرة قريبتنى من الأدباء والسياسين

والمتقنين.

العمل السياسى مع الثورة

عندما قامت ثورة يوليو وجدنا فيها تجسيدا لكل أحلامنا وطموحاتنا بعد أن شاركنا فى العمل الفدائى الذى كان مقدمة للثورة وكنا فى السويس متلهفين لهذه الثورة وأنخرطت فى العمل السياسى من خلال كل المنظمات السياسية حيث كنت أول أمين شباب بالإتحاد القومى أول تنظيمات الثورة وقد كنت طوال الوقت عازفا عن تولى المواقع القيادية الرسمية وكنت أركز على علاقتى بالناس فى الشوارع والحق فقد كان عبد الناصر أنصج ما فى حياتنا وعشنا معه منذ ١٩٥٢ وحتى وفاته مؤمنين بفلسفته وسياساته وإنحيازه للوطن وقد جعلنا هذا جزءاً من الشعب المصرى الذى دعم الثورة وساندها وقد ظهر هذا فى كتاباتى بعد ذلك وفى عام ١٩٥٦ كانت السويس قريبة من المواقع الساخنة وكنت من القيادات التى قادت حركة المقاومة الشعبية فى السويس ضد المحاولات الإنجليزية والفرنسية كما استمر دورى كمدرّب للمصارعة وظهر دورى كشاعر مهموم بالعمل السياسى فى السويس بل وفى مصر كلها وقد تميزت السويس بميزة خاصة جدا حيث أنشئ فيها أول معهد للدراسات الاشتراكية يتم فيه تدريس كل الفكر الإنسانى التقدمى وقد هيا ذلك للسويس كوادر سياسية كثيرة ساهمت فى

العمل السياسى طوال فترة الستينيات كما أصبحت السويس منذ أوائل الستينيات إحدى أكبر قلاع الإنتاج فى مصر.
لم تكسونا النكسة..

أتاحت لى مشاركتى فى العمل السياسى أن أستشف بعض أحداث ٦٧ ولكن ليس إلى درجة كارثة... وقد تقبلت ومعى كل أهل السويس قرارات عبد الناصر الساخنة وتحمسنا للحرب على إعتبار أنها فسحة لقواتنا ثم يتحقق النصر. ولكنى لاحظت أن ما يحدث ليس إستعداداً مادياً للحرب فلم يحدث دعوة للشباب للتدريب ولم يتم تجهيز الخنادق والتموينات وفجأة حدثت النكسة وكنا فى السويس أول من علم بالكارثة ولكننا لم ننكسر بل بدأنا على الفور ندافع عن مصر وعن الجيش لأننا وجدنا فى النكسة مجرد هزيمة فى المعركة ولكنها ليست خسارة لكل الحرب وبدأنا نتقدم لمساعدة المنسحبين من الجنود وتقدم الشباب والرجال رافضين للهزيمة وكنت فى قلب القيادة داخل السويس ورفعنا شعار حرب الشعب وابتكرنا العديد من الوسائل الدعائية والإعلامية للتغلغل داخل الناس وإستنفار همتهم وإعادة تجيشهم ليقاوموا الهزيمة وحتى لا يحدث الهلع فحتى ٥ يونيه كنا ننقل معدات الحرب إلى البر الشرقى وفجأة حدثت الهزيمة وقامت مجموعات الاستطلاع من شباب السويس بعبور القناة على المراكب لإحضار المنسحبين وأعدادهم كبيرة ومهولة جداً

وكان منظرهم يدفع الإنسان للإنتحار وليس المقاومة ولكن وعى أهل السويس وخبراتهم كانت من العوامل الهامة للتعامل مع الكارثة. وبدأنا نحرس المدينة ونوزع أنفسنا ونشكل اللجان للمقاومة الشعبية ولأن التنظيم السياسى قد إنهار داخل المدينة فقد تولى الناس عنه هذا الدور الخطير وهو الدفاع والوقوف فى وجه اليهود الذين أصبحوا يوم ٧ يونية على البر الشرقى عند بور توفيق وكان علينا أن نقاوم ونمنعهم من العبور إلى الغرب وقد إستشهد بعض شباب السويس وهم يحضرون الجنود من الضفة الشرقية حيث سقط شهيدان فى اليوم الأول.

وعندما وصلت القوات الاسرائيلية على البر الشرقى للقناة بدأت تستفز الناس بأشكال إستعراضية مثل الإستحمام فى القناة وهم على يقين بأنه لا يوجد من يستطيع (رمى طوبة) وبالفعل كانت الأسلحة قليلة والناس غير مدربين ويحتاج ذلك إلى وقت وتفرغ فقررنا أن يكون هذا مهمة الزملاء الذين أدوا الخدمة العسكرية.. وحاول اليهود رفع علمهم على القناة قبل وقف إطلاق النار ليكون لهم الجق فى نصف القناة فقام الزملاء مصطفى أبوهاشم وغريب محمد غريب ومحمد عبد ربه بأول عملية فدائية لإفشال هذه العملية وقد تجحوا وأسروا بعض جنود العدو. وقد فرض علينا ذلك تنظيم حراسات ليلية وذلك بالخبرات العفوية. وبدأ اليهود ينتشرون على طول القناة ويبنون حظاً فداية..

ولم يكن الجيش المصرى وقتها فى ظرف يسمح له بالمقاومة وبدأ اليهود فى إزعاج المدينة بالقنابل والمدافع وكنا متوقعين لهذا فنظمنا فرق الإسعاف والتمريض والحراسة ثم محاولة تدبير السلاح وأخذ ذلك حوالى عشرين يوماً وبدأت الحكومة تساعدنا ثم بدأت عمليات التهجير لما يقرب من ثلثمائة ألف مواطن

وكانت عملية قاسية لأن السويس لا تعرف إلا الاستقرار خاصة وإن سكانها من المهاجرين إليها ولذلك يرفضون الهجرة مرة أخرى إلا أن الهجرة كانت ضرورية حيث بدأ العدو يضرب عشوائيا للضغط على القيادة السياسية وقد نجحنا فى تنظيم كتائب من الشباب ترافق المهجرين كحماية ولمعرفة أماكنهم الجديدة وبدأت بعد أن إستعاد الجيش توازنه.

وفى شهر أغسطس بدأ العدو يستقر على الضفة الأخرى ويتحكم فى المدينة ويضرب المنازل والمصانع ومع وجود الجيش للرد على العدو بدأنا نحن العمل الفدائى واستطعنا تنفيذ العديد من العمليات على الضفة الشرقية وفى كل مرة كان رد اليهود قاسيا يدك المدينة بالمدافع وقد تم التنسيق بين الجيش والفدائيين مما أثمر عن إنشاء منظمة سيناء العربية وهذه المنظمة هى فكرة المخابرات المصرية وقد تقدم أكثر من نصف شباب السويس ولكن المواصفات المطلوبة كانت جسمية

وذهنية ويقظة وحسن تصرف فتم إنتقاء أفضل العناصر وإلى جانب ذلك استمرت أعمال الدفاع الشعبى وأصبح للجيش دوره الطبيعى فى التصدى للعدو فتراجع دورنا القتالى وأصبحت مهمتنا الاساسية رفع الروح المعنوية بكل الوسائل والطرق

ولاد الارض

أصبح شباب السويس مقسما الى عدد من الاقسام قسم مشغول فى الاعمال الفدائية لمنظمة سيناء العربية وقسم مشغول فى الحراسات الليلية حتى يتفرغ الجيش للأعمال المهمة وقد انشغلت فى عمل التدوات لإلقاء قصائد الشعيرة مع زملاء آخرين تلك القصائد التى تشعل الحماس وترفع الروح المعنوية وقد فكرت فى تحويل هذه القصائد إلى أغانى حتى يسهل استيعابها ويزداد تأثيرها على الجنود وعلى الشعب وقد بدأنا بشكل عفوى حيث كنت أثناء حرب الاستنزاف قائد المجموعة السابعة وهى أكبر مناطق التجمع الشعبى وأنشطها بما فيها من أدباء ومثقفين وأثناء حضورنا أحد الاجتماعات العسكرية وكانت معى هذه المجموعة غنينا بعد الاجتماع بعض الأغانى التى كتبتها فحازت إعجاب الجميع وطلب منى قادة الجيش أن نزر كل المواقع العسكرية من الفردقة وحتى بورسعيد أى على طول كل الجبهة وأصبحت هذه الأغانى أحد الأسباب الرئيسية فى رفع المعنويات من خلال لغة الشعب الحرة والمنطلقة فى

التخاطب وقد ساعد ذلك فى تجييش وجدان الناس فى كل مصر وبدأ الشباب فى كل القرى المصرية يحاكي تجربة أولاد الأرض بعمل تشكيلات تغنى ذلك بطريقتهم وقد إلتفت الإعلام إلى تجربة أولاد الأرض وسجلها وقوئل ذلك بالترحاب مما دفعنا إلى التجويد والإستمرار وكان أعضاء جماعة أولاد الأرض من الشباب المتطوع الذى شارك بعضهم فى أعمال منظمة سيناء العربية وشارك بعضهم فى أعمال الحراسات الليلية. وأى متبع لأغانى أولاد الأرض يجد أنها ترصد يوميات وحركة القرار السياسى وتأثيره على الجبهة كما أننا كنا ننقل ردود فعل الجبهة إلى كل الوطن ولم نترك سلبية فى مصر إلا ونددنا بها بشكل شعبى وصادق أثناء زيارتنا المستمرة لكل القرى والمدن المصرية وأصبح لجماعة أولاد الأرض فروع فى كل مكان به مهجرين وقام أبناء الجماعة من الشباب بعمل لجان لتقديم الخدمات للمهجرين وقد نتج عن زيارتنا لكل مصر نوع من التعاطف مع المهجرين مما رفع ذلك عن كاهل الحكومة الكثير وجعلها تتفرغ لمهمتها الرئيسية فى رفع آثار العدوان كما استطعنا نقل أخيار الجبهة إلى الناس مما ساعد على رفع معنوياتهم وعدم إنهميارهم وذلك بعد أن علموا البطولات التى تحدثت على الجبهة.

وقد حرصنا بعد موت الزعيم جمال عبد الناصر أن نشارك فى جنازته المهيبة بأغانينا وبشكلنا الذى إشتهرنا به نلبس

(الأفرولات) ونمسك الطبول ونغنى وسط الجنازة (لا وألف لا عبد الناصر ما متش) وإذا بمصر كلها تستجيب لهذه الأغنية وتنتشر فى الجامعات وفى كل التجمعات السكنية وقد تحولت جماعة أولاد الأرض إلى فرقة فنون شعبية كانت تقدم الرقصات الحربية المعبرة على المسرح وتحولنا أيضا إلى العمل المسرحى وقدمنا مسرحية اسمها (أغنية على خط التار) تقدم الشهداء وكيف ماتوا وقد زرنا بهذه المسرحية مصر كلها وكنا نعود دوما للسويس للقيام بأعمال المقاومة وعقب كل اشتباك مع العدو كنا نقوم بزيارة المستشفيات ورفع معنويات الجنود كما كنا نزر مواقع الاشتباك على الجبهة وكنا نعمل مرشدين لكل من يزور السويس.

تسريح المقاومة الشعبية .:

بعد رحيل عبد الناصر جاء أنور السادات وأتبع سياسة مختلفة تماما حيث قام بتسريح كل التشكيلات الشعبية على مستوى مصر كما قام بجمع السلاح أي أنه قام بعمل (تمشيط كامل) لكل التشكيلات الشعبية وتم القبض على الجميع وخاصة أولاد الأرض التى كانت تعمل فى الجامعات من خلال أبناء السويس وقد رفضت ترك السلاح فصدر قرار فى ٧ مارس ١٩٧٣ بإبعادى عن السويس وتم تحديد إقامتى فى كفر السرايات فى بنها لأقيم مع أولادى الذين هاجروا إلى هناك ومع

ذلك تمسكت بأداء دورى فى عمل الندوات والأمسيات فى القرى والمدن القريبة منى. وقد بدأت حرب أكتوبر وأنا مبعد عن السويس وقد شعرت بالسعادة والفخر مثل كل المصريين بالنصر الذى تحقق ومع ذلك فقد ظهر الأثر السيئ لقرار السادات بتسريح المقاومة الشعبية عند حدوث الثغرة فلو أن فى منطقة الدفرسوار سرية من الفلاحين مع كل منهم بندقية بها خمس طلقات لأصبح إيقاع الثغرة أبطأ مما حدث كثيرا وإسهل ذلك من عملية السيطرة عليها وقد عارضت قرار حل المقاومة الشعبية مما تسبب فى إبعادى عن السويس وقد نجحت الثغرة وتم حصار السويس ومع ذلك فقد كنت على اتصال دائم بالقيادات والناس داخل المدينة وعندى أخبار يومية عما يحدث وإذلك فكتابتى للأغانى لم تتوقف تعليقاً على الأحداث وقمت بعمل فرقتين لأولاد الأرض فى بنها وشاركت فى العديد من الندوات الأدبية والسياسية .

ما أخلص الرجوع إليه

عدت إلى السويس فى عام ٧٤ ورشحنى الناس لانتخابات المجلس المحلى بل ودفعوا لى رسنوم الترشيح وحصلت على أعلى الأصوات وبدأنا العمل الشاق حيث أن ٧٠٪ من منشآت المدينة قد دمر وأهل المدينة فى المهجر وظل العمل لمدة ثلاث سنوات متواصلة لبناء المساكن وإستعادة أهل البلد ولكن وُجدت

أن إيقاع السياسة قد تغير وأصبحت هناك سياسة جديدة للقيادة السياسية وذلك بعد تمشيظ كل الوطن من الفعاليات الوطنية الفاعلة وبدأت الحكومة فى تفصيل تنظيمات سياسية مثل حزب مصر والحزب الوطنى وقد رفضت الانضمام إلى هذه التنظيمات رغم ما عرض على من ترشيحى لمجلس الشعب لأصبح مرشح العمال وكانت هناك وعود بالنجاح الأكيد ولكنى رفضت حتى لا أخون مبادئى الناصرية وقررت أن أعمل وسط الناس فى الشوارع وركزت نشاطى فى عمل الأغاني والمسرحيات ومحاولة خدمة كل أبناء السويس لأنى أؤمن بأن المهم أن يتواعم الإنسان مع ذاته ويأن يشعر الإنسان بأنه نافع ومفيد للناس ويعد ذلك لا تهم كل كنوز العالم والحمد لله لأننى أشعر بالتواعم التام مع ذاتى وأشعر بأننى مفيد لمن حولى وسوف أحرص على الاستمرار فى أداء رسالتى حتى آخر يوم فى الحياة..

عبد المنعم قناوى... صقر السويس ... غريب فى زمن الغربان!!..

اسمى عبد المنعم قناوى ... مولود فى السويس يوم ٢١
فبراير سنة ١٩٤٥ وقد جاء والدى إلى السويس فى عام ١٩١٤
تازحا من مسقط رأسه فى مركز قفط محافظة قنا . ثم عمل بعد
ذلك بقلم المحضرين فى محكمة السويس وقد درست فى
المدارس الابتدائية والإعدادية والثانوية ثم عشقت التجارة فكننت
أذهب إلى مدينة غزة بفلسطين لأشتري البضائع. خاصة بعد
إنفصال الوحدة بين مصر وسوريا عام ٦١ فأيام الوحدة كان
التجار السوريون يأتون إلى السويس بالبضائع وبعد الانفصال
وجدنا بضائع سوريا فى غزة... وفى غزة دفعنى حب الاستطلاع
لزيارة خط الحدود عند منطقة (بيت حنون) فوجدت خطا أبيض
وكشكا خشبيا والجنود الدوليين ولوحة مكتوب عليها (ممنوع
العبور للمدنيين الغير مصرح لهم) وعرفت أن ذلك خاص
بالفلسطينيين الذين يعملون فى اسرائيل ومن هنا تولد الحس
الوطنى لدى فكيف يمنع الفلسطينى من دخول أرضه.

بطل الدراجات والرماية

كنت سنوات طويلة بطل السويس فى الدراجات والرماية

وخاصة طوال سنوات الدراسة حيث أحببت الدراجات فكنت أسافر إلى الإسماعيلية والقنطرة وبورسعيد على الدراجة فكنت أسافر مع بعض الزملاء من أبناء حى شمس إلى مولد (الشيخ حنيدق) قبل الاسماعيلية بـ ١٢ كيلومتر وكان لى بعض الأقارب فى القنطرة فكنت أذهب إليهم بالدراجة ثم أذهب إلى بورسعيد بالدراجة أيضا ومن هنا أصبحت بطلا فى الدراجات وحصلت على العديد من البطولات.

النكسة جعلتنا فدائين

عندما حدثت النكسة فى ٥ يونيه ٦٧ كان عمرى ٢٢ سنة وبشكل تلقائى تحول كل أهالى السويس إلى جنود يعملون على رفع آثار العدوان فمئذ يوم ٥ يونيه كنا نستقبل الجنود العائدين من سيناء عند منطقة (الميريكاب) فى لسان بورتوفيق فكنا نعبر باللنشآت إلى البر الشرقى للقناة ونأتى بالجنود بل إن البعض منا كان يذهب حتى منطقة عيون موسى على بعد ١٠ كم داخل سيناء لتجميع الجنود المنسحبين ثم نذهب بهم إلى نادى هيئة قناة السويس فى بورتوفيق الذى تحول إلى مستشفى ميدانى أولى للطوارئ يضمم الجراح البسيطة وكان بعض المصابين يحتاج إلى عمليات وخاصة (البواسير من كثرة المشى) فكنا نذهب بهم إلى مدرسة السويس الثانوية بنات والتى تحولت إلى مستشفى ميدانى لإجراء العمليات الجراحية .

العادية أما الحالات الصعبة فكانت تنقل إلى المستشفى العسكري في مدخل السويس.

وتحول كل إنسان في السويس إلى محارب من نوع خاص فكل منا يؤدي عملا أي عمل حتى إن البعض منا كان يكتب التلغرافات والخطابات لطمأنة أسر الجنود . ورغم صدمة النكسة التي كانت كبيرة خاصة عند أهل السويس الذين حيا جيش مصر قبل أيام وهو يعبر محملا بالورود إلى سيناء وفجأة عاد الجيش منسجبا ووصلت اسرائيل إلى البر الشرقي للقناة. رغم هذه الصدمة القاسية لم ينهار أهل السويس بل على الفور بدأنا التطوع في المقاومة الشعبية ومع مرور الوقت خرجت من هذه المقاومة الشعبية مجموعة القوات الخاصة وهي مثل الصاعقة والمظلات في القوات المسلحة وأصبحنا مجموعة صغيرة نذهب إلى منطقة (كورال بيتش) في طريق السخنة لتتلقى التدريب الراقى على عمليات الضفادع البشرية وقد حدث ذلك في أواخر يوليو ٦٧ وتكونت أيضا قوات الدفاع المدنى للدفاع عن المراكب الراسية في الميناء ومع ذلك فقد كان أغلب الشباب يبحث عن دور أكبر. وبعد إنتهاء عملية التدريب الراقى طلبوا منا أن نكون في خط المواجهة الأول عند منطقة بور توفيق وتم تقسيم المنطقة إلى مناطق منطقة الشهيد سلطان عند عمارة السنوسى بجوار القنصلية السعودية حاليا ومنطقة ٢٣ يوليو عند مساكن الهيئة. ومنطقة الجمرک ومنطقة المطافىء

ويشاء القدر أن يكون المتطوعون في هذه المناطق هم النواة لمجموعة الفدائيين التي بدأت العمل الفدائي ضد العدو في أوائل ٦٨. وفي بور توفيق كنا نقوم بعمل دوريات ليلية تتجول داخل خليج السويس مستخدمة لنشات هيئة قناة السويس وذلك لحماية الميناء وما بها من مراكب وكانت الميناء تطفئ الأنوار ليلاً خوفاً من تسلل جنود العدو لزراعة الألغام. وكنا نقوم بهذه الدوريات طوال الليل ثم نعود مع أول ضوء ويتم ذلك بالتناوب فيما بيننا ورغم هذا الإجهاد فقد كنا نبحت عن دور أكبر. وعندما لم نجد هذا الدور في السويس فقد ذهبنا مع زملاء لي إلى مكتب منظمة فتح الفلسطينية في شارع عبد الحميد سعيد عند سينما أديون بالقاهرة وطلبنا من المسؤولين هناك أن نشارك ضمن المقاومة الفلسطينية ضد إسرائيل فشكرونا وأعطونا الأعلام الفلسطينية وأعتذروا لنا لأننا لا نعرف جغرافية مناطق العمليات مما قد يعوق عمل رجال المقاومة الفلسطينية.

منظمة سيناء العربية..

عندما علم المسؤولون في مصر بما أقدمنا عليه فكروا في القيام بنفس العمل في سيناء وذلك بالتعاون مع الأفراد الذين يعرفون سيناء جيداً... حيث أن سيناء في ذلك الوقت كانت منطقة مجهولة تماماً بالنسبة لنا فلم يكن يذهب إليها إلا العاملون بها ويتصريح خاص من حرس الحدود وقد قام مكتب

مخابرات جنوب القناة فى السويس بإختيار بعض شباب
السويس لتكوين ما أطلق عليه (منظمة سيناء العربية) وقد بدأت
المنظمة بالزملاء عبد المنعم خالد - غريب محمد غرب - محمود
عوان - الشهيد مصطفى أبو هاشم).

أول أسير اسرائيلى

وقبل أن أنسى أنكر أن الزميل المرحوم غريب محمد غريب
كان أول من قام بأسر جندى اسرائيلى فبعد أن وصل العدو إلى
لسان بورتوفيق وقبل أن تصل القوات الدولية يوم ١٤ يوليو أراد
الأعداء أن يأخذوا نصف القناة على إعتبار أنهم قد إحتلوها
بالفعل ولكى يثبتوا ذلك كان لابد لهم من رفع علمهم على نصف
القناة وبالفعل نزل بعض جنود العدو لرفع علمهم على
(شمنذرة) فى القناة فتصدى لهم الزملاء غريب محمد غريب -
الشهيد مصطفى أبو هاشم - محمد عبد ربه وهو بطل
السويس فى التجديف حيث سبحوا وهم عزل من السلاح حتى
فاجأوا جنود العدو والمدججين بالسلاح وهم يرفعون علمهم
ولأن الاسرائيلى جبان بطبعه فقد إرتبكوا من المفاجأة وأصابهم
الهلع رغم أنهم يحملون السلاح وتم أسير بعضهم وحملهم
الزملاء إلى البر الغربى ليكونوا أول أسرى بعد ٥ ونه ٦٧.

تجنيد الفدائيين

لقد طلبت القيادة من الزملاء الذين إنضموا أولا إلى منظمة

سيناء العربية أن يجندوا بعض أصدقائهم ممن يثقون فيهم
وممن يحملون المواصفات الخاصة التي حددتها القيادة وبدأنا
ننضم إلى المنظمة محمد سرحان - فتحي عوض الله - سعيد
البشتلي - محمود طه - ابراهيم سليمان - فايز حافظ أمين -
أشرف عبد الدايم - أحمد العطيفي - عبد المنعم قناوى وهكذا
فكل واحد منا كان يضم واحدا آخر يكون مسؤولا عنه ومن هنا
تكونت منظمة سيناء العربية وبدأت المخابرات تدريبنا على
أحدث أنواع الأسلحة البرية والبحرية والجوية وكيف نميز
الأسلحة وكيفية الإستطلاع والتصوير والتعامل مع اللاسلكي
وكل فنون القتال المختلفة وبعد أن أنهينا كل هذه التدريبات
أصبحنا على أتم استعداد لعبور القناة وتنفيذ العمليات الفدائية
ضد قوات العدو داخل سيناء .

دسرنّا العدو فى وضع النهار

وبدأت العمليات صغيرة إلى حد ما حيث كنا نعبر القناة ليلاً
لنزرع الألغام فى الطرق (المدقات) التى يستخدمها العدو وذلك
فى محاولة لإزعاج قوات العدو وكانت منطقة عملياتنا تقع جنوب
البحيرات وبورتوفيق ثم إمتد العمل جنوباً حتى شرم الشيخ -
رأس محمد وبدأ العمل يزداد بالهجوم على كمائن العدو ليلاً مم
جعل قواتنا المسلحة تشعر بالغيرة ولم يكن يقال لهم أنت
فدائيون ولكن قوات خاصة مما كان يلهب حماسهم.

وبعد نجاحنا في العديد من العمليات طلب منا قائدنا الرائد حسين دراز أن نقوم بعمل جديد يلفت الانظار ويحدث دويًا وذلك من خلال مهاجمة دورية العدو في وضح النهار وحدد لنا منطقة على بعد ٨ كم شمال السويس حيث تمر دورية العدو في كل يوم إلى بور توفيق تضم عريبتين نصف جنزير ودبابة لتوزيع جنود الخدمة على شط القناة وقد طلب الرائد حسين دراز من قائد الجيش أن تعاونوا المدفعية وتغطيها في عملية الإنسحاب ولكن تعذر ذلك فبدأنا عملية استطلاع المكان بواقع اثنين منا في كل ليلة إلى أن جاء الدور على الزميلين الشهيد مصطفى أبو هاشم ومحمود عواد فاستأذنا من قائد السرية التي نراقب من عندها أن يعبروا سرا عوماً إلى البر الشرقي وبالفعل عبرا وعايينا المكان على الطبيعة . وقبل التنفيذ بيوم واحد سألنا القائد عن استعدادنا فأخبرنا به بكل الاستعداد ثم فوجيء عندما علم أن مصطفى ومحمود قد عبرا بالفعل إلى البر الشرقي، وجاء يوم التنفيذ وهو الأربعاء ٦٩/١١/٥ وهو يوم لا ينسى لأن مناشيتات الجرائد في اليوم التالي كانت تقول أكبر عملية عبور في وضح النهار ، القوات الخاصة تعبر القناة في وضح النهار، وكتبت الجرائد العربية عن أكبر هجوم نهاري للكوماندوز المصريين ولم يشر أحد إلى الفدائيين ونسب العمل للقوات المسلحة وذلك لرفع الروح المعنوية.

وفجأة تغيرت خطة الهجوم..

كانت الخطة تقضى بأن نتوزع إلى كمينين مجموعة إقتحام أولى ومجموعة إقتحام ثانية ومجموعة قطع طريق يمين ومجموعة قطع طريق شمال ومجموعة للمراقبة ومعنا مجموعة المهندسين بعد أن أصبح العدو يستخدم إمكانيات الحرب الالكترونية فقام بتركيب سلك مثل الشعر موصول بلغم اسمه (طوربيد بنجلور) موضوع على قائم خشب وهذا السلك إذا تم لمسه يعطى إشارة فورية لوحدة المراقبة مما يكشف أى عملية إختراق كما أن هذا اللغم ينفجر على شكل نافورة مما يصيب أكبر قدر من الناس ولذلك فبعد عبورنا قمنا بتأمين اللغم ثم قمنا بقص السلك ويبدو أنه خلا قد حدث مما جعل الإشارة تصل إلى نقطة العدو ٤٩ على بعد ٢ كم منا وجلسنا ننتظر الدورية فقد عبرنا ليلا والدورية لا تمر إلا فى الصباح وقد تأخرت الدورية عن مواعدها المعتاد وكان القائد يراقبنا على البر الغربى فإتصل بنا من خلال الشفرة المتفق عليها وكان المعتاد أن هذه الدورية يصحبها جنديان يجلسان على جانبي السيارة الأمامية يراقبان الطريق ويجسان الأرض بحثا عن الألغام، المهم إتصل بنا القائد قائلا (فى الطريق إلكم جاموستين وجمل أمامهم مصطفى أبو هاشم وسعيد البشتلى) فعرفنا أن سيارتين وديابة وأمامهما جنديان فى الطريق إلينا. فى هذا اليوم كان الجو باردا جدا وعاصفا،

وعندما عبرنا العبوة المتفجرة فى وسط الطريق الذى ستمر عليه الدورية وكان المخطط أن يتم نسف السيارة الأولى لتصطدم بها السيارة الثانية، ولكن نتيجة للإشارة التى وصلت للعدو عند قص السلك فقد بعث العدو بخمسة كلاب كبيرة تشم فى الطريق وتدخلت العناية الإلهية لأن الكلاب إذا شمت الهواء الآتى من غرب القناة محملاً برائحة (البنى آدمين) فسوف نكتشف ولكن الرياح توقفت تماماً عند مرور الكلاب التى وقفت تشم فوق العبوة نفسها لدرجة أن أحدها قد تبول فوق العبوة ولم يتم إكتشاف المتفجرات. وكانت تعليمات الكابتن مصطفى أبو هاشم قائد العملية بأنه لا إطلاق للنيران إلا إذا بدأ هو بالضرب ... المهم جاءت الدورية يتقدمها ثلاثة من سلاح المهندسين مترجلين على شكل رأس حربة وهذا على غير المعتاد وفجأة إنكفأ الجندى الذى فى المنتصف على العبوة مباشرة يفحصها بالجهاز الذى معه وأصبحنا فى موقف لا نحسد عليه يهددنا بفشل العملية بل ويهدد حياتنا جميعاً ولكننا تعلمنا من العمل الفدائي سرعة التصرف فى المواقف الصعبة وفى الموقف الذى كنا فيه لو فجر مصطفى أبو هاشم العبوة لقتل الجنود وتعرضنا نحن لأكبر الأخطار أقلها أننا سنصاب بالصمم من شدة الانفجار ولكن الشهيد مصطفى أبو هاشم فى أقل من الثانية أطلق النار على هذا الجندى فقتله وبدأنا نحن نتعامل من بقية الدورية بعد أن إختلفت الخطة تماماً حيث أصبح

الوضع مجموعة الإقحام الأولى فى مواجهة جنود المهندسين والمجموعة الثانية فى مواجهة السيارة الأولى وبسرعة إنتقلت المجموعة كلها أمام السيارتين والدبابة وأصبح الإلتحام وجها لوجه وبالبنادق فقط... وتدخلت العناية الإلهية التى كانت ترعانا فى كل خطواتنا لأننا قد بعنا أنفسنا لله ولا نريد جزاء ولا شكورا وبدأنا التعامل مع قوات العدو فدمرناها وقتلنا ثمانية وأسرننا جنديا عملاق الجثة. وكنا قد غبرنا فى زورق مطاطى وكان على البر الغربى مجموعة من زملائنا لحمايتنا عند الإنسحاب وكانت الخطة أن تتم العملية فى عشرة دقائق وبعد العودة هنا القائد وأخبرنا أننا وقعنا فى خطأين الأول أننا نفذنا العملية فى تسع دقائق فقط والثانى أننا كنا نقاتل العدو من نوضح واقفا مما يجعلنا هدفا سهلا لأى إنسان يأتى من العمق، المهم أننا بعد العملية تركنا عدة منشورات باللغة العبرية تقول بأن هذا أول عمل وانتظرونا فى عدة أماكن من أرض سيناء ومن طرائف هذه العملية أن جنود العدو قد قفزوا من السيارات المغطاة بالشمع والتى كنا نعتقد أنها فارغة قفزوا إلى داخل حفر برميلية وقد رأى الشهيد سعيد البشتلى وكان معى فى مجموعة الإقحام الثانية رأى جنديا إسرائيليا قفز إلى إحدى هذه الحفر ورفع مدفعه (الأوزى) فى فزع فقدفه سعيد بقنبلة وكأنه يلعب البلياردو فقتله وكانت هذه العملية ج بداية لتطوير عمليات حرب الاستنزاف.

صواريخ فتح والكاتيوشا

وبدأنا بعد ذلك نتجه فى عملياتنا جنوباً إلى أبو رديس لعمل
إغارة على قواعد العدو بالصواريخ وإستخدمنا صواريخ فتح ٨،
٢ وصواريخ الكاتيوشا واستمرت عملياتنا الفدائية حتى جاء
وقف إطلاق النار بعد مبادرة روجرز وأذكر أننا يوم وقف إطلاق
النار نفذنا عملية بالصواريخ فى منطقة أبو الغيط وكنا نقذف
الصاروخ ثم نفجر قاعدته كما كنا نترك على الطريق بعد تنفيذ
العملية نوعاً من الألغام اسمه (أقراص ضباب) وهى صغيرة
وإذا مشى عليها انسان تنسف قدمه وعندما نهجم بالصواريخ
وقبل الانسحاب نزرع هذه الأقراص وتأتى قوات العدو مسرعة
لإستطلاع الأمر فتزيد هذه الأقراص من خسائرهم . كما أن
قوات العدو كانت تطاردنا فى خليج السويس بزوارق حديثة
جدا كانوا قد سرقوها من ميناء شارل بول فى فرنسا بينما كنا
نستخدم الزورق المطاط وحتى لا تلحق بنا هذه الزوارق
السريعة كنا نضع بعض المواد المتفجرة على قطع الأخشاب
ونشعل فيها النيران فتحدث العديد من الانفجارات فى كل اتجاه
فتراجع القوات التى تطاردنا ونتمكن من الهرب.

عبرت فى سبتمبر وعبر الجيش فى أكتوبر...

بعد وقف إطلاق النار بدأ الاعداد للحرب الشاملة وإستمر
هذا الوضع حتى عام ٧٣ حيث طلبت القيادة من الزميل محمود

عواد الذى تولى قيادة المجموعة بعد استشهاد مصطفى أبو هاشم ترشيح أحد أفراد المجموعة له مواصفات خاصة جدا لإرساله خلف خطوط العدو فرشحني محمود عواد كأول من يذهب على أن يلينى الشهيد أشرف عبد الدايم وقد كنت معروفا جدا فى المدينة لأننى مصور ولدى استديو تصوير وكنت أصور كل حفلات وندوات فرقة (أولاد الأرض) وأصور الناس فى الشوارع والمقاهى أى أننى معروف للجميع وفى ذلك مشكلة فكيف سنبرر غيابى عن المدينة وتوصلنا إلى اختراع قصة تقول أننى ذهبت إلى ليبيا لشراء بعض الأفلام ومعدات التصوير وبذلك تتجه الأنظار إلى ليبيا وأتجه أنا إلى القاهرة لأتلقى فرقا على أحدث مستوى فى الشفرة والتقاط الإشارات واللاسلكى والتعامل مع أسلحة العدو. وأخيرا صدرت لى الأوامر بعبور القناة فى ١٤ سبتمبر ٧٣ أى قبل حرب أكتوبر بأكثر من عشرين يوما وقد طلبت منى القيادة ألا أخبر أى إنسان حرصا على سلامتى ولكنى فكرت فى أننى لو استشهدت فكيف سيعرف أهلى وقررت أن أخبر الشيخ حافظ سلامة وأخبرته فشجعنى وقال توكل على الله ودعا لى بالتوفيق وقد عبرت بقارب من عند فنار (أبو الدرج) جنوب السخنة بحوالى ٢٥ كم وكان فى إنتظارى أحد عرب سيناء الذين يتعاملون مع المخابرات المصرية على شط خليج السويس وكنت أرتدى الزى الأعرابى وأخذنى الرجل إلى منطقة خلف ممرات متلا وكان يمر على كل

بضعة أيام، وكانت التعليمات ألا أسمع إلا إذاعة صوت العرب فقط. وبدأت إرسال الإشارات عما أراه من تحركات لقوات العدو بالجهاز الحساس الذي يرسل على بعد ٥٠٠ كم إلى أن فوجئت يوم ٦ أكتوبر بسماع البيانات العسكرية من الإذاعة والتي تؤكد عبور قواتنا لقناة السويس ولم أصدق إلى أن رأيت الطيران المصرى يمر فوق رأسى ثم بدأ دخان المعركة يقترب منى فى الأيام التالية وأثناء كل ذلك كنت أرسل كل شىء عن تحركات قوات العدو.

عبوت من الثغرة إلى الغرب

بعد أن كنت أرى انسحاب قوات العدو طوال أيام المعركة لاحظت فى يوم ١٥ أكتوبر أن القوات الاسرائيلية تتحرك بكثافة فى اتجاه القناة وتعجبت لهذا الوضع وتلقيت أمرا بالعودة إلى القاهرة فأخذنى الدليل الذى رافقنى فى رحلة الذهاب ليعيدنى إلى القاهرة وأقترح أن نعود من ناحية الاسماعيلية لأن الطريق أكثر قربا وكنت قد علمت بحدوث الثغرة ووصلنا إلى شط القناة يوم ١٧ أكتوبر ليلا وعبرنا من المعبر الذى أقامه العدو عند الدفرسنوار وكان العدو خوفا من هجوم الكوماندوز المصريين ينسحب ليلا من عند المعبر ويعود مع أول ضوء ليحتل الموقع مرة أخرى.

أنت جاسوس أم إسرائيلي..؟

بمجرد أن عبرت إلى البر الغربي للقناة ومعى الدليل قبضت علينا القوات المصرية وكانت لحيتى طويلة جدا وشكلى قد تغير كثيرا ودار معنا استجواب طويل على اعتبار أننا إسرائيليان أو على الأقل جاسوسان ومن ضابط إلى آخر حتى وصلت إلى قائد اللواء الذى طلب منى (الكارنيه) فقلت له وهل يحمل العسكريون كارنيهات أثناء الحروب وكنت أحمل شهادة ورقية لكى يسهل التخلص منها وبعد وقت طويل طلبت الاتصال بقيادتى وأجريت الاتصال عن طريق الجهاز وعلى الفور طلبت القيادة من هذا القائد أن يرسلنى فى سيارته الخاصة إلى القاهرة ففوجئ الرجل وسألنى عن رتبتي فقلت له أننى فقط جندى مصرى ولكن الرجل ظن أننى رتبة كبيرة وبالفعل عدت إلى القاهرة فى سيارته وسائقه الخاص. ومكثت فى القاهرة يومين وكانت القوات الإسرائيلية قد نجحت تماما فى الثغرة ولكنها فشلت فى الاختراق من عند أبو عطوة إلى الاسماعيلية وذلك لأن هذه المنطقة صحراء مفتوحة من عند أبو سلطان وحتى العباسية فى الزقازيق والعدو لا يملك الكثافة البشرية لتغطية هذه المساحة وأمام المقاومة الشرسة التى لاقوها من قواتنا قرروا العودة فى اتجاه السويس حيث جبل عتاقة وقناة السويس والخليج أي أن المسألة (ملومة).

مائة يوم وحدي على جبل عتاقة...

إقترب الاسرائيليون من السويس وهددوها وهنا طلبت القيادة الحصول على معلومات من داخل المدينة فرشحنى بعض الضباط الذين يعرفوننى على اعتبار أننى من المدينة وأحب أن أرى أهلى وأصدقائى بعد غيابى عنهم ووافقت القيادة وركبت السيارة حتى (محطة الدفع) عند الكيلو ٦٥ على طريق مصر السويس ثم رافقنى دليل يعرف كل تفاصيل جبل عتاقة واكتشفت أن القيادة لا تعرف أى شىء عن السويس فى ذلك الوقت وقد طلبوا منى ألا أسير على الطريق الأسفلت بل أسير على جبل عتاقة حتى أدخل السويس وكان معى كاميرات التصوير وجهاز اللاسلكى والشفرة وبعض الطعام عبارة عن تعيين قتال مكون من كرتونة بها ١٢ علبة على إعتبار أنها مهمة سريعة وقصيرة. وعندما وصلت إلى جبل عتاقة رأيت نفس مناظر ٥ يونيه ٦٧ سيارات مدمرة وجنود منسحبين ومنهارين وسمعت الجنود عما يحدث فلم أسمع من كل منهم إلا (اليهود ورائنا - اليهود ورائنا) وفى ذلك الوقت لم يكن لدى أى خبز عن تقدم اليهود نحو السويس وقد رأت القيادة ألا تخبرنى خوفا من أن أترجع عن المهمة. وفوق الجبل وجدت جنودا كثيرين قد ماتوا من التعب والجهد فكل منهم كان يعتقد أن الجبل أقصر طريق للهرب والطريق شاق جدا. وفوق الجبل عرفت كل الحقيقة وكانت مهمتى أن أدخل السويس لكى أطمئن القيادة فى القاهرة

عن الأحوال داخل المدينة ، وعند استراحة الملك فاروق فى مصنع السجاد عند بطن الجبل وجدت الطريق ملئ بالعربات والمعدات والمدركات الاسرائيلية وبين كل معدة وأخرى نصف متر فقط فكيف ساعبر إلى السويس ، واتصلت بالقيادة فى القاهرة لإخبارهم بالوضع فأمروني أن أبقى فى مكانى حتى تأتيني أوامر جديدة وهنا بدأت أصعب وأعظم أيام حياتى .

اسرائيلية تعاكسنى والهيكوبتر يبحث عنى ..

جلست على الجبل أراقب الموقف ورأيت بعض دبابات الغزو تدخل ميناء الأدبية وراحت تتحرك فى سرعة كبيرة فى اتجاهات مختلفة للتصوي والخداع وعند الكيلو ١٠٩ هناك وصلة من جنيفه على طريق اسماعيلية الصحراوي تدخل على طريق السويس القاهرة وعندها وجدت قول مدرع قادم من الاسماعيلية وعلى الفور أخبرت القيادة بما أرى وأثناء إرسالى لهذه الرسالة فى الساعة الثالثة ظهرا دخلت معى على الخط بنت اسرائيلية وراحت تعاكسنى وتحاورنى وتهددنى بلهجة عربية مكسرة وفجأة سمعت صوت طائرة هليكوبتر على الأرض أسفل الجبل وكان معى الدليل الذى يعرف جبل عتاقة كما يعرف كف يده . وقد تعلمت فى فرقة اللاسلكى أن الطيران المقاتل من الممكن أن يكشف الشفرة فى محيط دائرة ٥ كيلومريه أما الطيران الهليكوبتر فيحدد المكان ويهبط عليه مباشرة بمجرد أن يلتقط

الإشارة المهم عندما سمعت صوت الطائرة أغلقت جهاز اللاسلكى وكنت قد وجدت على الجبل (ضلع هايك) وهو ضلع من أربعة أخيام صغيرة لرجال الساعة وقد نفعتنى هذا الضلع حيث غطيت به جهاز اللاسلكى ثم دخلت ومعى الدليل إلى جحر ضيق جدا لو حصلت الآن على الملايين لما دخلته أبدا ولكننا دخلنا مثل (العرس) وإنكمشنا خلف الصخرة نراقب ما يحدث ويعد دقائق أصبحت الطائرة خمسة هليكوپتر من طراز (بل ٢٠٥) تبحث فى كل المنطقة وعند باب كل طائرة رشاش نصف بوصة لضرب جنود المشاة فى المعارك وقد فتحت هذه الطائرات النيران على الجبل لدرجة أن بعض الطلقات اصطدمت بالصخرة التى نختبئ خلفها مما جعل الدليل البدوى الذى يرافقنى يطلب منى أن نسلم أنفسنا لأنهم قد كشفونا فقلت له لو كشفونا لنزلوا وقبضوا علينا ولكنهم يضربون عشوائيا ، ولم أفعل أى شىء إلا قراءة كل ما أحفظه من آيات قرآنية وعندما حل الظلام نزلت هذه الطائرات وطلبت من رفيقى الإنسحاب من هذا المكان خوفا لأنهم فى الصباح سيفتشون المكان وانسحبنا فى اتجاه ميناء الأدبية عند وادى الناقة وسرنا طوال الليل ولأن الدليل يعرف كل شبر فى الجبل فهو يسير بسرعة شديدة وأنا ألهث خلفه وفى الصباح راقبنا المكان الذى كنا فيه فوجدنا الطائرات قد صعدت مرة أخرى على هيئة تشكيل مروحي ونزل منها الجنود وهم يحاولون إقضاء الأثر ولكننا كنا

على وعي بذلك فعند انسحابنا كنا نسير على الرمل ثم الزلط
والحجارة حتى تضيق أثار أقدامنا.

العدو معنا فوق الجبل..

بعد أن فشلت طائرات العدو في الحصول علينا بدأوا في
وضع معدات فوق الجبل ويمرور الوقت في منتصف نوفمبر
قاموا بمد طريق من أعلى الجبل إلى أسفل وهذا الطريق مازال
موجودا عند الكيلو ١٤ شمال السويس وقد أقاموا هذا الطريق
ليسهل عليهم إمداد القوات فوق الجبل بالموءن والذخائر عن
طريق السيارات. وكنت أراقب كل تحركات العدو فوق الجبل
وأبعث بها إلى القيادة أولا بأول.

أكلنا بقايا الخبز وشربنا الندى..

ذكرت أن كمية الطعام التي كانت لدينا كانت صغيرة على
إعتبار أننا في مهمة صغيرة وهي عبارة عن ١٢ علبة كل علبة
٢٠سم ٢٠سم وبها علبة بوليف وعلبة شوربة عدس وعلبة
مربى و٢ باكوشاى وسكر وباكوشاى لبنة بودرة ومشط كبريت
وقرصين ملح وفتاحة و٣ قرص سبورتو و٣ باكوشاى
بالكمون وهذه العلبة هي تموين الفرد في اليوم ولكن عندما
تغيرت الظروف بدأت أقتصد لتصبح العلبة تموين ثلاثة أيام ومع
ذلك فقد إنتهت هذه اللعب وبدأنا نبحث في الجبل فوجدنا
مخزن لكتيبة رادار كانت على الجبل وبه كمية من الأطعمة

الجافة فقررنا توزيع هذا الطعام على أماكن مختلفة في الجبل بين كل مكان وآخر ساعتان من السير فوق الجبل ونضع علامة فوق كل مكان وقد أفادنا ذلك كثيرا لأن القوات الاسرائيلية قد استقرت على المخزن الرئيسى عند إقامة نقط حراستها على الجبل وبدأنا نعتد على (كمائن الطعام) التى أعدناها ثم نفذ هذا الطعام أيضا فرحنا نبحت في الجبل وكانت هناك دوريات سير من الساعة بعد ٦٧ تبدأ من إنشاص وحتى عتاقة فكنا نبحت عن بقايا الخبز والبسكويت المتخلف عن هذه الدوريات أما الماء فكنا نعتد على الندى الذى كان ينزل في الصباح وذات يوم وجدت جنودا خلف الجبل وخشيت أن تكون قوات اسرائيلية قذبت لاستطلاع الأمر فدخلت في كمين على طريق وادى حجون وامسكنى الجنود واكتشفت إنهم من المغرب الشقيق وشكوا في أمرى لأننى مطلق اللحية وكل الجنود المصريين يلقون اللحية فأطلعتهم على الشهادة التى معى فأطمأنوا وأخذت منهم بعض الطعام والماء وبعد أيام من حدوث الثغرة تم تكوين لواء من قوات المظلات التى انسحبت بعد الثغرة وجاء هذا اللواء ليحمى المنطقة خلف جبل عتاقة. فذهبت لاستطلاع الأمر فوجدت باللواء بعض الضباط الذين كنا نعرفهم منذ حرب الاستنزاف مما رفع معنوياتى ومعنوياتهم ثم جاءت دبابات الحرس الجمهورى خلف جبل عتاقة وميناء الأدبية.

أنقذت قيادة الجيش الثالث

أعتقد أنني لكي أحكي تفاصيل المائة يوم فإننى أحتاج إلى كتب كثيرة ولكن المهم أن معلوماتى قد تم الاستفادة بها تماما فى القيادة بل إننى قد تسببت بفضل الله فى إنقاذ مئات الجنود والمعدات المصرية من الدمار فقد حدث عندما كنت أقوم بإحدى دوريات الاستطلاع على الجبل ان وجدت خمسة جنود مصريين يختفون بين صخور الجبل وقد فاجأتهم أنا ورفيقي ووجدنا أن كلا منهم من كتيبة مختلفة وجمع بينهم الإنسحاب والهزج الذى حدث بعد الثغرة وكانوا مقدم وملازم أول وثلاثة جنود يعانون من العطش الشديد فأخذتهم وسرت بهم إلى القوات المصرية عند الكيلو ١٠١. وعندما وصلنا إلى أول قواتنا قابلنا ضابط برتبة نقيب فقام المقدم بتعليق رتبته على كتفيه بعد أن كان يخفيها والغريب أن هذا المقدم طلب من النقيب أن يقبض علينا أنا ورفيقي لأننا اسرائيليون فتعجبت وقلت له لو أننا اسرائيليون لقتلناكم أو أسرناكم أما أن أذهب بكم إلى القوات المصرية فهذه بجاجة: المهم قبضوا علينا وكل ضابط يأخذنا إلى الضابط الأعلى حتى وصلنا إلى قائد الجيش الثالث شخصا اللواء عبد المنعم واصل الذى إرتاب هو الآخر فى الأمر وقد عدت فى قيادة الجيش أحد أبناء السويس واسمه محمد نبرى الذى عرفنى ومع ذلك فقد ذكرت اللواء عبد المنعم واصل حادثة تزيده اطمئنانا حيث كان يوم ٢٢ مارس ٧٣ فى

السويس يحتفل مع المدينة بالعيد القومي وكان هذا اليوم هو العيد القومي لأن الزعيم جمال عبد الناصر قد رفع فيه العلم المصرى على الشلوفه عام ٥٣ المهم أننى قمت بتصوير الحفل الذى حضره اللواء واصل وكنت أضع اسمى على ظهر كل صورة وقد أهديته مجموعة من هذه الصور فتذكر الرجل وأطمأن وقلت للواء واصل أننى سأقول لك سرا من المفروض أن أبلغه أولا للقيادة ففى طريقى إلى هنا إكتشفت نقطة استطلاع متقدمة للأعداء فوق مركز قيادة الجيش الذى نقف فيه الآن مباشرة وطلبت منه أن ينظر من نظارة الميدان وعلى الفور طلب اللواء عبد المنعم واصل العقيد المسئول عن الاستطلاع بالجيش وراح يؤنبه بعد أن شاهد بعينه خمسة جنود للأعداء وبجوارهم طائرة هليكوبتر صعدت إلى الجو أثناء حوارنا فشكرنى قائد الجيش وأمر أحدى السيارات أن تعيدنى إل موقعى وأعطانى كرتونتين سجائر بلمونت وبعض الطعام المهم أن الطائرات الاسرائيلية فى اليوم التالى دكت موقع قيادة الجيش فحزنت كثيرا متصورا أن كل من كان فى الموقع قد قتل ولكن بعد انتهاء حصار السويس قابلت الأخ محمد العنبرى الذى أخبرنى بأن اللواء واصل قد أمر على الفور بنقل القيادة إلى موقع تبادلى فى منطقة الريبكى عند الكيلو ٥١ وأن عملية النقل استمرت من المغرب وحتى الفجر وبذلك تم إنقاذ قيادة الجيش الثالث من الدمار الكامل .

أصدقائي لم يعرفوني

وقد ظلمت أؤدي مهمتي على خير وجه طوال فترة حصار السويس والتي إستمرت مائة يوم كاملة حتى كان يوم ٢٩ يناير يوم فك الحصار فنزلت إلى السويس وذهبت مباشرة إلى مكتب المخابرات وطلبت أن أرى أسرتي فأخبرني القائد بأن زملائي قد فعلوا الكثير يوم ٢٤ أكتوبر وأنهم يقيمون الآن معرضا للغانيم عند قصر الثقافة واصطحبني إلى هناك ولم يخبرني بأمر الشهداء حتى لا يصدمني فقابلت أولا الأخ أحمد العطيفي بالاحضان والبكاء والدموع ثم سمعت الأخ محمود طه يسأل الأخ ميمى سرحان (مين اللي بيخص عطيفي ده وبيعطوا فيازيدت في البكاء لأن أصدقائي لم يعرفوني والحق فقد كان شكلي غريبا لحيتي طويلة وشعري طويل وملابسي رثة وفي هذا اليوم كان موجودا ممدوح سالم وبعض الوزراء وفجأة صرخ الزميل محمود عواد في الجميع (تعالوا شوفوا القدائي عبد المنعم قناوى اللي عمل المعجزات) فأنهالت على الناس وكائنهم قد وجدوا (لقية) والصحفيون يصورون وطلب قائد المخابرات من الزملاء أن يكرموني فأتوا لى (بنصف بطة) وبعد ذلك ذهبت لأرى أمى التى لم تصدق عندما رأنتى وراحت تتحسس كل جزء من جسدى وطلبت منى أن أحلق شعري ولحيتى وتجمع أهل الحى حوانا والكل فرح بعودتى وكانت المفاجأة أنى وجدت أمى تحتفظ لى بتفاحة وكان المسؤولون قد وزعوا على كل مواطن فى

المدينة تفاحة أثناء فترة الحصار فرفضت أمى أن تأكلها
وإحتفظت بها لى حتى أعود فما أجمل حنان الأمهات.

أستاذى مختار الفار

هذه الأعمال التى قمت بها أنا وزملائى يعود الفضل فيها
إلى الله ثم إلى الضباط الذين قاموا على تدريبنا وأذكر منهم
مختار الفار الذى قام بتدريبنا قبل حرب أكتوبر وهو ابن حسين
الفار نجم ساعة لقلبك وعمه شريف الفار لاعب نادى الزمالك.
ومختار الفار كان ضمن الحرس الشخصى للمشير عبد الحكيم
عامر وقد حصل على المركز الثالث على مستوى العالم فى
فرقة صاعقة أقيمت فى أمريكا بين ٣٣ دولة من كل دولة ثلاثة
أفراد وعندما زرنا بيته وجدنا له صورا مع تماسيح وثعابين
شرسة المهم أن هذا الرجل كان يقول لزملائه أننى أتحدى
بهذه المجموعة التى معى أى كتيبة صاعقة وقد كانت لنا قاعدة
فى منطقة السخنة فكان يقيم معنا فيها ورفض أن يجلس فى
المكتب المريح وكان يختم القرآن كل أربعة أيام مرة وكان
يؤمننا فى كل الصلوات والفترة الي عشتها فوق جبل عتاقة فإن
الفضل يرجع إلى الله ثم إلى مختار الفار الذى كان يأخذنا إلى
جبل الجلالة عند الزعفرانه وعند فنار أبو الدرج نتسلق الجبال
حتى يصبح السحاب تحت أقدامنا وننزل من فوق الجبل لنمشى
فى المياه ونحن نحمل السلاح.

التكريم فقط عند الله ...

أنا وزملائي ينطبق علينا قول الله تعالى (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا)... ونحن لا نريد من أحد جزاء ولا شكورا لأننا قدمنا ما قدمناه لله وللوطن أما التكريم الذى حدث لنا فهو شيء هزلى ففى ٢٤ أكتوبر ٧٤ جاءت إلى السويس سيدة مصر الأولى فى ذلك الوقت جيهان السادات وأعطت كل واحد منا شهادة استثمار بعشرة جنيهاً ١٠٠!! وفى أكتوبر ٨٠ كرمنا المشير أحمد بدوى فى حفل أقيم بنادى ٦ أكتوبر بالقاهرة وأعطانا نوط الامتياز من الدرجة الأولى ووسام نجمة سيناء .. وفى نوفمبر ٨٢ كان اللواء بكير محمد بكير محافظا للسويس وكنا نعرفه منذ حرب الاستنزاف حيث كان قائد القطاع الريفى فى السويس المهم أنه كرمنا هو الآخر بأن أعطى لكل منا شهادة استثمار بعشرة جنيهاً وفى عام ٩٥ كان اللواء مصطفى صادق محافظا للسويس ولحق فقد كان هذا الرجل يحترمنا كثيرا ووعد بأن يكرمنا فى كل عام المهم أنه كرمنا وأعطى لكل منا شيك بمائة وخمسين جنيهاً.

البوليس يقبض علينا ... ليكرمنا !.....!

أما عن أغرب التكريم فهو ما حدث فى شهر يناير ٩٦ حيث فوجئنا كل مجموعة الفدائيين ومعنا الكابتن غزالى بضابط

بوليس ومعه قوة من الجنود يبحث عنا فى كل مكان فى السويس
المهم أنه استطاع (القبض على الجميع) ولم يجدنى لأتى أعمل
سائق على سيارة ميكروياص وذهب الأخوة إلى مدير الأمن
ليكتشفوا أن القبض علينا بهدف تكريمنا فى عيد الشرطة يوم
٢٥ يناير من خلال أوبريت (يوم من عمر الوطن) الذى كتبه عيد
الرحمن الأبنودى لإبراز دور الشرطة فى حصار السويس
والحق فإن دور الشرطة ينحصر فيما فعله وقتها النقيب حسن
أسامة ذلك الرجل ابن السويس الذى رفض الإستسلام وخلع
الرتب أمام مدير الأمن وانضم إلى المقاومة الشعبية للدفاع
عن مدينته وأصبح بعد ذلك منبوذا لدرجة أنه عندما أُغتيل
السادات رفدوه من الخدمة ثم عاد مرة أخرى إلى الخدمة وخرج
إلى المعاش على درجة اللواء ولكنه طوال فترة خدمته لم يتولى
أية مناصب قيادية ولم يتم تكريمه فى أوبريت (يوم من عمر
الوطن)!!..

حتى الشهداء لم يكرموا...!!

لا يوجد فى السويس شارع أو ميدان يحمل اسم أي شهيد
أو بطل من مجموعة فدائي منظمة سيناء العربية الذين قدموا
الكثير ... فالشهيد مصطفى أبو هاشم أول قائد للمنظمة
استشهد يوم ٩ فبراير ٧٠ واقتراح المجلس المحلى اطلاق اسمه
على أحد الشوارع وإختار شارع اسمه البرج ولم يتم شئ

حتى الآن بل إن السويس مليئة بالشوارع التي تحمل أرقامها
بلا أسماء ولم يفكر أحد في إطلاق أسماء الشهداء والأبطال
على هذه الشوارع.

وقد طالبنا منذ نهاية الحصار بإقامة متحف قومي للسويس
ولم يسمع لنا أحد والغريب أن البعض يستكثر علينا التكريم
القليل ففى أول طريق بورتوفيق نافورة تبرع بها رجل مقاول
اسمه الحاج يحيى يرحمه الله والنافورة عبارة عن ترس وفوقه
الشعلة (رمز السويس) ثم وضع لوحة بجوارها مكتوب عليها
نافورة الشهيد مصطفى أبو هاشم وبعد ذلك جاءت إحدى
شركات التأمين ونزعت اللوحة وغيّرت معالم النافورة وكتبت
إسمها على لوحة جديدة.

وقد تم توزيع الأراضي الزراعية والشقق على كل من (هب
ودب) ولم يأخذ أبطال السويس شيئاً حتى الشاطئ لا نجد لنا
مكاناً فيه رغم أن طوله ١٣٠ كم من السويس وحتى الزعفرانه
والأسف فلو أن أحدنا كان يعمل فى ملهى ليلى أمام بورة مياه
لأصبح حاله أفضل منا كثيراً.

بطولاتنا لا تساوى شيئاً فى المزداد

عندما قابلنا اللواء بكير محمد بكير عام ٨٢ سألنا عن
مشاكلنا كلها فأخبره الزملاء أنني الوحيد الذى أعمل حراً وليس
لى وظيفة وطلبوا منه أن يعطينى أحد المحلات التى تبنيها

المحافظة لأفتمحه استوديو تصوير ووافق الرجل ووقع لى على طلب مكتوب بإعفائى من المزداد ولكن تدخل فى الأمر السكرتير العام المساعد للمحافظة واسمه محمد عبد الله ووضع أمامى كل العراقيل وقد تبنى المجلس المحلى مشكلتى وأصدر قرارا بإعفائى من المزداد ولكن الرجل صمم على أن أدخل المزداد وعلى أن أدفع تأمينا أكبر من كل المشاركين ودخل أمامى أحد حيتان الإنفتاح وبدأ صراع غر متكافىء بينى وبين هذا الرجل حتى صرخت من الظلم وبعد تدخل الناس تم إرساء المزداد على ولكن باضعاف ثمن المحل وحتى الآن لم أفتح الاستوديو لأنى مازات أسدد ديونى التى استدنتها لأسدد ثمن المحل ومازات أعمل مجرد سائق ميكروباص داخل المدينة لدرجة أن الركاب الذين يركبون معى فوجئوا بأننى عبد المنعم قنارى بطل السويس بعد أن ظهرنا فى التلفزيون عندما عرض أوبريت (يوم من عمر الوطن) ذلك الوطن الذى نفخر بأننا ضحيينا من أجله بل ونحن على استعداد لكى نضحى من أجله مرة أخرى بل مرات ومرات .

محمود طه لن نتسول التكريم ... لكنهم يسرقون تاريخنا !!

اسمى محمود أحمد طه.. واعتبر أن زواج أبى من أمى أول عمل فداى فى حياتى فقد تزوج أبى قبل والدتى ثلاث مرات ولم ينجب وكان عمه يعمل فى مديرية الأوقاف بالسويس وجاء بأبى وعمى ليعملا فى المحافظة وتزوج أبى من أمى ووصل عمره إلى ٤٩ سنة ولم ينجب ثم أنجبنى عام ١٩٤٧ وكان بيتنا فى منطقة (الفرتليشن) بجوار كفر أحمد عبده القديم وهى منطقة وإبور المياه وعندما قامت معارك كفر أحمد عبده عام ٥١ قامت الدبابات الانجليزية بهدم البيوت وقد هدمت إحدى الدبابات بيتنا وكنت مع والدى بالبيت لأن والدتى كانت تلد أختى عند جدتى فى ذلك الوقت وقد توفى والدى بعد ذلك بأسبوع وبعد ميلاد أختى بثلاثة أيام فقط وتولى تربيتنا عمى وجدى لأمى وقد تعلمت من أسرتى التدين وحب الوطن ولذلك فقد خدمت وطنى بقدر المستطاع وكان لى فى ذلك الوقت إثنان من أخوالى فى الحرس الوطنى وقد شاركوا فى حربى ٥٦ ٦٧ ولأنى كنت وحيد العائلة فلم أدخل الجيش وشعرت لذلك بحزن شديد لأنى كنت أتمنى أن أدخل الصاعقة وقد حصلت على دبلوم الصنایع واتجهت إلى الرياضة وخاصة رياضة كمال الأجسام وكنت بطل

السويس ثم بطل مدن القناة فى الناشئين واشتركت فى بطولة الجمهورية وكنت ملازما لشهيد مصطفى أبو هاشم لأنه كان مدرسى وقدوتى رياضيا وإنسانيا ونشأت بينى وبينه علاقة أبوه وبنيه وقد علمنى أيضا فنية التدليك للجسم وقبل يونية ٦٧ إلتحقت بالدفاع المدنى

مأساة النكسة تحول بيتى إلى مخزن ذخيرة

عندما وقعت النكسة فى ٥ يونيه ٦٧ تحرك شباب السويس على الفور بالنشأت إلى البرا لشرقى للقناة لتعود بالجرحى والمنسحبين . وقد رأينا المأساة كاملة. وتكونت على الفور المقاومة الشعبية وتحول بيتى إلى مستودع للذخائر فكان لدى ٥٠ صندوق قنابل وأكثر من ١٥٠ زجاجة مولوثوف وذخائر وذلك لأن كفر أحمد عبده كان فى منطقة صحراوية وأكثر أمنا من داخل المدينة. وبدأنا عمل دوريات لحماية المراكب الراسية فى الميناء ليلا، وكنا نستعمل لنشأت السواحل وقد إشتبكنا أكثر من مرة مع العدو بالسلاح الخفيف.

القوات الخاصة فى المقاومة الشعبية

قام مكتب المخابرات بتكوين القوات الخاصة داخل المقاومة الشعبية فى إطار منظمة سيناء العربية وقد كنت ضمن المجموعة الرابعة فى المنظمة وكان معى المرحوم حلمى شحاتة والشهيد فايز حافظ أمين وبدأنا نتدرب تدريبات عنيفة وخاصة.

ثم قال لى الشهيد مصطفى أبو هاشم قائد المجموعات بأنه سيضعنى فى مكان سرى وطلب متى ألتكلم مع أى إنسان مهما كان قريبا لى وبدأت المشاركة مع زملائى فى العمليات الفدائية وبدأنا بعمليات زرع الألغام على الطرق داخل سيناء وذلك بمعاونة الأخوة من بدو سيناء وكنا نحمل الألغام على أكتافنا لمسافات كبيرة والغم وزنه ٣٠ كجم وبدأ العدو عمليات التحصين على ضفة القناة بعد الخسائر التى أحدثتها الألغام وبدأ سلاح المهندسين للعدو يفحص الطرق ويستطلع قبل السير على أى طريق وإشتعلت حرب المخابرات بيننا وبينهم إلى أن جاءت عمية (وضع النهار) وكانت هذه العملية تحظى بإهتمام الرئيس عبد الناصر شخصيا الذى كان فى غرفة العمليات يتابع الموقف بنفسه ونجحنا نجاحا باهرا فقتلنا ١٢ اسرائيليا وأسروا آخر ودمرنا سيارتين نصف جنزير ودبابة وكان لهذه العملية صدى كبير لأن التعليمات كانت ضرورة الحصول على أسير وأثناء العملية كنت فى أول ضلع مع المرحوم حلمى الذى كان يضرب (الأريجييه) فتعامل حلمى مع الدبابة ووجدت مشمع السيارة يتحرك فتأكدت من وجود جنود فتصرفت بسرعة حيث ألقيت عليهم (علبة عصير فارغة) طنوها قنبلة فقفزوا مذعورين وعلى الفور تعاملت معهم بالرشاش فقتلت الكثير منهم وبعد إنتهاء العملية أعطانى محمود عواد الأسير وكان عملاق الجسد فوضعت يدى على رقبته وينديقتى على كتفه وأثناء العودة

إنشغل كل منا في شيء لتأمين الإنسحاب خوفاً من أن يهاجمنا العدو فاستغل الأسير ذلك وأخرج خنجره وضربني في يدي فلم أتحرك أو أتألم ولم أكن لأتحرك حتى لو أخرج أمعائى ولكن تنبه الشهيد مصطفى أبو هاشم فعاجل الأسير بضربة على رأسه بكعب البندقية فأفقده الوعي وقد أذاع الاسرائيليون بيانا عسكريا إعترفوا فيه بالعملية وأذعنا نحن بيانا تفصيلا عن العملية والطريف أن كل الزملاء الذين نفذوا هذه العملية محكوم عليهم بالإعدام في اسرائيل .

وارتفعت معنويات الشعب والجيش

عندما نجحت هذه العملية رفعت معنويات الشعب والجيش فهناك فرق كبير بين النصر والهزيمة وتوالت العمليات الكبيرة للقوات المسلحة ضد العدو وطلبت منا القيادة تنفيذ عمليات في خليج السويس ومنها عملية كبيرة جدا وبعد أن عبرنا لم يأت الهدف وتعطل اللنش الذي كنا فيه وبعد اتصالات كبيرة صدرت الأوامر بإنقاذنا بأي شكل وتحرك ٢ من زوارق الطوربيد لإنقاذنا واكتشف العدو وجودنا وتحرك الطيران الاسرائيلي ليضرب الزورقين اللذين كانا مرصودين ومقرر ضربهما في نفس اليوم مصادفة وعندما لم يجدهما الطيران الاسرائيلي في مكانهما المعتاد بدأ البحث عنهما في مياه الخليج فوقع الطيران الاسرائيلي في كمين للصواريخ المصرية المضادة للطائرات

والتي أسقطت طائرتين واحدة فى غرب القناة وكان الطيار اسمه (نسيم هارون) وتم أسره والطائرة الأخرى سقطت عند خطوط العدو وعندما تم أسر نسيم هارون وجدت معه مخابرات الحدود خرائط تفصيلية عن مهمته، وبذلك فإن الله أراد أن يتم إنقاذنا وإنقاذ الزورقين أيضا وإسقاط طائرتين للعدو. وظلت العمليات الفدائية مستمرة حتى بعد وقف إطلاق النار وقبل حرب أكتوبر كنا نعد لعملية كبيرة ستضرب فيها مطارات إسرائيل فى سيناء بالصواريخ وخاصة مطار (الميلين) ولكن العملية لم تتم لظروف خاصة.

وكسرت السويس أنف إسرائيل

عندما بدأت حرب أكتوبر تم استدعاؤنا وحملنا السلاح وحتى يوم ١٦ أكتوبر لم يكن لنا أى دور وكانت سعادتنا كبيرة بأخبار الانتصارات التى يحققها جيشنا وكنا نتواجد فى المستشفى مساعدة الجرحى وفجأة وجدنا سكان منطقة الجنائين والمزارعين وأعداد كبيرة من الجنود المصريين ينهالون على السويس وإختلفت الصورة، وإتصلنا بزملائنا فى مكتب مخابرات جنيقة وعرفنا أخبار الثغرة كما أن الجنود المنسحبين أخبرونا بكل التفاصيل ومع ذلك فقد قمنا بتوزيع هؤلاء الجنود داخل البلد واستمر ذلك من يوم ١٧ وحتى يوم ٢٣ أكتوبر وكان معى الشهيد ابراهيم سليمان ومحمد بهنسى والجندى محمد

طمش وقابلنا الملازم شرطة عبد الرحمن غنيمة وسألنا عن
الأخبار فقلنا إن العدو يتقدم نحو السويس وعند الفجر ذهب
الشهيد ابراهيم سليمان ليصلى الفجر فى مسجد الشهداء ومع
أول ضوء بدأ الطيران الاسرائيلى فى دك المدينة وكنت فى ذلك
الوقت مع الشهيد أحمد أبو هاشم الذى إتجه إلى كمينه عند
البراجيل ثم قابلنا المحافظ محمد بدوى الخولي ومعه مدير
الأمن محمد خفاجه فى طريقهما إلى حى الأربعين فطلبنا منهما
السلاح فطلب المحافظ أن نذهب إلى المستشفى حيث توجد
حجرة بها أسلحة لئلا نأتى بها وبالفعل ذهب الشهيدان أحمد أبو
هاشم وابراهيم سليمان وجاءا بالسلاح وكان معنا أيضا بعض
القنابل التى كنا نستخدمها فى العمليات الفدائية وبإختصار فقد
كان معنا (سلاح شخصى) وليس (سلاح) يقاوم دبابات ونحن
لا نقول إن رجال منظمة سيناء هم الذين فعلوا كل شئ ولكن
نحن فقط الذين بدأنا فقد كنا مدربين وكائنات لنا تجارب ف
حرب الاستنزاف وفى العاشرة صباحا دخل اليهود إلى
السويس وقد خرجت الشرارة الأولى على يد الزميلين الشهيد
ابراهيم سليمان ومحمود عواد اللذين كانا يضريان بالأربعيه
ومن المعروف أن الضارب على هذا المدفع يعتبر هدفا ثابتا
وسهلا فكان لابد لنا أن نحمله وأن يكون لكل واحد منهما
(معمر) للطلقات وكنت (المعمر) لمحمود عواد فى كمين وفى
الكمين الآخر أحمد عطيفى وميمى سرحان. وفى كل خطوة كان

الله معنا فالى الآن لا أصدق كيف ارتفعت فى الهواء ثلاثة أمتار
ثم نزلت على الأرض دون أن أصاب ثم بدأت أزحف لأنى
فوجئت بأننى بين كمينين اسرائيلين فارتفعت لا أدرى كيف
ونزلت لا أدرى كيف وزحفت من قسم الأربعين إلى مفارق نادى
شل أى مسافة كبيرة حتى تسليخ جلد الذراعين والركبتين كما
أصيب الزميل محمود عواد فى ذراعه المهم أننا كنا أمام قسم
الأربعين فى إتجاه حى البديوى وعندما تقدم الفوج الأول
لمدرعات العدو ضرب محمود عواد الدبابة الأولى فى جنزيرها
ثم ضرب الدبابة الثانية فى برجها ولكن الإصابات لم تكن
كبيرة وأمام هجوم العدو لم نلتزم بالكمائن الثابتة بل كنا
نتحرك فى كل مكان ومعظم المعركة كانت عند قسم الأربعين
وكان معى محمود ابن خالتى وأحمد شقيق زوجتى وجاءت
التعليمات بأن مجموعة من الفلسطينيين سيدخلون المدينة وعلينا
حمايتهم. وبالفعل أخذتهم إلى المستشفى وعدت إلى شارع
الجيش ورأيت أحمد عطيفى وهو يشتبك مع جندى يهودى وجها
لوجه ولكن إرادة الله جعلت رصاصة أحمد تخرج أولا فمات
الاسرائيلى على الفور وكنت أعانى من التسلخات نتيجة الزحف
على الأرض.

وتحول ليل السويس إلى نهار جميل

استمرت الاشتباكات العنيفة مع العدو طوال النهار وعند

المساء هدأت المعركة بعد أن إختبأ بعض الاسرائيلين فى حى
الأربعين وبعد أن قتلنا أغلبهم وهرب الباقون وفى المساء جاءت
التعليمات بضرورة حرق معدات العدو التى تركها فى الشوارع
قبل هروبه أو قتله. وكنا نخفى سيارة تنك بنزين كبيرة فى إحدى
الحارات فملاأنا منها (الجرادل) أنا ومحمود عواد وكانت
الساعة التاسعة مساء والجو شديد البرودة والسويس فى ظلام
دامس وسرنا ومعنا القنابل الحارقة والرشاشات وكان معنا فى
نفس البيت أكثر من ٥٠٠ ضابط وجندى عرضوا مساعدتنا
فطلبنا منهم أن يأمنوا لنا طريق الذهاب والعودة وكانت
المدينة مليئة بمخابيء البراميل وعند كل مخبأ كنا نقول طه
ومحمود فيعرفوننا والحق أننا كنا نسير بمدد من الله وإتجهنا
أولا إلى سينما رويال لنحرق المعدات التى وقفت أمامها وعندما
دخلنا صالة السينما اصطدمت بجثة جندى اسرائيلى وأردت
التأكد من أنه ميت فضربت يدى تحته فوجدت بركة من الدماء
وتأكدت من أنه ميت وفجأة سمعنا جندى مصرى يغنى أغنية أم
كلثوم إنت عمرى فحفنا عليه وقررنا ألا نشعل النار إلا بعد أن
يمر وفجأة سمعناه يقول (آى) ويسقط على الأرض فاكتشفنا
وجود عدد من الجنود الاسرائيلين فى كبيتته السينما واطلق
أحدهم الرصاص على صوت الجندى فكتمنا أنفاسنا أنا
ومحمود الذى أشار لى (هاته) فوضعت يدى على فم الجندى
وحملته إلى خارج السينما وطلب منى محمود أن أحمله إلى

المستشفى لأرى نوع الرصاصات وحملته على كتفى إلى
لمستشفى وجدت الصول سيف الذى أخبر الدكتور أيوب مدير
المستشفى وكان موجود أيضا العقيد فتحى عباس وبعد عملية
سريعة ثم إخراج الرصاصات وتبين أنها من رشاش (عوزى)
اسرائيل فعدت مسرعا إلى محمود عواد ودخلنا السينما وقذف
محمود قنبلة فى إتجاه الاسرائيليين فقتلتهم جميعا وبدأنا نمر
على كل المعدات الاسرائيلية فى الشوارع نسكب عليها البنزين
ونحرقها حتى أصبح ليل السويس المظلم مثل (الظهر) تحت
ضوء النيران وعند أول ضوء بعد الفجر عدت مرة أخرى إلى
السينما ومعى ابن خالتي فوجدت أحد الاسرائيليين مقتولا على
السلم وقد احترق نصفه الأسفل ثم وجدت ثلاثة آخرين وقد قتلوا
فى الكابينة وكان معهم ثياب ملكية وزجاجات جلوكوز وعدت إلى
قسم الأربعين فوجدت الشهيد ابراهيم سليمان الذى استشهد
على سور القسم وهو يحاول اقتحامه فحملته بمساعدة بعض
الجنود.

حاصروا السويس فحاصروناهم بالرعب

أجبرنا قوات العدو على ترك السويس بعد أن هزمناهم يوم
٢٤ أكتوبر واستطعنا الاستيلاء على بعض أسلحته وأهمها
مدفع اسمه (لوز) وهو مدفع حديث جدا لم يصل إلى اسرائيل
من أمريكا إلا يوم ١٠ أكتوبر وهو مدفع طلقة واحدة وكانت

طريقة التشغيل مكتوبة بالإنجليزية على المدفع فأستطعنا استخدامه وقد حاول العدو معاودة الهجوم على السويس أكثر من مرة وكنا نتصدى له فى كل مرة إلى أن استقرت الأوضاع بعد وجود قوات الطوارئ الدولية ولكننا بدأنا عمليات إزعاج كبيرة كل لقوات العدو التى أصبحت تحاصر السويس وجعلنا من إقامتهم حول السويس نوعا من العذاب والرعب وكان لنا أفراد استطلاع أخبرونا أن اليهود فى كل يوم جمعة تأتى لهم سيارات الترفيه محملة بالبريد والنساء وقد تحايلنا على الأشياء وابتكرنا الكثير من الوسائل لمهاجمة العدو. وعلى سبيل المثال فقد كانت هناك سيارة يد لنقل صناديق المياه الغازية فجئنا بأربع عجلات لطائرة سكا يهوك اسرائيلية إسقطتها الصواريخ المصرية ووضعناها لهذه السيارة ثم خطفنا من العدو مدفع نصف بوصة وضعنا له قاعدة فى قلب هذه السيارة وركبناه عليها وكنت أدفع هذه السيارة بسهولة شديدة رغم أنها ثقيلة جدا والآن لا أتخيل مجرد أن أحركها مليمترا واحدا وكنا نحمل على هذه السيارة ٢٠ صندوق ذخيرة وثلاث رشاشات نصف بوصة وعدد من البنادق الآلية وبراميل فارغة للتمويه وكنت أدفع كل هذا بكل الحذر حتى لا يكشفنا اليهود وأذكر أننى أثناء مرورى أمام منزل لقان الشهداء حيث توجد عمارات المدفعية التى استولى عليها اليهود وكانوا يضربون النار على أى إنسان يمر من أمامهم فكان على أن أجرى بسرعة شديدة إلى منطقة كفر

كامل وكنت أثناء الجرى لا أشعر بأنى أدفع أى شىء بل كنت أجري أسرع من الطلقات التى تضرب على. وكما نعد كمين الضرب قبل العملية بعدة أيام وكنا نتعمد أن نجعل يوم الترفيه عندهم يوما أسود على رؤوسهم فحولنا إقامتهم إلى عذاب دائم وكبدناهم خسائر كبيرة فى الأرواح والمعدات. وأنكر أنهم بعد إحدى عملياتنا الكبيرة فى منطقة (الزايب) لم يجدوا وسيلة للإنتقام إلا قتل (١٢ جاموسة) ومرة أخرى حاولوا إحتلال منطقة بين كفر أحمد عبده وكفر جودة وكان ذلك يتم بأن يذهب إثنان منهم إلى أى منطقة خالية كأنهم فى نزهة ثم فى اليوم التالى تأتى إليهما سيارة وخيمة وإكتشفنا ذلك سريعا فقتلنا الإثنان الاستطلاع وكان العميد يوسف عفيفى قد أرسل لنا بعض الإمداد من الجنود والضباط وتعاوننا معا. وبإختصار فإن الشراسة الأولى لمعركة السويس كانت للفدائيين ولكن الكل بعد ذلك شارك فى المعركة وقد استشهد يوم ٢٤ الزملاء ابراهيم سلمان - أحمد أبو هاشم - أشرف عبد الدايم فايز حافظ أمين وهناك شهيد لم يكن من المنظمة أعطيناه بندقية فى التاسعة صباحا واستشهد الساعة ٢ ظهرا واسمه ابراهيم محمد محمد يوسف واستشهد أيضا المهندس الزراعى محمد البهنسى وعلى سباق سائق لنش وعبد الله وكان لحاما. ويجب أن نشيد أيضا بمدير مكتب المخابرات الذى كان مسؤولا عنا وهو العقيد فتحى محمد عباس فقد كان معنا فى الحصار.

وساعدنا كثيرا بالتوجيهات والخطط. ومع ذلك فإن ساعة الصفر يوم ٢٤ أكتوبر قد تمت بتلقائية ودون أية أوامر أو تخطيط وأحب أن أشير هنا إلى نقطة مهمة تتعلق بمنظمة سيناء العربية حيث تقدم لها الكثير من شباب السويس ولم يستمر إلا ١٦ فقط ولظروف شخصية لم يحضر معنا الحصار الزميلان محمد السيد أبو الرجال وحلمى حنفى شحاته اللذين كانا فى القاهرة قبل الحصار وبعد الحصار لم يستطيعا دخول السويس ومع ذلك فقد قاما بالاتصال بأسرنا فى المهجر وتوصيل الأموال لهم عن طريق المخابرات وقد كان لمنظمة سيناء أعضاء فى الاسماعيلية وسيناء وبورسعيد وعندما كرمنا أنور السادات كنا ٥٢٤ فدائى بينهم سيدات ويدي.

نحن لا نتسول التكريم..

إننا بكل تأكيد جزء من تاريخ نصر أكتوبر ولم نحاول استغلال ما قدمناه فى أى شىء ويكفى أننا رفضنا أن نكون من أغنى الأغنياء أثناء الحصار وأذكر أنني عندما ذهبت فى صباح ٢٥ أكتوبر إلى سينما رويال لأستطلع ماذا حدث للجند الاسرائيليين وجدت (جريندية) مليئة بالسلاسل والدبل الذهبية كان اليهود قد أخذوها من الجنود وقد تركتها فى مكانها وذهبت لأخبر الشيخ حافظ سلامة ومحمود عواد فطلبوا أن أعود وأحصل عليها وعندما عدت لم أجدها إننا نتعفف عن

تسول التكريم وكل ما نطلبه هو أن يكون لأولادنا أولوية فى الحصول على فرص العمل. إن أصحاب النفوذ يحصلون على كل شيء ونحن لا نحصل على أى شيء وأولادنا يسألوننا (تقولون أنكم فدائون وأنكم قدمتم الكثير للوطن فماذا أعطتكم الدولة) ولا نستطيع أن نرد على أبنائنا فلم يتذكروا أحد فى أكتوبر إلا من سنوات قليلة بل إن مدافن الشهداء فى السويس تحولت إلى مكان مشبوه للمدمنين والداعرات. وكنا قد إتفقنا منذ أن بدأنا العمل القدائى عام ٦٨ أن ندفن جميعا فى مكان واحد وأخترنا المكان ودفنا فيه الشهيد مصطفى أبو هاشم وسعيد البشتلى ثم دفنا فيه شهداء يوم ٢٤ أكتوبر وفجأة أصبحت هذه المنطقة مكانا للمشبهين من المدمنين والداعرات فطلبنا نقل رفاة زملائنا إلى منطقة أخرى وقد إستجاب لنا المسؤولون . إننا لا نطلب أى شيء لأننا نحمد الله على البستر ولا نطلب إلا التقدير المعنوى لأن البعض بلا حياء يحاول سرقة بطولات الشهداء والأبطال رغم أننا مازلنا على ظهر الحياة إنهم يسرقون بطولاتنا ونحن لم نحصل على أى شيء... فهل يرضى ذلك الله أو الوطن؟!

محمد سرحان وبها رهيت إذ رهيت ولكن الله رهي..

اسمى محمد سرحان عبد العال وشهرتى ميمى سرحان من مواليد عام ١٩٣٨ فى حي زرب بالسويس وتتسم أسرته بالحس الوطنى حيث قام والدهى الرئيس سرحان بنقل الفدائيين من المطرية والمنزلة إلى بورسعيد أثناء حرب ٥٦ وأخى عبد العال سرحان كان ضمن الحرس الوطنى عام ٥٦ واستطاع مع زملائه نقل أكثر من ٥٠٠ جندي من قطاع غزة إلى غرب القناة وقد نشأت فى هذه الأسيرة وحصلت على دبلوم التجارة عام ٥٦ واتجهت إلى ممارسة الرياضة ومع بداية الستينيات أصبحت ضمن أعضاء الفريق القومى لألعاب القوى فى ٤٠٠ متر حواجز، ٤٠٠ متر عدو وحصلت على العديد من البطولات وبدأ وعيى الوطنى بتفتح بعد ٥٦ عندما استطاع الزعيم جمال عبد الناصر إسقاط امبراطورتي إنجلترا وفرنسا ومع بداية ٥٨ حاولت امريكا أن تقوم بما أسمته ملأ الفراغ فى الشرق الأوسط وتصدى لها عبد الناصر ومع بداية الستينيات أعلن عبد الناصر القوانين الاشتراكية فتأكدت أمريكا أنه لن يكون معها أبدا فبدأت فى إعداد (سيناريو اللعبة) مع الصهاينة لضرب عبد الناصر حتى حدثت النكسة المريعة فى يونيو ٦٧. وعندما تنحى عبد الناصر يوم ٩ يونيه أدركنا أن الضربة كبيرة جدا

ونحن في السويس نختلف عن أى مدينة أخرى لأننا البوابة الشرقية لمصر التي وقفت في وجه كل الغزوات كما أن السويس مدينة عريقة وقد إستقبلت الجنود أثناء عبورهم إلى الشرق بفرح وحماس وذلك قبل ٥ يونيو ثم فوجئنا باليهود أمامنا على البر الشرقى للقناة لتبدأ المعاناة الكبيرة وليبدأ الدور الكبير للشباب في مدينة السويس حيث طلب الحرس الوطنى من كل الشركات أسماء الشباب الذين خدموا القوات المسلحة ثم طلبوا كل الرياضيين الذين خدموا الجيش ليكونوا في المواجهة مع العدو عند بور توفيق

القيادات الشعبية في المقدمة

في ذلك الوقت لم تكن هناك قيادة منظمة داخل السويس فبدأت القيادات الشعبية تأخذ طليعة الموقف وكان عمرى وقتها ٢٩ سنة وتوليت قيادة منطقة الجمرك في بورتوفيق للمقاومة الشعبية وتتسم السويس بأن العامل يمكنه التحول إلى جندى في أسرع وقت وعلى الفور بدأنا بعض المناوشات مع الأعداء على الشط الآخر إلى أن تم إعادة تنظيم الجيش وإعداده، وكان معى من حى زرب بعض الأصدقاء ثم تجمعنا مع مجموعات أخرى من مختلف الأحياء مثل عبد المنعم قناوى محمود طه - فتحى عوض الله - أحمد عطيفى - الخ ولأنى من مواليد ١٤ يوليو فقد أتممت في ١٤ يوليو ٦٧ ، ٢٩ عاما وقد إحتفلنا بعيد

ميلادى على طريقة الفدائيين ففى هذا اليوم كان البوليس الدولى سياى لتحديد مواقع كل طرف وحاول اليهود الاستيلاء على نصف القناة برفع علمهم عليها ولكن الزملاء مصطفى أبو هاشم وغريب محمد غريب ومحمد عبد ربه أفضلوا العملية وأسروا اليهود فكان الرد الاسرائيلى عنيفا حيث ضربوا المدينة بالطائرات.

عبد الناصر يدعو لى بالتوفيق

فى نوفمبر ٦٧ كنت ذاهبا من بورتوفيق بالدراجة لأحضر الطعام من السويس قبل المغرب مباشرة فوجدت سيارة سوداء تقف على جانب الطريق وطلب منى سائق السيارة أن أكلم (الرئيس) فذهبت إلى السيارة التى كانت تقف دون أى حراسة لتكون المفاجأة أن الرئيس هو جمال عبد الناصر شخصيا فسلمت عليه وأنا لا أصدق نفسى وسألنى عن عملى فقلت له مقاومة شعبية يا أفندم فشجعنى ببعض الكلمات ثم قال (رينا يوفقوا) ولن أنسى هذا اللقاء أبدا .

وبعد ذلك صدر قرار الرئيس عبد الناصر بتكوين المقاومة الشعبية ثم أصدر قراراً آخر بإسناد حماية المنشآت إلى المقاومة ومر عام ٦٧ دون أعمال كبيرة إلا أن روح الإنتقام قد تضخمت بداخلنا .

منظمة سيناء العربية

مع بداية عام ٦٨ لم يصبح المقاومة الشعبية أى دور إلى أن علمت بأن بعض الزملاء قد ذهبوا إلى مكتب المخابرات وطلبوا العمل معه فى عمليات ضد العدو وذهب أولا عبد المنعم خالد ثم غريب محمد غريب ومحمود عواد ومصطفى أبو هاشم وطلبت منهم القيادة تجنيد زملاء لهم وكانت البداية للعمليات العبور من منطقة كبريت بالفالوكة تجديفا ليعملوا أى شىء حتى يكسروا حاجز الخوف فى النفوس وفى شهر أغسطس ٦٨ كنت سأزوج أختى الوحيدة فى المهجر بالقناطر الخيرية وفوجئت بالشهيد مصطفى سليمان يطلب منى الذهاب لمكتب المخابرات فى مدرسة النصر بالسويس وأخبرهم بأنى من طرف مصطفى أبو هاشم وذهبت لألتقى بالقائد فاروق زمزم ولكن لم أقابله إلا بعد ثلاثة أيام حيث اختبروا فيها قدرتى على التحمل وبعد أن استراحوا لقدراتى الجسدية والذهنية أصبحت عضوا فى منظمة سيناء العربية وبدأت التدريب مع زملائى وكنا ١٥ عضوا وتولدت لدى غيرى من زملائى رغبة فى عبور القناة مثلهم وبالفعل عبرت معهم لعمل أشياء بسيطة دون قتال وفى ذلك الوقت علمنا بحرص الرئيس عبد الناصر على أسر أى جندى اسرائيلى وبدأنا نخطط لعملية سنخطف فيها رئيس المخابرات الاسرائيلى عند أبو رديس وذلك فى أغسطس ٦٨ وعبرنا عشرون فردا ولكن الدليل الذى يرافقنا إنحرف عن الطريق داخل

خليج السويس فبدلاً من أن نكون على بعد ٣٠ متراً من الهدف وجدنا أنفسنا على بعد ٢ كم فإختلف الأمر وأيضاً لم يأت الهدف المطلوب حيث تأجلت الزيارة وقررنا العودة ولكن حدث (خرم) في تلك السولار باللنش فافترغ ما فيه من وقود داخل مياه الخليج وطلب منا الشهيد مصطفى أبو هاشم قائد المجموعة أن نبعد عن الشاطئ بقدر الإمكان ثم تحدثنا مع قائدنا على البر الغربي وشرحنا له الموقف وبدأت على الفور إتصالات واسعة لإنقاذنا حتى أصدر الرئيس عبد الناصر شخصياً أمراً بضرورة إنقاذنا بأي شكل. وتحرك على الفور قارب طوربيد حربي لإنقاذنا وكانت أول مرة تتحرك فيها هذه الزوارق بعد ٦٧ داخل خليج السويس إلى مسافة ٢٨ - ٣٠ كم وأثناء إنقاذنا إكتشف العدو العملية وحدثت معركة بحرية جوية شارك فيها الطيران المصري وتم إنقاذنا .

وبدأت العمليات الكبيرة

مع بداية عام ٦٩ بدأت العمليات تصبح كبيرة بعد أن بدأت خطط الردع في حرب الاستنزاف بعد نجاح خطط الصمود والتصدي. وفي شهر مارس ٦٩ استشهد الفريق عبد المنعم رياض رئيس الأركان وهو على الجبهة في الاسماعيلية وفي نوفمبر ٦٩ نفدنا في منظملة سيناء العربية أول عملية هجوم على قوات العدو في البر الشرقي في وضح النهار وكنت ضمن

مجموعة اليمين ومعى مصطفى أبو هاشم - محمود عواد
أحمد العطيفى - فأيز حافظ أمين وتمت العملية بنجا
واستطعنا أسر أحد اليهود ولكن عند عودتنا وفى وسط القذ
ظهرت دبابة لم تكن فى الحسبان وضربت اللنش المطاط
فتمزق ولم يصب منا أحد وعدنا إلى البر الغربى سباحة وتم
هذه العملية يوم ٥ نوفمبر ٦٩ وفى نفس الليلة قامت مجموعة
الشهيد ابراهيم الرفاعى من كوماندوز الجيش بعملية كبير
أخرى ضد العدو فى الضفة الشرقية وتوالت العمليات الضخ
حيث تم يوم ١٥ نوفمبر تدمير ميناء إيلات وأصبح شهر نوفمبر
شهر الكوارث على اليهود الذين ارتبكوا ويجب أن نشيد بالبو
الذى قام به الأخوة من بدو سيناء فقد كانوا يأتون بالأخبار قبل
وبعد تنفيذ العمليات الفدائية.

وحملنا أمانة الشهداء

مع بداية عام ٧٠ بدأنا نعرف طعم الاستشهاد فى منظم
سيناء العربية حيث استشهد الشهيد سعيد البشتلى أثناء إحدى
عمليات على الضفة الغربية للقناة فى يوم ٢١ مارس ٧٠ وقد
فى يوم ٩ فبراير ٧٠ استشهد قائد المجموعة الشهيد مصطفى
أبو هاشم وقد استشهد فى نادى السويس حيث كان يشرف
على تدريبنا يوميا استعداداً للقيام بعملية كبيرة وكنا ننصرنا
من النادى الثانية ظهر كل يوم وفى اليوم الذى استشهد فى

وكان آخر أيام التدريب حيث طلب منا أن نترك النادي في
الواحدة والنصف ظهراً لنعد طعام الغذاء على أن يقوم هو بجمع
أدوات التدريب ثم يلحق بنا وجاء الطيران الإسرائيلي في الثانية
ظهراً موعد إنصرافنا اليومي وضرب النادي بعنف فاستشهد
مصطفى أبو هاشم ليفتدى بروحه كل زملائه وقد تأثرنا كثيراً
لاستشهاد الزملاء ولكن هدفنا الأكبر هو القضاء على العدو
ولذلك بدأت القيادة تطوّر من تدريبنا فتدريّننا على أحدث
الصواريخ وهي الكاتيوشا وفتح وكان معنا الزميلان أشرف عبد
الدايم وفايز حافظ أمين يفهمان جيداً في الكهرباء فتخصصا
في الدوائر الكهربائية وكان معنا بعض الزملاء عمالقة الأجسام
مثل عبد المنعم خالد وحلمى حنفى شحاته فكل منهما كان
يحمل أربعة ألغام رغم ثقلها الشديد وفي أغسطس ٧٠ خرجنا
في عملية كبيرة لضرب رأس سدر وأبو زينة وقد تأجلت هذه
العملية أكثر من مرة لأن العدو كان يرصدنا وقد إنقسمت
المجموعة إلى جزئين الأول بالصواريخ ويدخل من الزعفرانة
على الهدف والثاني وكنت فيه يدخل من ناحية الشيخ السادات
واستطاع الزملاء في الجزء الأول إنهاء العملية بنجاح
واستطعنا نحن حمايتهم وعند العودة إنكسر (ضمان اللنش)
وأخذ اللنش يتحرك ناحية اليهود وحاولنا بكل الطرق أن نقتد
أنفسنا واكتشف العدو وجودنا فبدأ يطاردنا باللنشات الحديثة
التي سرقوها من فرنسا عام ٦٨ ودخل اللنش الخاص بنا في

منطقة شعب مرجانية فتعذر على انشاتهم دخول هذه المنطقة فامتلات السماء بالطائرات للبحث عنا وصارعنا البحر طوال الليل وعندما كانت انفجارات العملية تدوى فى الصباح أعلنت وكالات الأنباء عن قبول مصر واسرائيل مبادرة روجرز لوقف اطلاق النار ورغم ذلك لم تتوقف عملياتنا ولكنها تحولت فى أغلبها إلى عمليات إستطلاعية وزرع الألغام .

التتويج فى حرب أكتوبر

واستمر الوضع عل نفس الحال حتى سبتمبر ٧٣ حيث تم استدعاؤنا عن طريق الزميل محمود عواد قائد المجموعة بعد رحيل الشهيد مصطفى أبو هاشم وكان الاستدعاء بتلغراف من كلمتين (إجمع اللعيبة) وتجمعنا يوم ٢ أكتوبر وطلبت منا القيادة إجراء بعض التدريبات التنشيطية ثم فوجئنا يوم ٦ أكتوبر بعبور الجيش للقناة وكنا نبحث عن نور لتتوج به أعمالنا طوال حرب الاستنزاف وحدث يوم ١٦ أكتوبر أن إتصلت بنا القيادة لتستعد وجاؤا لنا بالصواريخ ونحن لا نعلم السر وراء كل هذا ثم فوجئنا بعدد من (الإبل) لنحمل عليها الصواريخ لنعبر بها إلى الشرق ليأخذها منا آخرون إلى ممر متلا وأنكر أن الشهيد مصطفى سليمان قال (يا خسارة يا ولاد حرب أكتوبر متخلص ومش هنول الشهادة) ثم فوجئنا يوم ١٩ أكتوبر بمجموعة من مكتب مخابرات فايد تاتى إلى السويس

وتسأل عن المسؤول فى مكتب السويس وعلمنا منهم أن اليهود قد عبروا إلى غرب القناة وأنهم الآن فى طريقهم إلى السويس ووجدنا أنفسنا فى موقف غامض وقد اصطحبهم محمود طه إلى مكتب مخابرات عتاقة وفى الطريق عرف منهم كل شىء عن تحركات اليهود وبدأنا على الفور نبحث عن سلاح ونوزع أنفسنا فى أكمته وقد وجدنا ٢ مدفع (أريبيجية) وأخذ أحدهما محمود غواد ومحمود طه والثانى أخذته أنا وأحمد عطيفى وكان معنا ست طلقات فقط ثلاثة لكل واحد وفى ليلة ٢٣ أكتوبر وجدنا أعدادا كبيرة من الجنود المصريين يدخلون السويس إما منسحبين وإما بتعليمات من قائد الفرقة ١٩ العميد يوسف عفيفى للدفاع عن المدينة. وإتفقنا على أن الطيران الاسرائيلى لو ضرب المدينة فى الصباح فمعنى ذلك أنهم ينوون دخول المدينة وسهرنا طوال الليل وذهب بعض الزملاء لصلاة الفجر مع الشيخ حافظ سلامة فى مسجد الشهداء الذى تلقى العديد من الإتصالات عن وجود اليهود حول الشركات وأصبح المسجد مركز لقيادة المقاومة.

اليهود أزلاء تحت أقدام السويس

بعد صلاة الفجر يوم ٢٤ أكتوبر ودعنا بعضنا البعض فقد لا نلتقى بعد ذلك وبالفعل لم نلتقى مع الشهداء حتى الآن وفى السادسة والنصف صباحا بدأ قصف الطيران الاسرائيلى على

المدينة وتمركزنا نحن في وسط المدينة في حى زرب وعند
سينما رويال وفي الأربعة وسينما مصر وتوزعنا على أكنة أنا
وأحمد عطيفي وأشرف عبد الدايم وفايز حافظ أمين ثم محمود
عواد ومحمود طه وعبد المنعم خالد وغريب محمد غريب وهكذا
والساعة العاشرة صباحا هجم العدو على المدينة من أربعة
محاور الاسماعيلية - السويس طريق القناة ثم الاسماعيلية
السويس طريق المعاهدة - ثم طريق مصر السويس وأخيرا
طريق البحر الأحمر السويس وكان تركيز العدو على شارع
الجيش في وسط البلد فمر أولا على كمين محمود عواد عند
قسم الأربعة حيث دخلت أولا أربع دبابات وست عربات
مجنذرة ومثلما فعل الإنجليز في بورسعيد عام ٥٦٠ عندما رفعوا
العلم الروسى على دباباتهم حاول اليهود تكرار نفس الموقف
حيث رفعوا الأعلام الجزائرية والمغربية على الدبابات ولكننا لم
ننخدع لأننا نعرف أنواع السلام فالدبابة (الباتون) اسرائيلية
ولا يمكن أن تكون غير ذلك المهم إشتبك محمود عواد ومجموعته
مع الموجة الأولى للأعداء وضرب دبابتن لكن بإصابات غير
مؤثرة ودخلت الموجة الثانية تتقدمها دبابة ثقيلة (سنتوريون)
لتحتل المدينة وتتطلق إلى بورتوفيق حتى يتمكنوا من حصار
الجيش الثالث من الدفرسوار وحتى بورتوفيق ولكن العناية
الإلهية تدخلت لتتخذ الموقف حيث أن الموجة الثانية والثقيلة
دخلت بثقة على إعتبار أن المدينة ليس فيها أية مقاومة فدخلوا

البلد ونحن نعرف كل حوارى مدينتنا وهم لا يعرفون شيئاً وفى الدبابة الستورديون كان السائق يرفع الغطاء بكل غرور وعلى الفور وضعت الدانة فى المدفع للشهيد ابراهيم سليمان . وكنا نقف وراء أربع نخلات أمام سينما رويال (وما رميت إذا رميت ولكن الله رمى) فأطلق ابراهيم سليمان الطلقة الأولى لتتزع رأس السائق ويختل توازن الدبابة فتعاملنا معها ومع من فيها وحاولوا إستخدام المدفع ١٠٥ م للدبابة حتى ينسفونا فجرى محمود عواد ووضع قنبلة داخل برج الدبابة فإنفجرت ثم دخل بعد ذلك حامل جنود مصرى استولى عليه اليهود واسمه (طوبان) وهو معدة ثقيلة لا يمكن تفجيرها وجاء حتى سينما رويال ووضع الطلقة للشهيد ابراهيم فأطلقها وكان هذا الطوبان يحمل أربعة براميل سولار قد تخرمت نتيجة إطلاق النار عليها أثناء مرورها داخل المدينة فإنهمر السولا على سلم الطوبان وعندما أطلق ابراهيم سليمان الطلقة الأخيرة حاول الجنود الاسرائيليون الهرب فكانوا ينزلقون على السولار فيختل توازنهم فأصبحوا هدفا سهلا لنا فقتلنا وأصبنا منهم الكثير . وفى نفس الوقت كان الزملاء عند البراجيل قد دمروا دبابة أخرى وبذلك إنتقلت المدينة على اليهود وبدأت المعركة الحقيقية ولا تسأل من الذى يقاتل فكل أبناء السويس يضربون اليهود بكل شدة وأمام ضراوة القتال فر اليهود مذعورين وتركوا خمس دبابات أمام قسم الأربعين ودخلوا القسم ليختبأوا فيه وفى

القسم حاولنا القضاء عليهم فسقط منا الشهداء مضطفي سليمان - فايز حافظ أمين - أشرف عبد الدايم .

اليهود يطلبون الاستسلام

وأمام ضراوة النيران طلب اليهود أن يستسلموا (فأرسلوا شاويش) من قوة القسم فجاء إلى وأرسلته إلى قائد المخابرات وكان اليهود قد اشترطوا أن يأتيهم الرد مع نفس (الشاويش) ولكن الرجل خاف أن يعود إليهم مرة أخرى وفشلت عملية التسليم فأشتعل الموقف والتخم الجميع الشعب مع الجيش مع المقاومة والكل يضرب في اتجاه القسم ثم جاني مساعد شرطة وأخبرني أن اليهود يريدون أن يستسلموا لي شخصيا ويبدو أنهم قد طلبوا ذلك لأنني كنت طوال الوقت أصرخ فيهم (على اليهود التسليم لأن القسم محاصر) وكان معي ضابط برتبة النقيب من الجيش والحق أنني ترددت في الإقدام على القسم ولكن هذا النقيب شجعني، وكان معه قنبلة، وحاولنا دخول القسم من الخلف فقفزوا علينا قنبلتين فإنبطحنا أرضا ولم أصب بشيء بينما امتلأ جسم النقيب بالشرطيا وناداني وروحه تصعد إلى السماء (يا أخ يا أخ القنبلة من غير فتيلة) فهذا الإنسان العظيم الذي حتى لم أعرف اسمه يحذرني من القنبلة وهو مقبل على ربه شهيدا عظيما فأخذت القنبلة وقذفها على القسم. وإلى الآن مازلت أسأل نفسي لماذا لم استشهد قبل زملائي ولكن هكذا قدر الله وما شاء فعل...

وانسحب اليهود مذعورين

عندما جاء الليل هداً الموضع بعض الشيء وأخبرنا محمود عواد أن التعليمات ألا نمكث في البيوت وأن نوزع أنفسنا في كمامين كل اثنين في كمين وكان معي الزميل أحمد العطيفي وعند الفجر ذهبنا إلى قسم الأربعين فلم نجد إلا جثث اليهود ووجدنا فوسفور على الأرض من القسم وحتى منطقة الزاير (منطقة تجمع اليهود) وقد استطاعوا عن طريق هذا الفوسفور الإنسحاب من القسم ليلاً وفي الصباح أعدنا تنظم عمليات المقاومة داخل المدينة وذلك بعد أن أصدرت القيادة المصرية مساء يوم ٢٤ بياناً عسكرياً يؤكد دخول بعض المدرعات الاسرائيلية إلى السويس وأن القتال مستمر من بيت إلى آخر بالسلاح الأبيض وأن عدد قتلى اليهود ٢٨ وكان العدو الحقيقي للقتلى أكبر من ذلك بكثير. ويوم ٢٥ أراد اليهود أن يدخلوا المدينة مرة أخرى عن طريق الزيتيات وهو الطريق الوحيد الذي ظل مفتوحاً أمامهم حيث أغلقنا بقية الطرق عندما دمرنا مدرعاته عليها وقد وقفنا أمام قصر الثقافة وأجبرنا العدو على الإنسحاب مرة أخرى ولأن عدد القتلى العدو كان يقرب من ٦٥ فقد تردد الاسرائيليون في ضرب المدينة أو حرقها على اعتبار أن الفرق بين عدد القتلى في البيان المصري وبين عدد المفقودين من الأسرى فخافوا على أسراهم وقد جمعنا جثث اليهود ووضعناها في حفرة بجوار المستشفيات ولم يكن لدينا أي أسير فقد قتلناهم جميعاً..

قوات الطوارىء والتواطؤ

جاءت قوات البواس الدولي يوم ٢٨ أكتوبر ولم تجذ من تقابله إلا الشيخ حافظ سلامة وذهبنا معه لنقابلهم ولأنى أجيد الإنجليزية فكنت أتحاور معهم وأنقل الحوار إلى الشيخ حافظ والزملاء وأثناء الحوار وجدت ضابط البوليس الدولي الذى حاورنى يرتدى سلسلة فى عنقه وفيها (نجمة داود) أى أنه يهودى وقد استطلعنا خداع هؤلاء الضباط وجَدَدنا المواقع التى نريدها وقد استطلعنا أن نأخذ أجزاء من الأرض كان الاسرائليون قد استولوا عليها بالفعل وعندما وجد هذا الضابط أننا نفس الأفراد الذين تلتقى به عند كل موقع غضب وسألنى إنت كوماندوز ثم أمرنى أن أنكس البندقية فرفضت وفجأة وضع المسدس فى رقبتى ليأخذنى كأسير وكنا قد أعددنا العدة لمثل هذا الموقف فنادت على الزميل عبد المنعم خالد وهو عملاق الجسم فخرج عبد المنعم كالوحش ومعه محمود طه فتراجع هذا الضابط اليهودى وقد استطلعنا عمل وقف إطلاق النار مع المراقبين الدوليين. وبعد ذلك استطلعنا خطف صواريخ اسمها (لوز) من اليهود وأصبحنا نضرب بها اليهود كل يوم وكان ذلك يتم سواء بأوامر أو بدون أوامر وبعد ذلك بدأت مفاوضات الكيلو ١٠١ وبدأ فتح الطريق وجاء اليهود ليأخذوا قتلاهم.

بعض التكريم يكفى ...

إن مجموعتنا من فدائى منظمة سينااء العربية لم يكن لنا أية مطالب إطلاقا وقدمنا ما قدمناه دون أن نتنتظر أى جزاء ولكن المؤلم ألا نستطيع الحصول على الأشياء العادية التي يحصل عليها كل الناس ولأننا جميعا من (الغلابة) فلم يعد لنا أى حق فى أى شىء وقد كنت ومعى كل زملائى نتمنى أن تحدد لنا المحافظة قطعة أرض على البحر تصبح لنا (شاطئء) نحن وكل الغلابة من أهل المحافظة فقد تحول الشاطئء إلى قرى وشواطئء للأغنياء فقط ولم نعد نعرف أين نذهب ولم نعد نعرف كيف نرد على أبنائنا عندما يسألوننا (هو إنتوا صحيح أبطال) !!

هوامش الفصل الأول

١- سكان السويس في الأزمنة القديمة - السويس قلعة وتاريخ

إعداد سيد حفنى - مصطفى حراجى

٢- التطور الإنسانى والاقتصادى لمدينة السويس - السويس قلعة وتاريخ

إعداد سيد حفنى - مصطفى حراجى

- السويس ... إعداد مجموعة من

أساتذة التاريخ والجغرافيا

٣- قناة السويس الحلم والتاريخ - حرب العدوان الثلاثى على مصر

(خريف ١٩٥٦)

الجزء الأول - وزارة الدفاع - هيئة البحوث العسكرية

٤- سنوات هامة في تاريخ السويس - السويس قلعة وتاريخ

إعداد سيد حفنى - مصطفى حراجى

هوامش الفصل الثانى

١- التاريخ النضالى لشعب السويس - السويس قلعة وتاريخ

إعداد سيد حفنى - مصطفى حراجى

- السويس .. إعداد مجموعة من أساتذة

التاريخ والجغرافيا

هوامش الفصل الثالث

- ١- معركة كفر أحمد عبده .. دنشواي السويس - السويس .
إعداد مجموعة من أساتذة
التاريخ والجغرافيا
- معركة كفر أحمد عبده -
حسين العش
- مجموعة الجرائد والمجلات التي صدرت في ذلك الوقت

هوامش الفصل الرابع

- ١- السويس والعنوان الثلاثي - جرب العنوان الثلاثي على مصر
(خريف ١٩٥٦)
الجزء الأول - وزارة الدفاع - هيئة البحوث العسكرية
- ٢- السويس تواجه النكسة - مجموعة شهادات حية من أهل السويس
- مجموعة الجرائد والمجلات التي
صدرت في ذلك الوقت
- ٣- حرب الاستنزاف - شهادات حية من أبطال السويس
- ٤- العبور واسترداد الكرامة - شهادات حية من أبطال السويس
- مجموعة الجرائد والمجلات
التي صدرت في ذلك الوقت

٥- السويس في المعركة - اكتوبر ٧٣ - السلاح والسياسة

محمد حسنين هيكل

٦- الوقفة التعبوية الخاطئة - اكتوبر ٧٣ - السلاح والسياسة

محمد حسنين هيكل

هوامش الفصل الخامس

١- البرقية القاتلة - اكتوبر ٧٣ السلاح والسياسة

محمد حسنين هيكل

٢- الوقفة التعبوية - خطأ عسكري قاتل

٣- ١٢ اكتوبر تطوير الهجوم أمام الثغرة - لقاتل حرب اكتوبر - موسى صبرى

- اكتوبر ٧٣ - السلاح والسياسة

محمد حسنين هيكل

٤- ١٤ اكتوبر وفشل تطوير الهجوم

٥- ١٥ اكتوبر الغزاة تعبر إلى غرب القناة - اكتوبر ٧٣ - السلاح والسياسة

محمد حسنين هيكل

٦- ١٦ اكتوبر السادات يؤكد أن الثغرة مسرحية

٧- ١٧ اكتوبر ٧١٠ مبرعة اسرائيلية غرب القناة

٨- ١٨ اكتوبر سعد الشاذلى على الجبهة - وثائق حرب اكتوبر - موسى صبرى

٩- ١٩ اكتوبر السادات يعفى الشاذلى من منصبه

١٠- ٢٠ أكتوبر القوات الاسرائيلية فى جنيف

١١- ٢١ أكتوبر الإنتدفاع إلى السويس - أكتوبر ٧٢ - السلاح والسياسة

محمد حسنين هيكل

١٢- ٢٢ أكتوبر قرار مجلس الأمن يشترط

تفاوض الطرفين

١٣- ٢٣ أكتوبر القوات الاسرائيلية

تواصل الاعتداءات

هوامش الفصل السادس

١- معركة ٢٤ أكتوبر - مجموعة شهادات حية من أبطال معركة السويس

السويس مقبرة اليهود - وثائق حرب أكتوبر - موسى صبرى

- أكتوبر ٧٢ - السلاح والسياسة

محمد حسنين هيكل

- التقصير - إعداد سبعة

من الصحفيين الاسرائيليين

هوامش الفصل السابع

٢- شهدت به الأعداء - التقصير - إعداد سبعة

من الصحفيين الاسرائيليين

هوامش الفصل الثامن

- ١- مستشفى السويس ملائكة الرحمة والبطولة - أبطال وشهداء في
الصحة والنواء
أبو الحجاج حافظ

هوامش الفصل التاسع

- ١- هل قيل المحافظ تسليم المدينة لليهود؟ - خفايا حصار السويس
حسين العش

المراجع

- ١- السويس قلعة وتاريخ سيد حنفى - مصطفى حراجى
- ٢- السويس مجموعة من أساتذة التاريخ والجغرافيا
- ٣- معركة كفر أحمد عبده حسين العش
- ٤- حرب العدوان الثلاثى على مصر (الجزء الأول) وزارة الدفاع هيئة البحوث العسكرية
- ٥- هزيمة يونيو اللواء طه المجنوب
- ٦- حرب رمضان (أكتوبر ٧٣) اللواء طه المجنوب - اللواء ضياء الدين
- ٧- حرب أكتوبر مذكرات الفريق سعد الدين الشاذلى
- ٨- مذكرات الجمسى (حرب أكتوبر ٧٣) المشير محمد عبد الفتى الجمسى
- ٩- المعارك الحربية على الجبهة المصرية اللواء جمال حماد (حرب أكتوبر ٧٣)
- ١٠- وثائق حرب أكتوبر موسى صبرى
- ١١- أكتوبر ٧٣ - السلاح والسياسة محمد حسنين هيكل
- ١٢- أمن مصر القومى فى عصر التحديات محمد حافظ اسماعيل
- ١٣- القمصير سبعة من الصحفيين الاسرائيليين
- ١٤- خفايا حصار السويس حسين العش
- ١٥- كان يوم صعب جدا (مسرحية) د. هشام السلامونى

وشهداء في الصحة والدواء
أبو الحجاج حافظ
صبرى الديب
الكاتب غزالي
الأرض ..

طه

- محمد سرحان
- عبد المنعم خالد
- محمود جواد
- حسن أسامة العصرية
- الشيخ حافظ سلامة

المحتويات

مدينة الأبطال .. معين لا ينضب حسين مهران ٩

المقدمة محمد الشافعى ١١

★ الفصل الأول :

– السويس الموقع والتاريخ ١٩

★ الفصل الثاني :

– التاريخ النضالى لشعب السويس ٣٩

★ الفصل الثالث :

– معركة كفر أحمد عبده .. دنشواى السويس! ٥١

★ الفصل الرابع :

– السويس من ٥٦ – ٧٣ ملحمة الصمود والردع ٦٣

★ الفصل الخامس :

– كيف تم حصار السويس؟ ٧٤

★ الفصل السادس :

– معركة ٢٤ أكتوبر ٩٣

★ الفصل السابع :

– الحق ما شهدت به الأعداء ١٠٨

★ الفصل الثامن :

– مستشفى السويس .. ملائكة الرحمة والبطولة ١٢٧

★ الفصل التاسع :

– أبطال صعدوا التاريخ .. فكيف ينسأهم التاريخ؟ ١٣٣

مطابع
الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الايداع بدار الكتب ١١٩٩/١٠٣٥٣

I.S.B.N 977 - 01 - 6330 - 9



المعرفة حق لكل مواطن وليس للمعرفة سقف ولا حدود
ولا موعد تبدأ عنده أو تنتهى إليه.. هكذا تواصل مكتبة الأسرة
عامها السادس وتستمر فى تقديم أزهار المعرفة للجميع. للطفل
- للشاب - للأسرة كلها. تجربة مصرية خالصة يعم فيضها ويشع
نورها عبر الدنيا ويشهد لها العالم بالخصوصية ومازال الحلم
يخطو ويكبر ويتعاضد ومازالت أحلم بكتاب لكل مواطن ومكتبة
لكل أسرة... وأنى لأرى ثمار هذه التجربة يانعة مزدهرة تشهد
بأن مصر كانت ومازالت وستظل وطن الفكر المتحرر والفن المبدع
والحضارة المتجددة.

سوزان مبارك



مكتبة الأسرة
مهرجان القراءة للجميع 1999